www.quranonlinelibrary.com

جامعة العلوم الإسلامية العالمية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية
قسم اللغة العربية

التوجيه اللغوي للقراءات التي انفرد بها القرّاء الثلاثة المكملين للعشرة

Linguistic Direction for the Qur'anic Readings (Qira'ats) of the Three Readers Who Contribute to the Ten Readings

إعداد الطالب:
محمد أحمد ناصر العودات

إشراف الأستاذ الدكتور
ناصر إبراهيم النعيمي

قُدِّمَت هذه الرسالة؛ استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية ــ تخصص اللغويات ــ في جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

تاريخ المناقشة: عمان ١٨ / ٧ / ٢٠١٣ .

www.Quranonlinelibrary.com

The world islamic scienc & education university (wise)
Faculty of graduate studies
Dept of Department of Arabic Language

Linguistic Direction for the Qur'anic Readings (Qira'ats) of the Three Readers Who Contribute to the Ten Readings

Prepared by

Mohammad ahmad naser aloudat

Supervised by

Dr. Naser Ibraheem Al-No'eami

" thesis submitted in partial fulfillment of the Requirements for the degree of master of arts in Arabic Language / Linguistics. At The world islamic scienc and education university

Discussed at Amman July, 18, 2013

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كعب الرسالة:

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

التوجيه اللغوي للقراءات التي انفرد بها القرّاء الثلاثة المكملين للعشرة

اسم الطالب:
محمد أحمد ناصر العودات

تاريخ المناقشة: عمان ١٨ / ٧ / ٢٠١٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جامعة العلوم الإسلامية العالمية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية
قسم اللغة العربية

التوجيه اللغوي للقراءات التي انفرد بها القرّاء الثلاثة المكملين للعشرة

إعداد الطالب:
محمد أحمد ناصر العودات

إشراف أ.د.
ناصر إبراهيم النعيمي

قدِّمَت هذه الرسالة؛ استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية ــ اللغويات ــ في جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

نوقشت الرسالة في عمان بتاريخ ١٨ / ٧ / ٢٠١٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التفويض

أنا الموقع أدناه، أفوض جامعة العلوم الإسلامية بنشر رسالتي أو توزيعها في المكتبات العامـــة والمؤسسات والهيئات والأشخاص المعنيين بالأبحاث والدراسات عند طلبها .

الاسم : محمد أحمد ناصر العودات

التوقيع:

التاريخ:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإهداء

إلى من بعثه الله رحمة للعالمين ، فأخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم ، ومن عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد ، رسول الله محمد ــ صلّى الله عليه وسلم ــ ، ومن ثمّ إلى من زكاهم الله من فوق سبع سماوات قائلا : " مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ " محمد ٢٩ . رضوان الله عليهم .

إلى من كان سندا لي في صغري وكبري ، في ليلي ونهاري ، أبي الغالي المعطاء السامي .

إلى نبع الحنان والدفء ، إلى الرقة والاطمئنان ، إلى الشمعة التي أضاءت ليلي؛ لأكمل نهاري، أمي الحبيبة .

إلى إخوتي، وزوجتي، وأبنائي، وأصدقائي ، ومن له حقّ علي ، الذين كانوا سندا لي .

إلى القلب الكبير ، والبحر السّخي ، الذي لم يَألُ جهدا في إرشادي وتبصيري نحو الصواب والطريق الصحيح في مسيرة تعلمي ، الأستاذ الدكتور ناصر النعيمي .

إلى الرجل المعطاء الدكتور القدير محمود عبيدات الذي لم يبخل عليّ في إرشادي ونصحي وتوجيهي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الشكر والتقدير

أتقدم بجزيل الشكر للدكتور ناصر النعيمي الذي كان سندا لي في رسالتي، وللدكتور محمود عبيدات والدكتور حسن الملخ اللذان أزالا لي الغموض في بعض الجوانب في رسالتي وأطلعاني على نقاط الضعف فيها؛ لأعالجها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المحتويات	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
المحتويات	هـ
الأطروحة والملخص باللغة العربية	ط
الأطروحة والملخص باللغة الإنجليزية	ي
المقدمة	١
التمهيد	١٠
المحور الأول: مصطلح التوجيه اللغوي	١١
المحور الثاني: التعريف بالقرّاء الثلاثة المكمِّلين للعشرة	١٣
الفصل الأول : المستوى الصوتي.	١٨
المبحث الأول : الهمز.	١٩
المطلب الأول : تليين الهمزة.	٢٣
المطلب الثاني : إبدال الهمزة.	٢٥
المطلب الثالث : حذف الهمزة.	٢٧
المطلب الرابع : نقل حركة الهمزة	٢٩
المطلب الخامس : الهمزة المقحمة	٣٢
المبحث الثاني : التنوع الكمي للحركات.	٣٥
المطلب الأوّل : مطل الحركة.	٣٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثاني : اجتزاء الحركات الطويلة { تقصير الحركة الطويلة }. ٤٣
المطلب الثالث : حذف الحركة. ٤٨

المطلب الرابع : اختلاس الحركة. ٥٣
المطلب الخامس : الحركة الطويلة الممطولة. ٥٦

المبحث الثالث : التوافق الحركي { الإتباع }. ٥٨

المبحث الرابع : الهاء. ٦٤
المطلب الأول : الوقف بهاء السكت. ٦٥
المطلب الثاني : حذف هاء السكت. ٧١
المطلب الثالث : حركة هاء الضمير. ٧٣

المبحث الخامس : التضعيف والتخفيف. ٧٧
المطلب الأول : التشديد الصوتي ٧٨
المطلب الثاني : التخفيف الصوتي. ٨١

المبحث السادس : الإدغام { المماثلة }. ٨٤
المطلب الأول : المماثلة الرجعية { إدغام التاء في السين }. ٨٥
المطلب الثاني : إدغام التاء في أول الفعل المضارع. ٨٧

المبحث السابع : مسائل صوتية متفرقة. ٨٩
المطلب الأول : الإشمام. ٩٠
المطلب الثاني : الوقف على النون الخفيفة ألفا. ٩٢
المطلب الثالث : إخفاء النون عند الغين والخاء. ٩٦
المطلب الرابع : السكت. ٩٨

الفصل الثاني : المستوى النحوي. ١٠٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول : المرفوعات من الأسماء. ١٠٢
المطلب الأول : المبتدأ والخبر{ من النصب والجر إلى الرفع } . ١٠٣
المطلب الثاني : فاعل كان التامة {من النصب إلى الرفع }. ١٠٦
المطلب الثالث: التابع المرفوع {من النصب والجر إلى الرفع، ومن الحرف إلى الاسم} ١٠٧

المبحث الثاني : المنصوبات من الأسماء ١٠٨
المطلب الأول : المنادى. { من النصب إلى البناء } ١١١
المطلب الثاني : الحال { من الجملة إلى المفرد } ١١٢
المطلب الثالث : التابع المنصوب { من الرفع إلى النصب } ١١٥
المطلب الرابع : حذف المضاف. ١١٦

المبحث الثالث : المجرورات من الأسماء { المخفوضات }. ١١٧

المبحث الرابع : الأدوات. ١١٩
المطلب الأول : إنّ وأخواتها{ بين كسر الهمزة وفتحها، وبين تشديد النون وتخفيفها} ١٢٠
المطلب الثاني : أدوات الجزم{ لام الأمر وجواب الطلب } ١٢٧
المطلب الثالث : إلّا { من الاستثناء إلى الجر } ١٢٨
المطلب الرابع : معاني الواو{ بين الاستئناف والعطف} ١٣٠

المبحث الخامس : الانتقال بين الأفعال وبين الاسم والفعل. ١٣١
المطلب الأول : التنقل بين الأفعال. ١٣٢
المطلب الثاني : التنقل بين الاسم والفعل. ١٣٦

الفصل الثالث : المستوى الصرفي. ١٣٨

المبحث الأول : القلب المكاني. ١٤٠
المبحث الثاني: إسناد الأفعال إلى الضمائر. ١٤٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الأول : إسناد الفعل لضمير المتكلم { نون العظمة }. ١٤٤
المطلب الثاني : إسناد الفعل لضمائر المخاطب. ١٤٥
المطلب الثالث : إستاد الفعل لضمائر الغيبة. ١٥١

المبحث الثالث : اللازم والمتعدي. ١٥٣

المبحث الرابع : البناء للفاعل والمفعول. ١٥٦
المطلب الأول : البناء للفاعل. ١٥٧
المطلب الثاني : البناء للمفعول. ١٦٠

المبحث الخامس : نون التوكيد الخفيفة. ١٦٩

المبحث السادس : تبادل صيغ الأفعال. ١٧١

المبحث السابع : المصادر. ١٧٧

المبحث الثامن : المشتقات. ١٨١

المبحث التاسع : التذكير والتأنيث. ١٨٤

المبحث العاشر : الجموع. ١٨٦
المطلب الأول : جمع القلة. ١٨٧
المطلب الثاني : جمع الكثرة. ١٨٨
المطلب الثالث : جمع الجمع. ١٨٩

الخاتمة. ١٩٢

فهرست المصادر والمراجع. ١٩٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الملخص

التوجيه اللغوي للقراءات التي انفرد بها القرّاء الثلاثة المكملين للعشرة

إعداد الطالب: محمد أحمد ناصر العودات

إشراف الأستاذ الدكتور: ناصر إبراهيم النعيمي

نوقشت في عمان بتاريخ ١٨ / ٧ / ٢٠١٣ .

الحمد لله الذي برأ النسيم وأفاض النعيم، الحمد لله حمد الشاكرين حمدا كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على النبي العدنان، وعلى آله وصحبه الكرام، ومن سار على هديه واستنّ بسنته من الأنام.

وبعد، فما يسعنا في هذا المقام إلا أنْ نلخص أبرز ما جاء في هذه الرسالة، فإنّ الناظر فيها يجدها قد جاءت في تمهيد وثلاثة فصول..

ففي التمهيد بينت الرسالة معنى مصطلح التوجيه اللغوي، وعرّفتْ بالقرّاء الثلاثة ورواتهم.

وعالجتْ في الفصل الأول المستوى الصوتي، وجاء في مباحث وهي: الهمز، والتنوع الكمي للحركات، والتوافق الحركي { الإتباع }، والهاء، والتضعيف والتخفيف، والإدغام { المماثلة }. ومسائل صوتية متفرقة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وجاء الفصل الثاني في المستوى النحوي ، وعالجت الرسالة انفرادات أبي جعفر ويعقوب، فكانت في مباحث هي: المرفوعات من الأسماء، والمنصوبات من الأسماء، والمجرورات من الأسماء {المخفوضات}، والأدوات، والانتقال بين الأفعال وبين الفعل والاسم.

وجاء الفصل الثالث في المستوى الصرفي، وتحدثت الرسالة فيه عن انفرادات أبي جعفر ويعقوب، وكانت في مباحث هي: القلب المكاني، وإسناد الأفعال للضمائر، واللازم والمتعدي، والبناء للفاعل والمفعول، ونون التوكيد الخفيفة، وتبادل صيغ الأفعال، والمصادر، والمشتقات، والتذكير والتأنيث، والجموع، ومن ثَمّ جاءت الخاتمة، وكان فيها أبرز النتائج التي توصلتْ إليها الدراسة وكان من أهمّها:

أولا: لم يتفق أبو جعفر ويعقوب منفردين عن بقية القراء سوى في موضعين أولهما: كسر الهمزة في إنّ في قوله تعالى: { أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذابِ } [1] على تقدير إنّ جواب لو لقلت: إنّ القوة لله جميعا. والثاني: { إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن } [2] فقرأ أبو جعفر بإثبات الياء في يردنِ مفتوحة في الوصل ساكنة في الوقف، كوقف يعقوب عليها.

ثانيا: إنّ الناظر في بيئة أبي جعفر ويعقوب، وفي قراءتهما يجدها توافق لغة قومهما أحيانا، وتخالف أحيانا، وما ذاك إلّا لأنّ القراءة سنة متبعة لا تأتي على لهجة قومه، وإنّما يتبع فيها الرواية.

ثالثا: وُجِدَتْ انفرادات لأبي جعفر ويعقوب، جاءت ظاهرة عامّة في جميع المواطن في القرآن الكريم، منها: تسهيل الهمزة { من حذف وإبدال } عند أبي جعفر، ومنها: كلمة الرياح في قراءة أبي جعفر بالجمع في جميع المواطن ورودها في القرآن، وكذا الحال عند يعقوب فقد قرأ تَرْجِعون وبابه بالفعل اللازم ففتح حرف المُضارَعة وكسر الجيم من رجوع الآخرة، وأثبت جميع رؤوس الآي، وهي ست وثمانون ياء.

---

[1] ــ البقرة ١٦٥.

[2] ــ يس ٢٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

Abstract

Linguistic Direction for the Qur'anic Readings (Qira'ats) of the Three Readers Who Contribute to the Ten Readings

Prepared by

Mohammad ahmad naser aloudat

Supervised by

Dr. Naser Ibraheem Saleh Al-No'eami

Discussed at amman
July, 18, 2013

All humans must express their deep thanks for the Almighty who creates breeze and overwhelms us with his grace. Many thanks should be expressed as Allah likes. Peace is being based upon the prophet, Mohammed, his respected relatives, companions and all who follow his Sunnah (religious traditions).

Afterwards, this thesis is divided into three chapters and a preview.
In the preview, the researcher presents the meaning of linguistic direction and gives some related information about the three readers and their transmitters (narrators).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

In the first chapter, the researcher deals with the phonetic / phonological level discussing the following: the glottal stop *hamza*, quantitative variation of diacritics, having the same case (diacritic), *al-haa'*, geminating and non-geminating, assimilation, and other sound issues.

In the second chapter, the researcher tackles the syntactic level discussing what marks Abu Jaa'far and Ya'coob in terms of the following:

Nominative nouns, accusative nouns, dative nouns, articles (particles) and shifts (switches) among verbs and between verbs and nouns.

In the third chapter, the researcher discusses what marks Abu-Jaa'far and Ya'coob on the morphological level. The study considers the following topics: metathesis, attaching verbs to pronouns, transitive and intransitive verbs, forming present and past participles, *noon* of emphasis (ingeminated), shifting of verb forms, gerunds, derivatives, masculinity and femininity and plural nouns.

The study concludes the following results:

Firstly, Abu Jaa'far does not agree with Ya'coob except for two positions: the first position is the *kasra* of the glottal stop *hamza* of 'inna' in this ayah: "أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب" The second "إن يردن الرحمن"

position is in the ayah:

Abu Jaa'far reads the *yaa'* of يردن with a *fatha* if continued and with a *sukun* if stopped as Ya'coob does.

Secondly, If you consider the environment (context) of Abu Jaa'far and Ya'coob and their readings, you will find that these readings may agree or disagree with their dialects. This proves that Qur'anic readings are based on mere transmission.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

Thirdly, there are some positions marking both of Abu Jaa'far and Ya'coob in all contexts in the Holy Quran (HQ) such as the *tasheel* of the glottal stop *hamza* (omission and substitution) as Abu Jaa'far does. Another example is the word

Additionally, ترجعون(*alreyah*) in the plural form in the HQ. with a *fatha* on the first Ya'coob reads the word

letter and a *kasra* under the letter *jeem* (as an intransitive verb). Ya'coob reads all the very beginnings of ayats (86 *yaa's*).

www.Quranonlinelibrary.com

المقدّمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وبعد.

فإنّ اللغة العربية قد حظيت بعناية حثيثة من أجل المحافظة عليها، وإبعادها عن شوائب اللحن، وارتبطت هذه العناية ببزوغ شمس الإسلام على البلاد العربية، مبددة تلك الظلمة الحالكة التي كانت على وجوه العرب، ومنذ ذلك الحين كان القرآن الكريم سببا في نشأة كثير من العلوم، منها علوم اللغة العربية، بجميع مستوياتها نحوها وصرفها وصوتها ودلالتها.

لعل المتأمل في القرآن الكريم وقراءاته يجد القرآن نبعا لا ينفد، تُغذّى منه علوم اللغة نحوها وصرفها وصوتها، ويعلم الجميع أن أشرف العلوم وأجلّها علوم القرآن الكريم، فلذلك أحببت أن أدرس هذا العلم، فكانت منة الله عليّ أنّ جعلني من خدام هذا الكتاب في الجانب اللغوي، وهو لا يقلّ أهمية عن بقية الجوانب، لأنّ القرآن لا يفهم بقراءاته دون فهم اللغة، فمن هذه البوابة انطلقت في رسالتي التي فتح الله عليّ بها، وذلك بعد أنْ وجدت كتابا اسمه الشمعة في انفراد الثلاثة عن السبعة لعثمان بن عمر الناشري ت ٨٤٨ ، وهو كتاب يجمع ما انفرد به أبو جعفر أو يعقوب أو خلف عن بقية القراء، فأحببت أنْ أوجّه هذه الانفرادات، فطرحت هذا العنوان على أستاذي الفاضل الدكتور ناصر النعيمي فأشار إليّ بالنظر في مادة هذه الانفرادات، وهل تصلح أن تكون مشروع رسالة، وإذ بها مادة كثيرة تنبض بالمستويات اللغوية صوتها ونحوها وصرفها، فسميتها: التوجيه اللغوي للقراءات التي انفرد به القراء الثلاثة المكملين للعشرة.

وتبرز أهمية هذه الدراسة في أمور : أولها: استخراج الظواهر اللغوية في انفرادات القراء الثلاثة.

ثانيها: الدفاع عن هذه القراءات، وبيان أنّ القراءة سنة متبعة بسند متواتر إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وليست اجتهادا من أصحابها.

ثالثها: أنّ من انفرد به أحد القراء الثلاثة عن العشرة، يحوي مادّة غزيرة، تمثل مستويات صوتية ونحوية وصرفية لقبائل عربية.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رابعها: كثرة الأوجه البلاغية التي نبضت بها هذه الانفرادات، ومن المعروف لدى الدارسين أنّ اختلاف القراءات في الغالب لا يكون إلا بإضافة معنى جديد.

وقد اتبعت في دراستي المنهج الوصفي التحليلي، فقمت بتتبع انفراد القراء الثلاثة في كتب القراءات، من ذلك: المبسوط لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني، والكامل لأبي القاسم يوسف بن علي الهذلي المغربي، كتاب النشر لابن الجزري، وإتحاف فضلاء البشرفى القراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات لشهاب الدين أحمد ابن محمد بن عبد الغني الدمياطي، ومعجم القراءات القرآنية لاحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، وكتب التفاسير مثل: والكشاف، والمحرر الوجيز، والبحر المحيط، والدرّ المصون، واللباب ، واستأنست بالكتب الماضية، وغيرها من كتب اللغة على رأسها الكتاب لسيبويه، ومعاني القرآن للفراء، والمقتضب للمبرد، والمحتسب والخصائص وسر صناعة الإعراب لابن جني، والمفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، فكانت الكتب الماضية وغيرها من كتب اللغة الحديثة سندا لي في هذه الدراسة.

وبعد التتبع لانفراد أيّ من القراء الثلاثة، وجدت كثرة التفرد عند قرائنا أبي جعفر ويعقوب، ومع ذلك لم يتفقا سوى في موضعين، الأول: كسر همزة في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [1] فأبو جعفر ويعقوب بكسر الهمزة في أنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ، على تقدير إنّ جواب لو لقلت: إنّ القوة لله جميعا. والثاني: قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا

[1] ــ البقرة ١٦٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يُنقِذُونِ ﴾[٢]، فقرأ أبو جعفر بإثبات الياء في يردنِ مفتوحة في الوصل ساكنة في الوقف، كوقف يعقوب عليها، والباقون بحذفها فيهما. ولم ينفرد خلف عن القراء السبعة في أيّ موضع في القرآن، وإنمّا ذكرت خلفا، لأنّه من الثلاثة المكملين للعشرة.

وتتبعت آراء علماء اللغة والقراءات في انفرادات القراء الثلاثة، ملاحقا كلّ ظاهرة على حدة، ناسبا إيّاها للقبائل الناطقة بها، وموجها للقراءات التي احتوت ظواهر نحوية أو صرفية، ومبينا ما تحمله من وجوه لغوية، وبعد معالجة القضايا اللغوية في نظر المتقدمين، قمت بمعالجتها من نظر علم اللغة الحديث، بالأخص في الجانب الصوتي.

وقد اقتضت هذه الدراسة أنْ يكون البحث في تمهيد وثلاثة فصول في الصوت والنحو والصرف، فقدمت الصوت لأنّه يمثل اللهجات والكلام العربي فقد وجد قبل وجود الكتابة والعلوم العربية، وجاء النحو بعد ذلك؛ لأنّ ظهوره سبق علم الصرف، وجاء الصرف أخيرا. وكان تقسيم الرسالة على النحو الآتي:

التمهيد: وجاء في محورين:

المحور الأول: المحور الأول: مصطلح التوجيه اللغوي { التخريج، الاحتجاج، التعليل}.

المحور الثاني: التعريف بالقرّاء الثلاثة المكملين للعشرة، وهم أبو جعفر ورواته وهما: ابن وردان، وابن جمّاز، ويعقوب ورواته وهما: رويس، وروح، وخلف ورواته وهما: إسحاق، وإدريس.

الفصل الأول: المستوى الصوتي: وفيه مباحث وهي:

المبحث الأول: قضايا الهمزة، وينقسم هذا المبحث إلى خمسة مطالب، وهي:

---

[٢] ــ يس ٢٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

المطلب الأول: تليين الهمزة { همزة بين بين، أو الهمزة المسهلة }، ولا تظهر حقيقتها إلا بالمشافهة، وذلك بتسجيلها بالآلات الصوتية الحديثة من أفواه القراء الكبار.

المطلب الثاني: إبدال الهمزة، وما ذاك إلا حذفها، والتعويض مكانها بحركة قصيرة مجانسة لما قبلها.

المطلب الثالث: حذف الهمزة، ويكون بسقوط الهمزة مع حركة ما قبلها وبقاء حركتها.

المطلب الرابع: نقل الهمزة، وحقيقة النقل هو أنّ الهمزة حذفت، ومن ثمَّ أعيد ترتيب المقاطع.

المطلب الخامس: إضافة الهمزة، وتكون إضافتها من خلال القياس الخاطئ.

المبحث الثاني: التنوع الكمي للحركات: وفيه خمسة مطالب وهي:

المطلب الأول: مطل الحركة القصيرة، وهو تطويلها لتصبح الضمة واوا، والكسرة ياء، والفتحة ألفا.

المطلب الثاني: اجتزاء الحركة الطويلة، وهو عكس المطل، فتصبح الواو ضمة، والياء كسرة، والألف فتحة.

المطلب الثالث: حذف الحركة، وحذف الحركةِ للتخفيفِ، ولا سيما إذا توالت ثلاثُ حركاتٍ، وحذف أبو جعفر العين في كلمة عشر في العدد المركب في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم، وهي لغة عُقَيل وكلاب.

المطلب الرابع: اختلاس الحركة: ويكون بالإسراع بالحركة حال النطق بها، فيختطفها اختطافا، فلا يحقق النطق بها كاملا، وعكسه الإشْبَاعُ، وانفرد رويس عن يعقوب بذلك في أربعة مواضع.

المطلب الخامس: الحركة الطويلة الممطولة، وهذا ما يسميه علماء التجويد بالمد.

المبحث الثالث: التوافق الحركي { الإتباع }، ويسمّى عند المحدثين بالمماثلة، وهو كلّ تأثير يحدث بين صوتين متجاورين، ومقصده إحداث الانسجام بين الصوتين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

المبحث الرابع: الهاء، وفيها ثلاثة مطالب، وهي:

المطلب الأول: الوقف بهاء السكت، وهي هاء مختصة بحال الوقف، تكون ساكنة، وتلحق المبني، لبيان حركته.

المطلب الثاني: حذف هاء السكت: تحذف هاء السكت حال الوصل، ويجوز إثباتها، وبذلك قرأ العشرة خلا يعقوب، فأثبتوها حال الوصل.

المطلب الثالث: حركة هاء الضمير: خصت الهاء بأقوى الحركات وهي الكسرة والضمّة، لأنّ الضمير ضعيف.

المبحث الخامس: التضعيف والتخفيف، وجاء في مطلبين هما:

المطلب الأول: التشديد الصوتي، وهذا ما عرف عن أهل البادية فهم أهل تشديد وتفخيم، لخشونة عيشهم، بعكس أهل المدينة.

المطلب الثاني: التخفيف الصوتي: وهذا ما عرف عن أهل المدن، لطبيعة حياتهم ورقتها وسهولتها، فلذلك كانوا يميلون إلى السهولة.

المبحث السادس: الإدغام { المماثلة } وجاء الحديث في مطلبين وهما:

المطلب الأول: المماثلة الرجعية { إدغام التاء في السين } ويتأثر الصوت الأول بالثاني، والعلة في ذلك التخفيف وطلب الانسجام.

المطلب الثاني: إدغام التائين في أول الفعل المضارع، ويسمى عند علماء التجويد بالإدغام الكبير، وسببه طلب السهولة والتيسير في الكلام.

المبحث السابع: مسائل صوتية متفرقة، وفيها أربعة مطالب وهي:

المطلب الأول: الإشمام: وهو ضم الشفتين بعيد النطق بالحرف.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

المطلب الثاني: الوقف على النون الخفيفة ألفا.

المطلب الثالث: إخفاء النون عند الغين والخاء، وهي حروف قربت من حروف اللســـان، فلــذلك أخفيت، وقربت من حروف الحلق، فلذلك أظهرت.

المطلب الرابع: السكت، وهو: قطع الصوت زمنا دون زمن الوقف عادة من غير تنفس.

الفصل الثاني: المستوى النحوي، وفيه خمسة مباحث وهي:

المبحث الأول: المرفوعات من الأسماء، وفيه ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأول: المبتدأ والخبر{ من النصب والجر إلى الرفع } .

المطلب الثاني: : فاعل كان التّامة، وانفرد أبو جعفر في موضع واحد{من النصب إلى الرفع }.

المطلب الثالث التابع المرفوع، {من النصب والجر إلى الرفع، ومن الحرف إلى الاسم} وانفرد يعقوب بتابعين هما: الصفة والعطف.

المبحث الثاني: المنصوبات من الأسماء، وجاء هذا المبحث في أربعة مطالب وهي:

المطلب الأول: المنادى{ من النصب إلى البناء } ، واختص في المضاف لياء المتكلم، وبه انفرد أبو جعفر.

المطلب الثاني: الحال{ من الجملة إلى المفرد } ، وبه انفرد يعقوب في موضع واحد.

المطلب الثالث: التابع المنصوب{ من الرفع إلى النصب }، وبه انفرد يعقوب فقرأ بالبدل في موضع واحد.

المطلب الرابع: حذف المضاف: وبه انفرد أبو جعفر في موضع واحد.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

المبحث الثالث: المجرورات من الأسماء {المخفوضات }، لم ينفرد أحد من قرائنا عن البقية في المجرورات إلا بالتابع للمخفوض في ثلاثة مواضع، موضعان في الصفة المخفوضة، وموضع في العطف على المخفوض.

المبحث الرابع: الأدوات، وجاءت في أربعة مطالب وهي:

المطلب الأول: إنّ وأخواتها {بين كسر الهمزة وفتحها، وبين تشديد النون وتخفيفها} ، انفرد أبو جعفر ويعقوب بكسر همزة أنّ قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ﴾ [٣] فأبو جعفر ويعقوب بكسر الهمزة في أنَّ القُوَّةَ لِلَّهِ ، على تقدير إنّ جواب لو لقلت: إنّ القوة لله

المطلب الثاني: أدوات الجزم{ لام الأمر وجواب الطلب }، وانفرد أبو جعفر في موطن واحد عن بقية القراء في كل من لام الأمر وجواب الطلب.

المطلب الثالث: إلّا { من الاستثناء إلى الجر} وانفرد يعقوب فقرأ بإلى بدل إلّا في موضع واحد.

المطلب الرابع: معاني الواو، انفرد يعقوب عن البقية بواوين هما: واو الاستئناف، وواو العطف.

المبحث الخامس: الانتقال بين الأفعال وبين الفعل والاسم، وجاء في مطلبين هما:

المطلب الأول: التنقل بين الأفعال، وكان الانتقال من الفعل الماضي للمضارع في موطن واحد، ومن فعل الأمر للماضي في موطنين.

---

[٣] ــ البقرة ١٦٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

المطلب الثاني: الانتقال بين الفعل والاسم، وانفرد يعقوب في موطنين، فمرة انتقل من الفعل للاسم، ومرّة انتقل من الاسم للفعل.

الفصل الثالث: المستوى الصرفي وجاء هذا الفصل في عشرة مباحث وهي:

المبحث الأول: القلب المكاني

المبحث الثاني: إسناد الفعل للضمائر، وفيه ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: إسناد الفعل لضمير المتكلّم { نون العظمة }.

المطلب الثاني: إسناد الفعل لضمائر المخاطب.

المطلب الثالث: إسناد الفعل لضمائر الغيبة.

المبحث الثالث: اللازم والمتعدّي، وانفرد يعقوب باللزوم في فعلين هما ترجعون حيثما وقع، ولا تَقَدّموا بفتح التاء والقاف.

المبحث الرابع: البناء للفاعل والمفعول، وجاء هذا المبحث في مطلبين،هما:

المطلب الأول: البناء للفاعل، كَثُر ذلك عند يعقوب، فقرأ تَرجِعون ويَرجِعون وبابه بالبناء للفاعل.

المطلب الثاني: البناء للمفعول، وقد ورد ذلك عند يعقوب وأبي جعفر وانفرد كل منهما عن الآخر وعن بقية القراء في عدّة مواضع.

المبحث الخامس: نون التوكيد الخفيفة، وانفرد يعقوب بهذه الظاهرة في خمسة مواضع، ولعل السبب في تخفيف النون هو طلب التخفيف في الفعل، لأنّ الموقف يقتضي التخفيف.

المبحث السادس: تبادل صيغ الأفعال، وجاء التبادل في صيغتي فعّل المضعّفة العين، وأفعل المعدّاة بالهمزة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التمهيد

جاء التمهيد في محورين:

المحور الأول: مصطلح التوجيه اللغوي

المحور الثاني: التعريف بالقرّاء الثلاثة المكمِّلين للعشرة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المحور الأول: مصطلح التوجيه اللغوي { التخريج، الاحتجاج، التعليل}.

التوجيه لغة: وهو من وجه والوَجْهُ معروف والجمع الوُجُوه، وَجْهُ البيتِ الخَدُّ الذي يكون فيه بابه، أي كانت أبواب بيوتهم في المسجد، ويقال: هذا وَجْهُ الرأي، أي: هو الرأيُ نَفْسُه، والوَجْه والجِهَةُ بمعنى، ووَجْهُ النهار: أوَّلُهُ، وجئتك بوَجْهِ نهارٍ أي: بأوّل نهار، وكان ذلك على وَجْهِ الدهرأي: أوَّلِهِ، والجهة: النحو تقول: كذا على جهة كذا، وتقول: رجل أحمر من جهته الحمرة، وأسود من جهته السواد والوِجهةُ والوُجهةُ: القِبلةُ وشِبْهها في كل وجهة أي في كل وجه استقبلته وأخذت فيه[٤].

التوجيه اللغوي اصطلاحا: هو إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين[٥] . يقول الزركشي: " أمّا التوجيه وهو ما احتمل معنيين ويؤتى به عند فطنة المخاطب، كقوله تعالى حكاية عن أخت موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾[٦] فإن الضمير في { له } يحتمل أن يكون لموسى وأن يكون لفرعون، قال ابن جريج: وبهذا تخلصت أخت موسى من قولهم: إنك عرفته فقالت: أردت ناصحون للملك "[٧].

ويسميه بعض العلماء الاحتجاج للقراءات، يقول ابن خالويه: " أليست العلة هي التوجيه النحوي أو اللغوي؟ وما التوجيه النحوي أو اللغوي إلا الاحتجاج، وما الاحتجاج إلا ذكر الحجة، والحجّة تتكرر في كل قراءة يعرضها "[٨] .

---

[٤] ــ انظر: لسان العرب/ وجه.

[٥] ــ التعريفات ٤٣.

[٦] ــ القصص ١٢.

[٧] ــ البرهان في علوم القرآن ٢/ ٣١٤.

[٨] ــ الحجة في القراءات السبع ١/ ٤٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويسميه بعض علماء اللغة والقراءات التخريج، يقول صاحب مناهج المفسرين: " أما الأمر الثانى الذى برع فيه الزجاج فهو: التخريج النحوى للآيات الكريمة التى تحتاج إلى إيضاح نحوى " [٩].

من خلال ما مضى نعرف أنّ مصطلح التوجيه اللغوي كان شائعا بين العلماء القدماء والمحدثين، واختلفت مسمياته، وشاعت عدّة مصطلحات وهي: التوجيه، والتخريج، والاحتجاج، والتعليل، ولا مشاحة في الاصطلاح إذغ فهم المعنى.

[٩] ــ مناهج المفسرين ١/ ٤٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

المحور الثاني: التعريف بالقرّاء الثلاثة المكمِّلين للعشرة

يعلم الحاذق بالقراءات أنّ القراءات القرآنية المتواترة هي عشر قراءات، منها السبعة [١٠] المعروفة، والتي ألّف فيها ابن مجاهد كتابه، وبقي القرّاء الثلاثة المكملين أو المتممين للعشرة، أمّا قول من قال: إنّ القراءات المتواترة لا حد لها، فإنْ أراد القراءات المعروفة في زماننا فغير صحيح؛ لأنّه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء القراءات العشر[١١]. وأطلق عليهم بعض علماء القراءات الذين جاءوا بعدهم القرّاء الثلاثة، وقد ألّف عثمان بن عمر الناشري كتابه المّسمى الشمعة في انفراد الثلاثة عن السبعة، وذكر فيه انفرادات كل قارئ على حدة، وقد انفرد الثلاثة عن بقية القرّاء في مواضع متعددة سيأتي الحديث عنها، ولم يكن انفراده عن السبعة فقط، بل انفراده عن بقية القرّاء الثلاثة أيضا، وهؤلاء القرّاء هم :

أبو جعفر المدني هو يزيد بن القعقاع، وقيل: فيروز ابن القعقاع، وقيل: جندب بن فيروز، والأول أشهر، روى عن جابر بن عبد الله، وزيد بن أسلم وهو من أقرانه، وروى عن عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، قال عباس الدوري عن يحيى بن معين: ثقة، وكذلك قال النسائي، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال محمد ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث [١٢]. وأبو جعفر القارئ أحد العشرة مدني مشهور رفيع الذكر، قرأ القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، غُسّل أبو جعفر القارئ فنظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف فما شك من حضره أنّه نور القرآن رحمه الله، وقد اختلفوا في تاريخ وفاته فقال محمد بن المثنى العنزي: توفي سنة سبع وعشرين ومئة، وقال خليفة: سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة

---

[١٠] ــ السبعة هم: نافع بن عبد الرحمن المدني، وعبد الله بن كثير، وعاصم بن أبي النجود، وحمزة بن حبيب الزيات، وعلي بن حمزة الكسائي، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وعبد الله بن عامر، وأول من سبع السبعة ابن مجاهد انظر: الشمعة في انفراد الثلاثة عن السبعة ٣٤٢.

[١١] ــ مناهل العرفان في علوم القرآن ٤٦٧/١.

[١٢] ــ تهذيب الكمال ٣٣ / ٢٠٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

إحدى وثلاثين، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين عن نيّف وتسعين سنة[١٣]. ويرى ابن حبان في ثقاته أنّ أبا جعفر توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة[١٤] ، وبعد النظر في كتب التاريخ والتراجم لم أجد دليلا قاطعا في وفاة أبي جعفر، لكن أغلب الأقوال تميل إلى أنّه مات قريبا من سنة ثلاثين ومئة.

يعقوب الحضرمي وهو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري، أحد القرّاء العشرة، وإمام أهل البصرة ومقرئها، أخذ القراءة عرضاً عن سلام الطويل ومهدي بن ميمون وأبي الأشهب العطاردي، وشهاب بن شرنفة، ومسلمة بن محارب، وعصمة بن عروة الفقيمي، ويونس بن عبيد. ومن أعجب العجب بل من أكبر الخطأ جعل قراءة يعقوب من الشواذ التي لا تجوز القراءة بها ولا الصلاة، يقول أبو حاتم: يعقوب بن إسحاق من أهل بيت العلم بالقرآن والعربية وكلام العرب والرواية الكثيرة والحروف والفقه، وكان أقرأ القرّاء، وكان أعلم من أدركنا ورأينا بالحروف والاختلاف في القرآن وتعليله، ومذاهب أهل النحو في القرآن، وأروى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء، مات في ذي الحجة سنة خمس ومائتين وله ثمان وثمانون سنة[١٥]. ذكره ابن حبّان في الثقات [١٦].

خلف بن هشام بن ثعلب وقيل: ابن طالب بن غراب أبو محمد البغدادي المقرئ البزار أحد الأعلام، وله اختيار أقرأ به وخالف فيه حمزة، قرأ على سليم عن حمزة، وسمع من مالك وأبي عوانة وحماد بن زيد وأبي شهاب عبد ربه الحناط وأبي الأحوص وشريك وحماد بن يحيى الأربح وطائفة، وقرأ أيضا على أبي يوسف الأعمش لعاصم، وأخذ حرف نافع عن إسحاق المسيبي وقراءة أبي بكر عن يحيى بن آدم، قرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني، وأحمد بن إبراهيم وراقة، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير، وإدريس بن عبد الكريم الحداد، ومحمد بن الجهم، وسلمة بن

---

[١٣] ــ انظر: معرفة القراء الكبار ١ / ٧٦

[١٤] ــ انظر: الثقات ٥ / ٥٤٤

[١٥] ــ انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ٢ / ٣٣٦.

[١٦] ــ الثقات لابن حبّان ٩ / ٢٨٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عاصم، وخلق سواهم، وثقة ابن معين والنسائي، وقال الدارقطني: كان عابدا فاضلا، توفي في جمادى الآخر سنة تسع وعشرين ومئتين[١٧].

وراويا أبي جعفر هما : ابن وردان هو: أبو الحارث عيسى بن وردان المدني الحدّاء، عرض على أبي جعفر وشيبة ثم عرض على نافع، وهو من أقدم أصحاب أبي جعفر، توفي في حدود الستين ومئة[١٨]. وابن جمّاز هو: سليمان بن مسلم بن جماز أبو الربيع الزهري مولاهم المدني مقرئ جليل ضابط، عرض على أبي جعفر وشيبة ثم عرض على نافع، وقرأ بحرف أبي جعفر ونافع عرض عليه إسماعيل بن جعفر وقتيبة بن مهران، مات بعد السبعين ومائة. [١٩] .

وراويا يعقوب هما: رويس وهو: محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي رويس المقرئ، قرأ على يعقوب وتصدر للإقراء، قرأ عليه محمد بن هارون التمار، وأبو عبد الله الزبيري الفقيه الشافعي، توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومئتين، [٢٠] وروح وهو: روح أبو الحسن البصري المقرئ صاحب يعقوب الحضرمي كان متقنا مجودا، وروى عنه البخاري في صحيحه، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: مات سنة ثلاث، وقال غيره: سنة أربع أو خمس وثلاثين ومئتين [٢١]

وراويا خلف هما: إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله أبو يعقوب المروزي ثم البغدادي، ورّاق خلف، وتوفي سنة ست وثمانين ومائتين [٢٢] وإدريس بن عبد الكريم الحداد المقرئ أبو الحسن البغدادي، قرأ على خلف البزار، وروى عن عاصم بن علي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، ومصعب بن عبد الله وطائفة، وأقرأ الناس ورحل إليه من البلاد؛ لإتقانه وعلو إسناده، سئل

---

[١٧] ــ انظر: معرفة القراء الكبار ١ / ٢٠٨. تهذيب الكمال ٨/ ٣٠٣.

[١٨] ــ انظر: انفراد الثلاثة عن السبعة ٣٤٢.

[١٩] ــ انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٢٨٥.

[٢٠] ــ انظر: معرفة القراء الكبار ١ / ٢١٦.

[٢١] ــ انظر: السابق ١ / ٢١٥.

[٢٢] ــ انظر: تحبير التيسير ١ / ١١٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عنه الدارقطني فقال: ثقة وفوق الثقة بدرجة، توفي إدريس يوم الأضحى سنة اثنتين وتسعين ومئتين، وله ثلاث وتسعون سنة [٢٣] .

خلف لم يخالف أحدا من القراء السبعة، بل لم يخالف حمزة والكسائي وشعبة، إلّا في قوله تعالى: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[٢٤] وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٢٥] في كوكب دري.

ويسكت بين السورتين على قول، وإنّما ذكرت خلفا؛ لأنّه من الثلاثة [٢٦]. ولا يوجد سبب لعدم انفراده عن السبعة سوى الرواية، وقد يسأل سائل لِمَ خُص بقراءة، ولِمَ لا يُستغنى عن قراءته، ويعود السبب في عدم الاستغناء عن قراءته، إلى أنّه لا يوافق واحدا من القرّاء موافقة مطلقة، فإنْ وافقَ حمزة مثلا خالف الكسائي، وكذا العكس، وقد يخالفهما جميعا، فلذلك خصّ بقراءة.

---

[٢٣] ــ انظر: معرفة القراء الكبار ١ / ٢٥٥.

[٢٤] ــ الأنبياء ٩٥.

[٢٥] ــ النور ٣٥.

[٢٦] ــ انظر: الشمعة في انفراد الثلاثة عن السبعة ٣٤٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الأول

المستوى الصوتي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الأول: المستوى الصوتي.

الصوت ظاهرة طبيعية، وشكل من أشكال الطاقة، وهو يستلزم وجود جسم في حالة اهتزاز أو تذبذب، وهذه الاهتزازات أو الذبذبات تنقل عبر وسط معين حتى تصل إلى أذن الإنسان، وقد تكون ناتجة عن اصطدام جسم بآخر، أو سقوط جسم أو انفجار أو غير ذلك، كما أنّها قد تكون صادرة عن الحيوانات إلى جانب صدورها عن الإنسان، وقد فرّق العلماء بين نوعين من الأصوات: النوع الأول هو الصوت الطبيعي، وهو ما يصدر عن كل ظواهر الطبيعة وكل الموجودات فيها، والنوع الآخر هو ما يصدر عن الإنسان دون غيره. فالجهاز النطقي للإنسان قادر على إنتاج أصوات كثيرة، كما أنّه قادر على إنتاج أنواع من الضجيج والضوضاء تبعد عن اللغة بقدر ما تبعد عنها أصوات الطبيعة، ولكي يكون الصوت لغوياً بالمعنى العام، فإنّ الأصوات الصادرة عن الجهاز النطقي يجب أنْ تكون ذات معنى، وتنقل رسالة محددة من عقل إنسان إلى آخر [٢٧]. ولذا فإن هذا الفصل جاء في سبعة مباحث هي:

المبحث الأول: الهمز.

المبحث الثاني: التنوع الكمي للحركات.

المبحث الثالث: التوافق الحركي { الإتباع }.

المبحث الرابع: الهاء.

المبحث الخامس: التضعيف والتخفيف.

المبحث السادس: الإدغام { المماثلة }.

المبحث السابع: مسائل صوتية متفرقة.

---

[٢٧] ــ انظر: أسس علم اللغة ٣٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول: الهمز

تعد الهمزة من أثقل الحروف نطقا وأبعدها مخرجا، ويصفها سيبويه بأنّها نبـــرةٌ فـــي الصـــدر تخرج باجتهادٍ، وهي أبعد الحروف مخرجاً [٢٨].

وكانت أكثر القبائل الحجازية تخففها طلبا للسهولة والتيسير في لسانها، يقول سيبويه:" وتقـــول أقري باك السلام بلغة أهل الحجاز؛ لأنّهم يخففونها [٢٩].

ويقول الفراء:" قوله: {تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ} في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾[٣٠] همزهَا عاصم والأعمش، ولم يهمزهَا أهلُ الحجاز ولا الحسن، ولعّلهم أرادوا لغة قريش، فإنّهم يتركون الهمز" [٣١].

وقد اختلفت القبائل العربية في تحقيق الهمزة وتسهيلها، وتكاد كتب القراءات تجمـــع علـــى أنّ تحقيق الهمزة من لهجات تميم وقيس وبني أسد ومن جاورها، أي قبائل وسط شبه الجزيرة العربية وشرقيها، وأنّ تسهيلها لهجة الحجاز [٣٢].

---

[٢٨] ــ انظر: الكتاب ٣ / ٥٤٨، المقتضب ١ / ٢٩٢.

[٢٩] ــ انظر: الكتاب ٣ / ٥٥٠.

[٣٠] ــ سبأ: ١٤.

[٣١] ــ معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٥٦ ــ ٣٥٧.

[٣٢] ــ انظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٠٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والقبائل التي تهمز تميم، وتَيْمُ الرباب، وعُكْل، وأسْد، وعقيل، وقيس، وبنو سلامة من أسْد، أمّا من يميلون إلى البعد عن الهمزة بتخفيفها أو تليينها تارة، وبتحويلها أو نقلها تارة أخرى فهم الحجاز وغاضرة ــ إحدى القبائل المتحضرة ــ وهذيل، وأهل المدينة والأنصار،وقريش، وكنانة، وسعد بن بكر [٣٣].

ولغة تسهيل الهمزة هي لغة أكثر القبائل الحجازية، غير أنّ بعضها يهمز، يقول سيبويه: " بلغنا أنّ قوما من أهل الحجاز، من أهل التحقيق، يحققون نبيء وبريئة، وذلك قليل رديء " [٣٤]. ويقصد سيبويه أنّ ذلك قليل رديء عند الحجازيين؛ لأنّ أغلب أهل الحجاز لا يهمزون. يقول أبو علي: " وإنما استردأه؛ لأنّ الغالب في استعماله التخفيف على وجه البدل من الهمز، وذلك الأصل كالمرفوض، فرَدُؤَ عنده ذلك؛ لاستعمالهم فيه الأصل الذي قد تركه سائرهم " [٣٥].

أمّا حديث الأعرابي أنّه همز نبيء أمام النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيقول ابن حجر العسقلاني: قد روى حديث همز النبيء بإسناد لين وجاء بإسناد آخر جيد مرسل [٣٦].

فهمز بعض الكلمات عند بعض القبائل الحجازية ليس رديئا، لأنّ ذلك مقروء في السبعة، فقرأ نافع وحده {النَّبيء} في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾و وفي قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ

---

[٣٣] ــ انظر: اللهجات العربية في التراث ١ / ٣٣٦.

[٣٤] ــ الكتاب ٣ / ٥٥.

[٣٥] ــ الحجة للقراء السبعة ٢ / ٩١.

[٣٦] ــ انظر: لسان الميزان ٤ / ٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٣٧]، بهمزتين مخففة فمسهلة كالياء [٣٨].فهمز بعض الكلمات عند بعض القبائل المتحضرة موجود لكنّه قليل.

ولو أمعنّا النظر في القبائل التي التزمت تحقيق الهمز في كلامها لوجدناها قبائل بدوية، ونحن نعرف بأنّ الهمزة صوت شديد، والنطق بها يحتاج إلى جهد، لذلك كان النطق بها أمرا طبيعيا يلائم ما عرف عند البدو من غلظة وجفاء في الطبع [٣٩]. فناسبتهم الصعوبة في نطق الهمزة؛ لصعوبة عيشهم.

ولمّا بعدت الهمزة مخرجا وثقلت نطقا، كان لا بد أن يعتريها الكثير من التغيير في كلام العرب خاصة عند أهل الحضر.

يقول سيبويه: " اعلم أنّ كل همزةٍ متحركة كان قبلها حرفٌ ساكن فأردت أنْ تخفف حذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها، وذلك قولك: من بوك، ومن مك، وكم بلك إذا أردت أنْ تخفف الهمزة في الأب والأم والإبل، ومثل ذلك قولك: الحمر إذا أردت أنْ تخفف ألف الأحمر، ومثله قولك في المرأة: المرة، والكمأة: الكمة، وقد قالوا: الكماة والمراة ومثله قليل " [٤٠].

---

[٣٧] ــ الأحزاب: ٤٥، ٥٠

[٣٨] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٤٥٥.

[٣٩] ــ انظر: السابق ١ / ٣٣٦.

[٤٠] ــ الكتاب ٣ / ٥٤٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويقول محمد الزرقاني: " وأمّا تخفيف الهمزة ونحوه من النقل فمتواتر قطعا معلوم أنّه منزل من الأحرف السبعة، ومن لغات العرب الذين لا يحسنون غيره، وكيف يكون غير متواتر أو من قبيل الأداء ؟ وقد أجمع القراء العشرة على تخفيف الهمز في مواضع نحو: آلْآنَ، آللَّهُ، آلذَّكَرَيْن[٤١].

وأحكام الهمز كثيرة نقصر الحديث على أمور تخص دراستنا وهي خمسة: النقل، والإبدال، والتسهيل، والإسقاط بلا نقل، وإقحام الهمزة [٤٢].

أمّا موقف القراء الثلاثة من مسألة تخفيف الهمزة فقد بانتْ ظاهرة تخفيف الهمزة في كثير من المواطن التي انفرد بها أبو جعفر عن بقية القراء، ونذكر أنّ خلفا لم يخالف القرّاء السبعة في أي موطن من القرآن، ولم يقع أيّ انفراد لأيّ نوع من تخفيف الهمزة في القرآن عند يعقوب، فكأنّ قراءة أبي جعفر تمثل بيئته التي عرفت بتسهيل الهمزة، وقراءة يعقوب تمثل بيئته البدوية التي عرفت بتحقيق الهمزة،

وجاء المبحث في خمسة مطالب هي:

المطلب الأول: تليين الهمزة { همزة بين بين، أو الهمزة المسهلة }.

المطلب الثاني: إبدال الهمزة

المطلب الثالث: حذف الهمزة

المطلب الرابع: نقل حركة الهمزة.

المطلب الخامس: الهمزة المقحمة.

---

[٤١] ــ انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن ١/٤٤٤.

[٤٢] ــ انظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة ١ / ٤١٢ ــ٤١٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الأول: تليين الهمزة { همزة بين بين، أو الهمزة المسهلة }

تعد الهمزة الملينة من الفروع المستحسنة؛ ذلك لقربها من الأصول وامتزاجها بها [٤٣]، وتُجعل بينَ بين، أي بين مخرجها وبين مخرج الحرف الذي منه حركتها [٤٤]، فإذا كانت الهمزة مفتوحة وقبلها مفتوح كان النطق بها بين الهمزة والألف، وإنْ كانت مضمومة وقبلها مضموم نطق بها بين الهمزة والواو، وإن كانت مكسورة نطق بها بين الهمزة والياء [٤٥].

وبتليين الهمزة قرأ أبو جعفر في مواطن كثيرة، نذكر أبرزها، يقول شهاب الدين الدمياطي: " قرأ أبو جعفر بتسهيل إسرائيل وكأين حيث وقعا " [٤٦]، إلا أنّه سهّل همزة كائن مع المد والقصر [٤٧]، وقرأ أئن ذكرتم بتسهيل الهمزة الثانية [٤٨].

ويشير سيبويه إلى لغة التليين والمد قائلا: " إنّ أهل الحجاز منهم من يقول: آإنك و آأنت ــ وهي التي يختار أبو عمرو ــ ؛ وذلك لأنّهم يخففون الهمزة، كما يخفف بنو تميم في اجتماع الهمزتين فكرهوا التقاء الهمزة والذي هو بين بين، فأدخلوا الألف كما أدخلته بنو تميم في التحقيق"[٤٩]. وفي كَأَيِّنْ لغاتٌ خمس. أحدها: كَأَيِّنْ وهي الأصل، والثانية: كائِنْ بزنةِ كاعِنْ،

---

[٤٣] ــ انظر: اللباب في علل البناء والإعراب ٢ / ٤٦٢.

[٤٤] ــ انظر: المفصل في صنعة الإعراب ١ / ٤٨٩.

[٤٥] ــ انظر: الكتاب ٣ /٥٤١ ــ ٥٤٢، سر صناعة الإعراب ١ / ٥٣.

[٤٦] ــ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ١ / ٧٩، انظر الشمعة في انفراد الثلاثة عن السبعة ٣٥٠.

[٤٧] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ١ / ٤٤١.

[٤٨] ــ انظر: السابق ١ / ٦٥.

[٤٩] ــ الكتاب ٣ / ٥٥١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والثالثة: كَأين بياء خفيفةٍ بعد الهمزة، والرابعة: كَيْئِن بياء ساكنةٍ بعدَها همزةٌ مكسورةٌ، والخامسةُ: كَئِنْ على مثال كَعِ[٥٠].

والسبب في جعل همزة بين بين على هذه الشاكلة دون حذفها أو إبدالها، هو أن يُعلم أنّ أصلها عندهم همزة، ويبقى دليل على ذلك [٥١].

ويرى أهل اللغة المحدثون أنّ مصطلح بين بين هو سقوط الهمزة من الكلام، تاركة حركة وراءها، فالذي نسمعه حينئذ لا يمتّ إلى الهمزة بصلة، بل هو صوت لين قصير يسمى عادة حركة الهمزة، من فتحة أو ضمة أو كسرة، ويترتب على هذا النطق التقاء صوتي لين والحق أنّه لا بدّ من قيام أهل اللغة المحدثين من تسجيل كيفية قراءة همزة بين بين من أفواه القراء الكبار بالآلات الصوتية الحديثة؛ ليقفوا على حقيقة هذه الهمزة . يقول ابن يعيش: " لا يظهر سرّ هذه الهمزة ولا ينكشف حالها إلا بالمشافهة " [٥٣].

---

[٥٠] ــ انظر: الدر المصون ٣ / ٤٢٢، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١ / ٥٤٦، اللباب في علوم الكتاب ٥ / ٥٨٠، تفسير البحر المحيط ٣ / ٧٧.

[٥١] ــ انظر: الكتاب ٣ / ٥٤٢، والحجة في القراءات السبعة ٣٧٧.

[٥٢] ــ انظر: الأصوات اللغوية ٩١، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ١٠٥ ــ ١٠٦.

[٥٣] ــ شرح المفصل ٩/ ١١٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثاني: إبدال الهمزة

يعد إبدال الهمزة من أنواع التخفيف عند العرب، ويكثر التخفيف عند الحجازيين؛ لكونهم سكان حضر يميلون إلى السهولة، فناسبهم إبدال الهمزة، والإبدال: هو أنْ تبدل الهمزة الساكنة حرف مدّ من جنس حركة ما قبلها فتبدل ألفا بعد الفتح نحو قوله تعالى: " وَأْمُرْ أَهْلَكَ " [٥٤]، وتبدل واوا بعد الضم نحو قوله: يُؤْمِنُونَ، وتبدل ياء بعد الكسر نحو: جِئْتَ [٥٥].

ويشير الزمخشري إلى الإبدال قائلا: لا تخلو الهمزة إمّا أنْ تقع ساكنة فيبدل منها الحرف الذي منه حركة ما قبلها، كقولك: رأس [راس]، وقرأت [قريت]، وبير[بئر] وجيت [جئت] ولوم [لؤم][٥٦].

ولم يبدل أحد من قرائنا الثلاثة الهمزة سوى أبي جعفر، حيث قرأ بإبدال الهمزة بجميع حروف المد [٥٧] بحسب حركة ما قبلها إن كانت ضمة فواو، أو كسرة فياء، أو فتحة فألف، واستثنى من ذلك كلمتين وهما أنبئْهُم في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾ [٥٨] ونَبِّئْهُمْ في

---

[٥٤] ــ طه ١٣٢ .

[٥٥] ــ انظر : الموسوعة القرآنية المتخصصة ١ / ٤١٢ ــ ٤١٣.

[٥٦] ــ انظر: المفصل في صنعة الإعراب ١ / ٤٨٩.

[٥٧] ــ من ذلك كلمة " الرؤيا " حيث جاءت، " رِئَاء النَّاسِ " حيث جاءت، " استهزئ " حيث جاءت، ونَاشِئَةَ في المزمل ٦، وشَانِئَكَ في الكوثر ٣، والأمثلة كثيرة على ذلك.

[٥٨] ــ البقرة ٣٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قوله تعالى: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[٥٩]، أمّا نَبِّئْنَا في قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[٦٠] فمفهوم الدرة إبداله، وزاد في الطيبة عدمه[٦١].

ولا يوجد سبب في استثناء أبي جعفر لهاتين الكلمتين سوى الرواية، يقول عثمان الناشري: " وتعداد مخالفته في مثل هذا يعسر وضوحه ويعفى عن استيعابه "[٦٢].

والحق هو أنّ الناطق أسقط الهمزة الثانية في الأمثلة آمن، وأومن، وإيمان، وعوّض مكانها حركة قصيرة مجانسة لما قبلها، فتحولت حركة الهمزة الأولى من قصيرة إلى طويلة[٦٣]

---

[٥٩] ــ الحجر ٥١، والقمر ٢٨.

[٦٠] ــ يوسف ٣٦.

[٦١] ــ الشمعة في انفراد الثلاثة عن السبعة ٣٤٨.

[٦٢] ــ السابق ٣٤٨.

[٦٣] ــ انظر: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات ١٥٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثالث: حذف الهمزة

يعد حذف الهمزة نوعا من أنواع التخفيف، وهو إسقاطها بلا نقل، فتخفف الهمزة بحذفها وإلقاء حركتها على الساكن قبلها.

يقول سيبويه: " وأمّا التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين وتبدل وتحذف " [٦٤]. ويقول الزمخشري: " إنْ كان حرفاً صحيحاً أو واواً أو ياء أصليتين أو مزيدتين لمعنى ألقيت عليه حركتها، وحذفت كقولك: مسلسلة، والخب، ومن بوك، ومن بلك " [٦٥].

وقرأ أبو جعفر بإسقاط الهمزة في جميع المواطن التي تكون فيها الهمزة مضمومة بعد كسر وبعدها واو، فإنّ أبا جعفر يحذف الهمزة نحو: " مستهزون، والصابون، ومتكون، ومالون، وليواطوا، ويطفوا، وقل استهزوا " وما أتى من ذلك.

يقول عبد الصبور شاهين: " والحاصل في هذه الحالة هو سقوط الهمزة مع حركة ما قبلها وبقاء حركتها " [٦٦]. لكنّ الصواب أنْ نقول: وإشباع حركتها بدل بقائها.

ويحذف أبو جعفر الهمزة مع حركتها إذا كانت مكسورة بعد كسر بعدها مثل: " متكئين، والصابئين، والخاطئين، وخاطئين، والمستهزئين " وذلك مطرد حيث وقعت [٦٧].

وشدد أبو جعفر الزاي وحذف الهمزة في جزءا في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ

---

[٦٤] ــ الكتاب ٣ / ٥٤١.

[٦٥] ــ المفصل في صنعة الإعراب ١ / ٤٠٩.

[٦٦] ــ انظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ١٤٥.

[٦٧] ــ انظر: النشر في القراءات العشر ١ / ٤٥٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٦٨] ، وجزء في قوله تعالى: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾[٦٩]، وحذف الهمزة من كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ في قوله تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٧٠] غير أنّه شدّد الياء[٧١]. والحاصل في حذف الهمزة وتشديد ما قبلها، هو تحول النبر في هذه الكلمة من نبر همزيّ إلى نبر تضعيف[٧٢].

وحذف الهمزة مع التضعيف يؤكد أنّ قراءة أبي جعفر تمثل البيئة الحجازية خير تمثيل، مع أنّ القراءة سنة متبعة لا تأتي على لهجة قوم القارئ، يقول عبد الصبور شاهين: " فالتضعيف الذي يجيء نتيجة سقوط الهمزة حجازي، ولا ينبغي أن ينسب إلى غير أهل الحجاز؛ لأنّ الصورة الأخرى من الكلمة هي الهمز لا غير [والهمز تميميّ] "[٧٣].

---

[٦٨] ــ البقرة ٢٦٠

[٦٩] ــ الحجر ٤٤، والزخرف ١٥

[٧٠] ــ آل عمران ٤٩، والمائدة ١١٠.

[٧١] ــ انظر: الشمعة في انفراد الثلاثة عن السبعة ٣٥١.

[٧٢] ــ انظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ١٥٣.

[٧٣] ــ انظر: السابق ١٥٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الرابع: نقل حركة الهمزة .

يعد نقل حركة الهمزة نوع من أنواع تخفيفها، وهو لغة لبعض العرب، اختص بها ورش بشرط أنْ يكون آخر كلمة، وأنْ يكون غير حرف مد، وأنْ تكون الهمزة أول الكلمة الأخرى، سواء أكان ذلك الساكن تنويناً، أو لام تعريف، أو غير ذلك فيتحرك ذلك الساكن بحركة الهمزة، وتسقط هي من اللفظ لسكونها [٧٤].

ولنقل حركة الهمزة أشار سيبويه في كتابه قائلا: " اعلم أنّ كل همزةٍ متحركة كان قبلها حرفٌ ساكن فأردت أنْ تخفف حذفتها، وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها، وذلك قولك: من بوك، ومن مك، وكم بلك إذا أردت أنْ تخفف الهمزة في الأب والأم والإبل، ومثل ذلك قولك: الحمر إذا أردت أن تخفف ألف الأحمر، ومثله قولك: في المرأة المرة، والكمأة الكمة، وقد قالوا: الكماة، والمراة، ومثله قليل [٧٥].

وبعض علماء اللغة جعلها من التخفيف، يقول الزجاج: " من العرب من ينقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها مثل لام التعريف عاملها معاملتها الساكنة، ولا يعتد بحركة النقل، فيكسر الساكن الواقع قبلها، ولا يدغم فيها التنوين، ويأتي قبلها بهمزة الوصل فيقول: لم يذهب لحْمر، ورأيت زيادا لعْجم، وهذه هي اللغة المشهورة " [٧٦].

وعلة النقل هي طلب السهولة والتيسير، فإنّ قالون نقل حركة الهمزة إلى لام التعريف، وإنْ لم يكن من أصله النقل؛ لأجل قصده التخفيف بالإدغام [٧٧].

أمّا قراؤنا الثلاث فقد انفرد أبو جعفر في موضع واحد فقرأ: " مِنْ أجْلِ ذلِكَ " في قوله تعالى:

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ

---

[٧٤] ــ النشر في القراءات العشر ١ / ٤٠٨.

[٧٥] ــ السابق ٣ / ٥٤٥.

[٧٦] ــ معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٧٧.

[٧٧] ــ انظر: السابق ٥ / ٧٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿[٧٨] فنقل حركة الهمزة إلى النون ووافقه الحسن [٧٩] فأبو جعفر وصل الألف وكسر النون قبلها، وهذا على أنّه ألقى حركة الهمزة على النون كما قالوا: كم ابلك بكسر الميم ووصل الألف، ومن إبراهيم من براهيم[٨٠].

والحق أنّ الحاصل هو حذف الهمزة، ومن ثَمَّ إعادة ترتيب المقاطع، فقوله تعالى: " مِنْ أجل ذلك " ترتيب مقاطعها يكون على النحو الآتي:

مِنْ أجْ لِ وبعد حذف الهمزة وإعادة ترتيب المقاطع صار على النحو الآتي: م نَجْ ل ، وتخفيف الهمزة بالنقل مستخدم في كلامنا ولهجاتنا الحالية حيث يقولون:لِحْمر لِبْيض، بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن قبلها [٨١].

ومن الملاحظ أنّ قراءة أبي جعفر قد وافقت لهجة قومه في تخفيف الهمزة بجميع ألوان التخفيف من تليين وإبدال وحذف ونقل، مع أنّ القراءة سنة متبعة، ويرى عبده راجحي أنّ قراءة أبي جعفر كانت تمثل بيئته خير تمثيل[٨٢]، غير أنّ ذلك لا يعني أنّ القرّاء يقرؤون بلغة قبائلهم، بل إنّ القراءة سنة متبعة إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهذا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، يقول: " إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تقرؤوا كما علّمتم"[٨٣]، أمّا صاحبنا يعقوب فلم ينفرد بأيّ موضع فيه تخفيف، فكأنّه قراءته قد وافقت لهجة قومه

---

[٧٨] ــ المائدة ٣٢.

[٧٩] ــ إتحاف فضلاء البشر ١ / ٢٥٣.

[٨٠] ــ انظر: المحتسب ١ / ٢٠٩ ــ ٢١٠، المحرر الوجيز ٢ / ٢١١. تفسير البحر المحيط ٣ / ٤٨٣.

[٨١] ــ توجيهات ابن خالويه الصوتية في القراءات القرآنية في كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٢١.

[٨٢] ــ اللهجات العربية في القراءات القرآنية ٩٩.

[٨٣] ــ المقدمات الأساسية في علوم القرآن ١٩١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بتحقيق الهمز، فهم من البصرة وأهل البصرة أهل بداوة، وأهل البادية يحققون الهمز، أمّا خلف فلم يخالف أحدا من القراء السبعة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الخامس: الهمزة المقحمة

تنوعت العربية في تلوين الهمزة، فتارة يحققونها، وتارة يخففونها، وتارة يقحمونها ويضيفونها لغير المهموز.

ويعرفها الدكتور يحيى عبابنة قائلا: " هي تلك الهمزة التي لا تكون موجودة في البنى العميقة { الأصل } لبعض الأنماط التي وصلت إلينا مهموزة في بعض الاستعمالات اللغوية" [٨٤].

والسبب في إقحام الهمزة هو سبب صوتي، ويعود لأحد الأسباب الآتية:

أولا: الهمز الناشئ عن المقطع المكروه { المستثقل}.

ثانيا: الهمز الناشئ عن تقصير الحركات الطويلة والتعويض عن هذا التقصير.

ثالثا: الهمز الناشئ عن التخلص من الحركات المزدوجة [٨٥].

ولم يقرأ أحد من الثلاثة بإضافة الهمزة سوى أبي جعفر، حيث قرأ ربأت بهمزة مفتوحة بعد الباء في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ في موضعين [٨٦]، وقرأ الباقون بحذف الهمزة فيهما[٨٧].

---

[٨٤] ــ دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية ١٦٥.

[٨٥] ــ انظر: السابق ١٦٥ــ ١٦٦.

[٨٦] ــ الحج / ٥، فصلت / ٣٩.

[٨٧] ــ انظر: النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٢٥، تفسير البحر المحيط ٦ / ٣٥٨، إتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٩٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وربأت القوم إذا عَلَوْتَ شرفا من الأرض طليعة، فكأنّ الأرض بالماء تتطاول وتعلو [٨٨].

وربأتُ بك أرْفَعَ الأمر: رفَعْتُك، ويقال: إني لأرْبأ بك عن ذلك الأمر، أي أرفعُك عنه ولا أرضاه لك، وقرئ " فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَأَتْ " أي ارتفعت، وقال الزجاج: ذلك لأنّ النبت إذا همَّ أنْ يَظهرَ ارتفعت له الأرضُ [٨٩].

أمّا رَبَتْ فيقول الفراء: " وقوله تعالى: " اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ " زاد ريْعُها، وربَت، أي: أنّها تنتفخ، ثمّ تصدَّع عن النبات " [٩٠].

وهناك اختلاف قليل بين ربت وربأت في المعنى، يقول ابن منظور: "اهْتَزَّتْ ورَبَتْ " قيل معناه: عَظُمَتْ وانْتَفَخَتْ، وقرئ ورَبأتْ، فمن قرأ ورَبَتْ فهو رَبا يَرْبُو إذا زاد على أيِّ الجهاتِ زاد، ومن قرأ ورَبأتْ بالهمز فمعناه ارْتَفَعَتْ " [٩١].

ويعدّ سبب إقحام الهمز في علم اللغة الحديث في هذه الآية هو التخلص من الحركات المزدوجة ولهذا النمط عدد من المظاهر وما يخص دراستنا منها هو المقطع الطويل المغلق بصامتين، من ذلك قراءة من ذلك قراءة أيُّوب السِّختيانيّ : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ بهمز الضألين، وحكى أبو العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد قال : سمعت عمرو بن

---

[٨٨] ــ المحرر الوجيز ٤ / ١٣٢.

[٨٩] ــ تاج العروس من جواهر القاموس ١ / ٢٣٧.

[٩٠] ــ معاني القرآن للفراء ٣ / ١٨، اللباب في علوم الكتاب ٤ / ٤٤٦.

[٩١] ــ لسان العرب / ربا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عُبَيد يقرأ جأنّ: في قوله تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ فظننت أنّه قد لحن إلى أنْ سمعت العرب تقول : شَأَبَّة ودَأَبَّة[٩٢] .

ويعلق الدكتور يحيى عبابنة على قراءة ربأت قائلا: "ونذكر في هذا الجزء مظهرا أخيرا ــ يعني المقطع الطويل المغلق ــ ولكنّه ليس مستثقلا في هذه الحالة، بل إنّه مرفوض ولا يجوز في العربية، وذلك لأنّه لا يتحقق فيه شرط من شروط جوازه السابقة الذكر، وذلك ما ورد في قراءة شاذّة في قوله تعالى: { اهتزت وربت } فقد روي عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع أنّه قرأ ربأت، ووجه القراءة عندي أنّه همز الأصل، ولم يهمز الصورة التي تبدو في البنية السطحية(ربت) فالأصل (البنية العميقة) هو ربات، وقد حذفت العربية جزءا من الفتح الطويلة بسبب تشكل المقطع الطويل المغلق الذي يُرْفض ما لم تحقق فيه شروط جوازه، ولكن يبدو أنّ بعض اللهجات قد نحت منحى آخر، فلم تقصّر النواة كما حدث هنا، بل لجأت إليه في الصيغ السابقة التي كانت المقطع فيها مستثقلا حسب، فقسمت النواة الطويلة إلى نواتين قصيرتين، شكلت إحداهما نواة لمقطع الباء القصير المفتوح، فيما انضمت الثانية إلى التاء، مما اقتضى إقحام الهمزة؛ ليصبح مبدوءا بصامت كما تقتضي طبيعة النظام المقطعي للعربية [٩٣].

ولعل الدكتور يحيى عبابنة لم يتنبّه إلى أنّ القارئ أبا جعفر من القرّاء العشرة، وقراءته متواترة ليست شاذّة كما وصفها، ولو تنبه إلى ذلك لأعاد النظر في كلامه، وما خَلُصَتْ إليه هذه الدراسة هو أنّ العرب تنطق ربت دون همز، وجاء إقحام الهمز عن قلة منهم، فنزل القرآن بالوجهين، والمتأمل في اختلاف المعنى فيما سبق بين ربت وربأت يجده طفيفا فكلا المعنيين يدل على انتفاخ الأرض وعلوها؛ لتخرج نباتها.

---

[٩٢] ــ الخصائص ٣ / ١٤٨.

[٩٣] ــ دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية ١٧١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني: التنوع الكمي للحركات

كانت الحركات القصيرة والطويلة وما زالت موضع اهتمام الدارسين منذ القديم إلى هذه الأيام، وهذا مصطلح علماء اللغة المحدثين، أمّا القدماء فيعنون بالحركات الحركات القصيرة، أمّا الطويلة فهي حروف المد، وتتنوع كميتها بحسب أحوالها وبما جاورها، وجاء هذا المبحث في المطالب الآتية.

المطلب الأول: مطل الحركة القصيرة.

المطلب الثاني: اجتزاء الحركات الطويلة { تقصير الحركة الطويلة }.

المطلب الثالث: حذف الحركة.

المطلب الرابع: اختلاس الحركة.

المطلب الخامس: الحركة الطويلة الممطولة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الأول: مطل الحركة القصيرة

هو إشباع الحركة القصيرة لتصبح طويلة من جنسها، فتصبح الفتحة ألفا {فتحة طويلة} ، والضمة واوا {ضمة طويلة} ، والكسرة ياء {كسرة طويلة} ، وهذا يعني زيادة الزمن المستغرق في أثناء النطق بالحركة، ولا يوجد فرق بين الحركة الطويلة والقصيرة من حيث القيمة الصوتية إلّا في الكمية [٩٤].

وإلى ذلك أشار ابن جني في باب مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف إذ قال:" إنّ الحركة حرف صغير، ألا ترى أنّ من متقدّمي القوم من كان يسمّي الضمة الواو الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والفتحة الألِف الصغيرة، ويؤكّد ذلك عندك أنّك متى أشبعت ومَطلت الحركة أنشأت بعدها حرفا من جنسها " [٩٥].

ونلحظ أنّ ابن جني قد أشار إلى أنّ الفرق بين حروف المد والحركات هو فرق زمني في نطقها، وهذا ما سار عليه علماء اللغة المحدثون.

ووقع مطل الحركات القصيرة لتصير طويلة في ياءات الزوائد، وهي الزوائد على الرسم القرآني، وتأتي في أواخر الكلم، ولأنّها زائدة على الرسم سميت بالزوائد [٩٦].

وبالنظر لقرائنا الثلاثة فقد انفرد أبو جعفر بفتح الياء وإثباتها وصلا في ثلاثة مواضع أولها: يُرِدْنِ في قوله تعالى: ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى

---

[٩٤] ــ انظر: توجيهات ابن خالويه الصوتية في القراءات القرآنية في كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٢٣ ــ ٨٥.

[٩٥] ــ الخصائص ٢ / ٣١٥.

[٩٦] ــ انظر: النشر في القراءات العشر ٢ / ١٧٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾[٩٧]، يقول شهاب الدين الدمياطي: " قرأ أبو جعفر بإثبات الياء مفتوحة في الوصل ساكنة في الوقف كوقف يعقوب عليها، والباقون بحذفها فيهما "[٩٨].

وثانيها: أَلَّا تَتَّبِعَنِ في قوله تعالى: ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾[٩٩]، ثالثها: حسرتاي في قوله تعالى : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ ﴾[١٠٠] بياء بعد الألف، وفتحها عنه ابن جماز [١٠١].

وإثبات الياء في المواطن الثلاثة له بعد بلاغي، ففي الموطن الأول: دلالة على كمال الالتجاء لله، والثاني: على القرب، فموسى يتعجب من مخالفة هارون له مع قربه الشديد منه فهو نبي وأخٌ، والثالث: التسليم وإلقاء النفس أمام الله عز وجل [١٠٢].

واختلف العلماء في توجيهها على أقوال: أولها أراد يا حسرتي، على الإضافة، لكنّ العرب تحول ياء الكناية ألفًا في الاستغاثة، فتقول: يا حسرتا ويا ندامتا، وربّما ألحقوا بها الياء بعد الألف ليدل على الإضافة، وكذلك قرأ أبو جعفر يا حسرتاي [١٠٣].

ثانيها: أنّه جمع بين العوض والمعوض منه، كقولك: يا اللهمّ، فجمع بين ياء النداء والميم التي تسد مسد ياء النداء، وإنّما الميم في الآخر عوض عن الياء في الأول [١٠٤].

---

[٩٧] ــ يس ٢٣.

[٩٨] ــ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ١ / ١٥٥.

[٩٩] ــ طه ٩٣.

[١٠٠] ــ الزمر ٥٦.

[١٠١] ــ انظر: النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٦٢.

[١٠٢] ــ انظر: التعبير القرآني ٨٥.

[١٠٣] ــ انظر: معالم التنزيل ٧ / ١٢٩، الكشف والبيان ٨ / ٢٤٦، البحر المديد ٦ / ٤١٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثالثها: أراد تثنية الحسرة مثل: لبيك وسعديك؛ لأنّ معناهما لب بعد لب، وسعد بعد سعد، فكذلك هذه الحسرة بعد حسرة؛ لكثرة حسراتهم يومئذ، أو أراد حسرتين فقط من فَوَّتَ الجنة لدخول النار، لكان مذهباً، ولكانت ألف التثنية في تقدير الياء على لغة بلحرث بن كعب [١٠٥].

والتوجيه الأول والثالث صحيحان، لورودها في العربية فزيادة الياء بعد الألف واردة، فبعض العرب تحول الياء إلى الألف في كل كلام كان معناه الاستغاثة إذا أراد الدعاء، ويلحقونها الهاء أحيانا، يقول الفراء: وأنشدنى أبُو فَقْعَسٍ [١٠٦]:

يا مرحباهُ بحمار ناجية إذا أتى قرّبْتُهُ للسَّانية [١٠٧].

وأنشد عروة بن حزام العذري: يا مرحباهُ بحمار عفراء [١٠٨]. بضم أو كسر الهاء.

وربما الحقوا الياء؛ لتدل على الإضافة، كقراءة أبي جعفر يا حسرتاي [١٠٩]. وإرادة تثنية الحسرة؛ لكثرة حسراتهم يومئذ، ولكانت ألف التثنية في تقدير الياء على لغة بلحرث بن كعب، وهو توجيه وجيه لوروده على لغة أناس من العرب.

أمّا التوجيه الثاني أنّ العرب تجمع بين العوض والمعوض منه كقولك: يا اللهمّ، فهذه المسألة ذكرت كتب اللغة فيها شاهدين الأول:

إنّي إذا ما حدث ألمّا أقول يا اللهمّ يا اللهمّا

هذان البيتان من الرجز المشطور، ولا يعرف قائلهما [١١٠].

---

[١٠٤] ــ انظر: المحتسب ٢ / ٢٣٨ ــ ٢٣٩، تفسير البحر المحيط ٧ / ٤١٧.

[١٠٥] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٧ / ٤١٧.

[١٠٦] ــ انظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٤٢٢.

[١٠٧] ــ انظر: السابق ٢ /٤٢٢.

[١٠٨] ــ خزانة الأدب ٧ / ٢٥٤. بعد الرجوع لديوان عروة بن حزام لم أجد هذا البيت في ديوانه، ولم ينسبه كثير من كتب الأدب واللغة مثل: الخصائص ٢ / ٣٥٨، المفصل في صنعة الإعراب ١ / ٤٦١، شرح الرضي على الكافية ١/ ٤٢٠، تهذيب اللغة / مادة سني، تاج العروس/ مادة سني وذكرته غالب كتب التفاسير فقالوا: أنشد الفراء، تهذيب اللغة / مادة سني.

[١٠٩] ــ الكشف والبيان ٨ / ٢٤٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والآخر: وما عليك أنْ تقولي كلّما صليت أو سبحت يا اللهمّا

هذا الرجز أيضاً مما لا يعرف قائله [١١١].

يقول أبو البركات: " فإن قيل: لِمَ ألحقت الميم المشددة في آخر هذا الاسم نحو: اللهم، قيل: اختلف النحويون في ذلك، فذهب البصريون إلى أنّها عوض من يا التي للتنبيه والهاء مضمومة؛ لأنّه نداء، ولهذا لا يجوز أنْ يجمعوا بينهما، فلا يقولون: يا اللهمّ لئلا يجمعوا بين العوض والمعوض، وذهب الكوفيون إلى أنّها ليست عوضا من يا، وإنّما الأصل فيه يا الله أمنّا بخير، إلا أنّه لمّا كثر في كلامهم وجرى على ألسنتهم حذفوا بعض الكلام، تخفيفا كما قالوا: أيش والأصل أي شيء، وقالوا: وَيْلمّه والأصل ويل أمه، وهذا كثير في كلامهم " [١١٢].

فنلحظ أنّ البصريين لم يجوزوا الجمع بين العوض والمعوض، ولم يجوز الكوفيين ذلك، وإنما رأوا أنّ الأصل فيه يا الله أمنّا بخير.

ولم أجد لأبيات الرجز الماضية أي نسبة صحيحة في كتب اللغة والأدب، ولهذا لا يجوز أنْ يستدل بهما على جواز الجمع بين العوض والمعوض، ولهذا السبب ضعف هذا التوجيه، مع صحة القراءة.

وأثبت رويس عن يعقوب الياء في يا عباد فاتقون في قوله تعالى: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ [١١٣] بخلاف عنه، وأثبت يعقوب جميع رؤوس الآي، وهي ست وثمانون ياء مثل: فارهبوني في قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ

---

[١١٠] ــ انظر: خزانة الأدب ٢ / ٢٥٨.

[١١١] ــ انظر: السابق ٢ / ٢٥٩.

[١١٢] ــ أسرار العربية ١ / ٢١١.

[١١٣] ــ الزمر ١٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾[١١٤]، ومثلها " تفضحون في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴾[١١٥]، وغيرها [١١٦]. فيعقوب قرأ رؤوس الآي على الأصل، وهو إثبات الياء [١١٧]. ومطل الحركة لغة قوم من العرب ذكرها سيبويه عنهم في كتابه حيث قال: " وزعم أبو الخطاب أن أزد السراة يقولون: هذا زيدو، وهذا عمرو، ومررت بزيدي وبعمري، جعلوه قياساً واحداً فأثبتوا الياء والواو كما أثبتوا الألف " [١١٨].

يقول سيبويه: " إنّ أناسا من العرب ربَّما مَدُّوا مثل: مَساجد ومَنابر فيقولون مَساجيد ومنابير، شبّهوه بما جُمع على غير واحدهِ في الكلام كما قال الفرزدق [١١٩]:

تَنْفِي يَداها الحَصَى في كلّ هاجرةٍ نَفْيَ الدَّنانيرِ تَنقادُ الصَّيارِيفِ " [١٢٠].

يقول الكسائي: يقال: فيهِ وفِيهِي، وفيهُ وفِيهُو بتمام وغير تمام [١٢١]. وأشار ابن جني إلى الإشباع صراحة بقوله: " وحدّثنا أبو عليّ أنّ أحمد بن يحيى حكى: خذه من حَيْث وليسا، قال:

---

[١١٤] ــ البقرة ٤٠، النحل ٥١.

[١١٥] ــ الحجر ٦٨.

[١١٦] ــ انظر: الشمعة في انفراد الثلاثة عن السبعة ٣٥٦.

[١١٧] ــ انظر: معاني القرآن وإعرابه ١ / ١٢١، الجامع لأحكام القرآن ١ / ٣٣٣، اللباب في علوم الكتاب ٢ / ١٣.

[١١٨] ــ الكتاب ٤ / ١٦٧.

[١١٩] ــ البيت غير موجود في ديوان الفرزدق، غير أنّ سيبويه نسبه للفرزدق، وكفى بها من نسبة، فلعله من شعر الفرزدق فسقط من المؤرخين، وحفظه سيبويه.

[١٢٠] ــ الكتاب ١ / ٢٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهو إشباع ليس، ومن إشباع الكسرة ومطلها ما جاء عنهم من الصياريف والمطافيل والجلاعيد"[١٢٢].

وينسب ابن دريد مطل الحركة للغة طيّىء، نظرتُ إليه أنظور، قال الشاعر [١٢٣]:

حتى كأنّ الهوى من حيث أنظورُ

أي أنظُر.

ومثله ما نقله ابن جني " سَأوريكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ " في قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُورِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ [١٢٤] بمطل الضمة في كلمة سَأُوْرِيكُمْ [١٢٥]. ويذكر ابن هشام لغات الياء فيقول: " فالأكثر حذفُ الياء والاكتفاء بالكسرة نحو : ﴿ يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾[١٢٦]، ثم ثبوتها ساكنة نحو:

---

[١٢١] ــ لسان العرب / ها.

[١٢٢] ــ الخصائص ٣ / ١٢٣.

[١٢٣] ــ هذا عَجُز بيت وصدره: وإنني حيثما يدني الهوى بصري. ولم ينسبه أصحاب الكتب الآتية انظر: خزانة الأدب ٤ / ٣٨٩، الصاحبي ٢٧، الخصائص ٢ / ٣١٦، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٦، الإنصاف في مسائل الخلاف " مسألة ٢ "، وفي اللسان / الواو، تاج العروس من جواهر القاموس / نظر. ونسب الزوزني البيت لإبراهيم بن هرمة، انظر: شرح المعلقات السبع ١٣٦، وبعد العودة لديوان إبراهيم بن هرمة وجدت البيت في القسم الثاني: المختلط من شعره ٢٣٩.

[١٢٤] ــ الأعراف ١٤٥.

[١٢٥] ــ انظر: المحتسب ١ / ٢٥٨.

[١٢٦] ــ الزمر ١٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾ ، أو مفتوحة نحو: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ﴾[١٢٧]، أو قلبُ الكسرة فتحةً والياء ألفاً نحو :﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ ﴾[١٢٨]، وأجاز الأخفشُ حذفَ الألف والاجتزاء بالفتحة " [١٢٩].

وبالتأمل في قراءة يعقوب نجد مطل الكسرة القصيرة لتصير طويلة { ياء } قد وقع كثيرا في قراءته في رؤوس الآي، أمّا قراءة أبي جعفر فحصل مطل الكسرة في ثلاثة مواضع لا غير، وقد أشرنا لها وبينا الوجه البلاغي في ذلك، ومطل الحركة القصيرة لتصير طويلة لغة من لغات العرب وهي لغة أزد السّراة، كما نقلنا ذلك عن سيبويه ابن دريد والعكبري وأحمد الجندي، ووردت في الشعر كما في كلمة " انظور " التي تم الحديث عنها في الشاهد الشعري، وكثر في النثر كالقراءات القرآنية، وكلام العرب، وليست من باب الضرورة، وكفاها صحة أنّها وردت في خير كلام صحيح متواتر.

---

[١٢٧] ــ الزمر ٥٣.

[١٢٨] ــ الزمر ٥٦.

[١٢٩] ــ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤ / ٣٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثاني: اجتزاء الحركات الطويلة [تقصير الحركة الطويلة]

اعلم أنّ العربية تجتزئ الحركات الطويلة [الألف، والواو، والياء]؛ لتصير حركة قصيرة من جنسها، فتصير الألف فتحة، والواو ضمة، والياء كسرة، وبقاء الحركات القصيرة دليل على وجود الطويلة في الأصل قبل أنْ تقصر، وفي الوقف لا أثر لها.

وبالاجتزاء قرأ صاحبنا أبو جعفر منفردا من بين القرّاء في ثلاثة مواضع، فقرأ فاكهون في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾[١٣٠]. وفاكهين في موضعين في قوله تعالى:

﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴾ و في قوله تعالى: ﴿ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [١٣١] فقرأهن أبو جعفر بغير ألف بعد الفاء [١٣٢].

وهما لغتان بمعنى واحد مثل: فرهين و فارهين، وحذرين، وحاذرين، وفكهين وفاكهين [١٣٣]. ويقول الفراء: " قد قرئ: " فَكِهين "وكلّ صواب مثل: طمِع وطامع " [١٣٤]. ويقول السمين الحلبي: قرئت " فكهون " و " فكهين " بالقصر [١٣٥].

---

[١٣٠] ــ يس ٥٥.

[١٣١] ــ والدخان ٢٧، والطور ١٨.

[١٣٢] ــ انظر: النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٥٤.

[١٣٣] ــ انظر: الكشف والبيان ١ / ١١٤.

[١٣٤] ــ انظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٩.

[١٣٥] ــ انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون ٩ / ٢٧٧، اللباب في علوم الكتاب ١٦ / ٢٤٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبالاجتزاء قرأ يعقوب فصاله في قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[١٣٦] بفتح الفاء وسكون الصاد من غير ألف [فَصْله] [١٣٧]. وفصل وفصال لغتان، يقول ابن منظور: " وفَصَلت المرأة ولدها أي: فطمَتْه، وفَصَل المولودَ عن الرضاع يَفْصِله فَصْلاً وفِصالاً " [١٣٨].

ويقول أبو حيان: "والفصل والفصال مصدران، كالفطم والفطام " [١٣٩]. ويقرر أبو البركات الأنباري الاجتزاء في أثناء تعليقه على شاهد نحوي لسنان بن الفحل [١٤٠] يقول فيه:

فإن الماءَ ماءُ أبي وجدي وبئري ذو حفرتُ وذو طويتُ

أراد الذي حفرت والذي طويت، فلما ركبتا حذفت الواو من ذو اجتزاء بالضمة عنها؛ لأنّهم يجتزئون بالضمة عن الواو، وبالكسرة عن الياء، وبالفتحة عن الألف [١٤١]. لكنّ الناظر في "ذو" لا يجد فيها أي حذف فهي مبنية، وهي بمعنى التي، وشاهدنا في كلام أبي البركات هو اجتزاؤهم بالضمة عن الواو، وبالكسرة عن الياء، وبالفتحة عن الألف.

وقال الشاعر:

---

[١٣٦] ــ الأحقاف ١٥.

[١٣٧] ــ المبسوط في القراءات العشر ١ / ٤٠٥، النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٧٣.

[١٣٨] ــ لسان العرب / مادة فصل.

[١٣٩] ــ تفسير البحر المحيط ٨ / ٦١، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٣٩٤.

[١٤٠] ــ انظر: ديوان الحماسة ١ / ٢٣١، الإنصاف ١ / ٣٨٥، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١ / ١٥٤.

[١٤١] ــ انظر: الإنصاف ١ / ٣٨٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فلو أنّ الأطبا كانُ حولي وكانَ مع الأطباءِ الشفاةُ [١٤٢].

أراد كانوا فحذف الواو اجتزاء بالضمة

وقال الشاعر الأعشى ميمون بن قيس:

وأخُو الغَوَانِ متى يَشأ يَصْرِمْنَهُ ويَعُدْنَ أعْداءً بُعَيْدَ ودادِ

أراد الغواني فاجتزأ، بالكسرة عن الياء [١٤٣].

والرواية الصحيحة ما جاءت في ديوانه [١٤٤] وهي:

وأخُو النساء متى يَشأ يَصْرِمْنَهُ ويَكنَّ أعْداءً بُعَيْدَ ودادِ

وأشار أبو البركات إلى أنّ الاجتزاء إنّما يتم في حالة الضرورة الشعرية، غير أنّ هذا الكلام ليس صحيحا؛ لأنّ الاجتزاء موجود في العربية، وإلى جواز ذلك دون ضرورة أشار الفراء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ ﴾[١٤٥] كُتبت بحذف الياء فالوجه فيها أنْ تثبت الياء إذا وصلت وتحذفها إذا وقفتَ، والوجه الآخر أنْ تحذفها في القطع والوصل، قرأ بذلك حمزة، وهو جائز [١٤٦].

ويقول الزمخشري: " قرئ يوم يأتِ بغير ياء، ونحوه قولهم: لا أدر، حكاه الخليل وسيبويه، وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل " [١٤٧].

وأمّا أسباب الاجتزاء فله سببان وهما :

---

[١٤٢] ــ انظر: السابق ١ / ٣٨٥.

[١٤٣] ــ انظر: الإنصاف ١ / ٣٨٥.

[١٤٤] ــ الصبح المنير في شعر أبي بصير ٩٨.

[١٤٥] ــ الكهف ٦٤.

[١٤٦] ــ انظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٧.

[١٤٧] ــ الكشاف ٣/ ٢٣٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأول: مشابهة رؤوس الآي التي قبلها، من ذلك قوله تعالى:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾[١٤٨] فقال ابن خالويه: خزلوا الياء، لأنّها تشبه رؤوس الآي التي قبلها [١٤٩].

الثاني: للاختصار ففي حديث ابن خالويه عن قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴾[١٥٠]، قال: والأصل أكرمني فحذفوا الياء اختصارا [١٥١].

ويقرر أبو البقاء العكبري قاعدة الاختصار والسهولة والتيسير؛ لأنّ الاجتزاء يتم لكثرة الاستعمال كقولك: ابن أمّ، فحَذَفَ الألف لطول الكلام اجتزاء بالفتحة [١٥٢].

ويتبين لنا مما سبق أنّ صاحبَيْنا قد قرآ باجتزاء الحركات الطويلة منفردين بذلك عن بقية القرّاء، وقراءتهما بالاجتزاء لغة من لغات العرب التي تميل للاختصار والحذف، والاجتزاء في العربية لغة هذيل وله شواهد شعرية ونثرية، ولا ينبغي حمله على الضرورة؛ لكثرته في القرآن وفي الشعر الصحيح.

والمتأمل في كتب البلاغة يجد أنّ حذف الحرف أو اجتزاء الحركات الطويلة لا يكون هملا، وإنّما يكون لبعد بلاغي، وكتب البلاغة التي عنيت بالقرآن، تنبض بالوجوه البلاغية التي تبين سبب حذف الحرف وزيادته في كل موضع، وبعد البحث فيها وجدت أنّ الدكتور فاضل السامرائي

---

[١٤٨] ــ الفجر ٤.

[١٤٩] ــ انظر: إعراب ثلاثين سورة ٧٤.

[١٥٠] ــ الفجر ١٥.

[١٥١] ــ انظر: إعراب ثلاثين سورة ٨٠.

[١٥٢] ــ انظر: اللباب في علل البناء والإعراب ١ / ٣٤١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يعد الحذف سببا من أسباب تخفيف معنى الكلمة من ذلك قوله تعـالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴾[١٥٣] فالسبب في تخفيف النون من كان، هو أنّ الآية نزلت في تمثيل المشركين بالمسلمين يوم أحد، فكان الأمر ثقيلا على النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ، فكانت الآيات تطييبا وتخفيفا لهذا الحدث، فلذلك خفف الفعل إشارة إلـى تخفيف الأمر وتهوينه على النفس [١٥٤]. ففي قراءة أبي جعفر في اجتزاء الألف من " فـاكهين " و " فاكهون " حاصل؛ لأنّ المسلم لا يشعر بالراحة وزوال الحمل عن كاهله قبل أن يضع قدمه فـي الجنة، ويتلذذ بنعيمها، يقول محمد بن حسنويه: حضرت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، وجاءه رجـل من أهل خراسان فقال: يا أبا عبد الله قصدتك من خراسان أسألك عن مسألة قال له سل: قال: متى يجد العبد طعم الراحة قال: عند أول قدم يضعها في الجنة [١٥٥].وقراءة يعقوب بحذف الألـف؛ لأن الأم عندما تفطم رضيعها تشعر بالراحة وزوال جزء من المسؤولية .

---

[١٥٣] ـ النحل ١٢٧.

[١٥٤] ـ انظر: التعبير القرآني ٧٧.

[١٥٥] ـ طبقات الحنابلة ١ / ٢٩١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثالث: حذف الحركة

كثر في كلام العربِ حذف الحركةِ للتخفيفِ، ولا سيّما إذا توالت ثلاثُ حركاتٍ، ووقع حذف الحركةِ للتخفيفِ كثيرا في القراءات القرآنية المتواترة [١٥٦]، ووقع حذفها عند علماء اللغة من كما في قراءةِ أبي عمرو ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ بَارِئْكُمْ بإسكان الحركة.

ويقول الفراء في تسكين هاء يؤده من قوله تعالى:﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾[١٥٨]: " إنّ من العرب من يجزم الهاء إذا تحرّك ما قبلها، فيقول: ضربتهْ ضربا شديدا " [١٥٩].

---

[١٥٦] ــ انظرِ: اللهجات العربية ٢ / ٥١٥.

[١٥٧] ــ البقرة ٥٤.

[١٥٨] ــ آل عمران ٧٥.

[١٥٩] ــ معاني القرآن للفراء ١ / ٢٢٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويقول ابن جني في قوله تعالى:﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ ﴾ [١٦٠]: " وأمّا ابنَهْ، بجزم الهاء فعلى اللغة التي ذكرناها لأزد السَّراة " [١٦١]. ويقول ابن عطية: " وقرأ ابن عباس ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ ﴾ ابنهْ بسكون الهاء، وهذا على لغة لأزد " [١٦٢].

وسبب الحذف هو التخفيف، وقد قُرئ ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ بتسكين لام مَلْك [١٦٣]، وهي قراءة أبي هريرة وعاصم الحجدري ورواها الجعفي [١٦٤].

كان أبو عمرو يختلس الهمزة إلى الجزم في قوله: بارئْكم، ويأمرْكم، وينصرْكم، طلباً للخفة [١٦٥].

وقد يقال: سبب الحذف هو قرب العبد من الله، ولا يكون في هذا الموقف فصل.

وجعله سيبويه ضرورة شعرية حيث قال: " قد يسكن بعضهم في الشعر ويشم، وذلك قول الشاعر امرئ القيس [١٦٦]:

فاليومَ أَشْرَبْ غيرَ مُسْتَحقبٍ إثماً مِن الله ولا واغلٍ " [١٦٧].

ولقد غَلّط المبردُ أبا عمرو، فقال: لا يجوزُ التسكينُ مع توالي الحركات في حرف الإعراب في كلامٍ ولا شعر، وقراءةُ أبي عمروٍ لَحْنٌ [١٦٨]. ويرد السمين الحلبي قائلا: " وهذه جرأةٌ من المبرِّد

---

[١٦٠] ــ هود ٤٢.

[١٦١] ــ المحتسب ٢ / ٣٢٣.

[١٦٢] ــ المحرر الوجيز ٣ / ١٨٨.

[١٦٣] ــ انظرِ: إعراب ثلاثين سورة ١ / ٢٣.

[١٦٤] ــ انظرِ: تفسير البحر المحيط ١ / ١٣٣.

[١٦٥] ــ الكشف والبيان ١ / ١٩٨.

[١٦٦] ــ ديوان امرئ القيس ١٤١.

[١٦٧] ــ الكتاب ٤ / ٢٠٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وجَهْلٌ بأشعار العرب، فإنَّ السكونَ في حركاتِ الإعراب قد وَرَدَ في الشعر كثيراً، ومنه قولُ امرئ القيس:

اليومَ أشربْ غيرَ مُسْتَحْقِبٍ إثماً مِن اللهِ ولا واغِلِ

فسكَّن أَشْرَبْ.

وقال جرير:

ونهرُ تيرى فما تَعْرِفْكُمُ العَرَبُ " [١٦٩].

ويقول أبو حيان: منع المبرد التسكين في حركة الإعراب، وزعم أن قراءة أبي عمرو لحن، وما ذهب إليه ليس بشيء؛ لأنّ أبا عمرو لم يقرأ إلا بأثر عن رسول الله ـصلى الله عليه وسلم ـ ولغة العرب توافقه على ذلك، فإنكار المبرد لذلك منكر [١٧٠].

ويقول الشنقيطي: ما زعمهُ بعضُ علماءِ العربيةِ من أنّ حركة الإعرابِ لا يجوزُ تسكينها، فهو غلطٌ، ولا شكَّ أنّها لغةٌ صحيحةٌ، وقراءةٌ ثابتةٌ عن أبي عمرو، وتخفيفُ الحركةِ بالإسكانِ لغةُ تميمٍ وبني أسْدٍ [١٧١].

أما قراؤنا الثلاثة فقد انفرد أبو جعفر في تسكين عين اثنا عشر في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا

---

[١٦٨] ـ انظر: الدر المصون ١ / ٣٦٢، اللباب في علوم الكتاب ٢ / ٨٠. وبعد البحث في كتاب المبرد المقتضب لم أجد طعنا من المبرد على هذه القراءة، ولا توجيها، أو تعليقا.

[١٦٩] ـ الدر المصون ١ / ٣٦٣. ورواية الديوان: ونهرُ تيرى فلم تَعْرِفْكُمُ العَرَبُ " [١٦٩].بجزم تعرفكم بلم، فلا دليل في هذا البيت.

[١٧٠] ـ انظر: تفسير البحر المحيط ١ / ٣٦٥.

[١٧١] ـ انظرِ: العَذْب النَّمير من مَجالِس الشقيطي في التفسير ١ / ٩٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ﴾ [١٧٢] ولا بدّ من مد ألف {اثنا} للساكنين ، وأحد عشر في قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ [١٧٣] ، وتسعة عشر في قوله تعالى: ﴿ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴾ [١٧٤] فهذه ثلاثة مواضع انفرد بها أبو جعفر بتسكين العين [١٧٥].

ويقول أبو حيان: " هذه لغة في الأعداد، لكراهة توالي الحركات " [١٧٦].

والتعليل بتوالي الحركات كثير عند العلماء من ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ ﴾ [١٧٧] فالهمز في السَّيئ مخفوضة، وقد جزمها الأعمش وحمزة؛ لكثرة الحركات [١٧٨]. ويقول السمين الحلبي: " والإسكانُ بعد المتحرك لغةٌ ثابتةٌ عن بني عُقَيْل وبني كلاب " [١٧٩]. وينسبها أحمد الجندي لأعراب عُقَيل وكلاب [١٨٠].

---

[١٧٢] ــ التوبة ٣٦.

[١٧٣] ــ يوسف ٤

[١٧٤] ــ المدثر ٣٠.

[١٧٥] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٠٣.

[١٧٦] ــ تفسير البحر المحيط ٨ / ٣٦٨.

[١٧٧] ــ فاطر ٤٣.

[١٧٨] ــ انظر: معاني القرآن للفراء١/٨٠.

[١٧٩] ــ الدر المصون ٣/ ٤٢٠، اللباب في علوم الكتاب ١٦ / ٤٧٩.

[١٨٠] ــ انظر: اللهجات العربية ٢ / ٥١٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويوجه الزمخشري هذه القراءة قائلا: " والأصل في العدد المنيف على العشرة أنْ يعطف الثاني على الأول، فيقال ثلاثة وعشرة، فمزج الاسمان وصيرا واحداً، وبنيا لوجود العلتين، ومن العرب من يسكن العين فيقول: أحد عشر، احتراسا من توالي الحركات في كلمة " [١٨١].

فتسكين حركة الإعراب متواتر في اللغة العربية في شعرها ونثرها كما مضى، لا يمكن إنكاره أو تضعيفه، لأنّه وارد في خير كلام، وفي الشعر الصحيح، وهو لغة لأزد السراة كما صرّح الزمخشري وابن عطية، وتسكين العين في أحد عْشر واثنا عْشر وتسعة عْشر لغة من لغات العرب، وهو لغة ثابتة عن العرب لبني عقيل وبني كلاب كما نقل ذلك السمين الحلبي وأحمد الجندي، والسبب في التسكين هو كثرة الحركات التي تحتاج لجهد في النطق، وبعض العرب يميل نحو السهولة والتيسير في النطق؛ فلذلك سكّنوا حركة العين.

.

[١٨١] ــ المفصل في صنعة الإعراب ١ / ٢٢٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الرابع: اختلاس الحركة

الاخْتِلاسُ: هو الإسراع بالحركة حال النطق بها فيختطفها اختطافا، فلا يحقق النطق بها كاملا، وعكسه الإِشْبَاعُ " [١٨٢].

ويبين سيبويه كيفية نطق الاختلاس قائلا: " وأمّا الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاساً، وذلك قولك يضربها، ومن مأمنك يسرعون اللفظ [١٨٣].

فإذا كان الحرف المراد اختلاسه في أوّل الكلمة لم يجز اختلاس حركته أيضا، نحو: " وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ " [١٨٤]؛ لأنّ الاختلاس يقرب من الساكن [١٨٥].

وتكون الحركة أقصر زمنا، وتفقد عنصر الجهر، بسبب إضعاف الصوت بها مثلما يحصل في حالة الإسرار أو الوشوشة [١٨٦]، ويفرق القراء بين الروم والاختلاس، وهما أمر واحد عند النحويين [١٨٧]. فالروم حدد بمعنى اختلاس الحركة [١٨٨].

والراجح أنّ كلام القرّاء في التفريق بين الروم والاختلاس أدق من كلام اللغويين؛ لأنّ الروم يشارك الاختلاس في تبعيض الحركة، ويخالفه في أنّه لا يكون في حالة البناء بالفتح ولا في الإعراب بالنصب ويكون في الوقف فقط، والثابت فيه من الحركة أقلّ من الذاهب، والاختلاس يكون في كل الحركات كما في أرنا من قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً

---

[١٨٢] ــ أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا ٧٧.

[١٨٣] ــ الكتاب ٤ / ٢٠٢.

[١٨٤] ــ غافر ٩.

[١٨٥] ــ الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات ١٩٩.

[١٨٦] ــ السابق ٣٧٠.

[١٨٧] ــ السابق ٣٧٤.

[١٨٨] ــ السابق ٣٧٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[١٨٩]، وأمّنْ لا يهدّي من قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ﴾[١٩٠]، ويأمركم في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[١٩١]، ولا يختص بالوقف، والثابت من الحركة فيه أكثر من الذاهب، وقدره الأهوازي بثلثي الحركة ولا يضبطه إلا المشافهة[١٩٢].

أمّا الاختلاس عند قرائنا الثلاث، فانفرد رويس عن يعقوب باختلاس كسرة الهاء في كلمة بيده في أربعة مواضع وهي: قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[١٩٣]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ

---

[١٨٩] ــ البقرة ١٢٨.

[١٩٠] ــ يونس ٣٥.

[١٩١] ــ البقرة ٦٧.

[١٩٢] ــ إتحاف فضلاء البشر ١ / ١٣٥.

[١٩٣] ــ البقرة ٢٣٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦ ﴾ [١٩٤]، وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[١٩٥]، وقوله تعالى:﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾[١٩٦]، وقرأ الباقون بالإشباع فيها [١٩٧].

واختلاس الضمة والكسرة بعد المتحرك لغة حكاها الكسائي عن بني عُقَيل وبني كلاب، كقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴾[١٩٨]، ولربه لكنود بغير تمام، ولهُ مال، وله مال، وغير بني كلاب وبني عقيل لا يوجد في كلامهم اختلاس [١٩٩].

فقراءة الاختلاس ليعقوب منفردا بها عن غيره، لغة لقبيلتين عربيتين هما بنو كلاب وبنو عُقَيل، وجاءت قراءة يعقوب على هذه اللغة.

---

[١٩٤] ــ البقرة ٢٤٩.

[١٩٥] ــ المؤمنين ٨٨.

[١٩٦] ــ يس ٨٣.

[١٩٧] ــ إتحاف فضلاء البشر ١ / ١٥٣.

[١٩٨] ــ العاديات ٦.

[١٩٩] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٣ / ٧٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الخامس: الحركة الطويلة الممطولة

تعرف الحركات الطويلة عند القدماء بحروف المد واللين، وكانت العرب تطيل زمن النطق بها بحسب الحروف التي تليها.

والمد: إطالة الصوت بحرف المد أو اللّين عند وجود السبب [٢٠٠].

ولقد عرفت المدود عند علماء القراءات والتجويد، ولأهميتها في قراءة القرآن الكريم وقراءاته، قاموا بتفصيلها، يقول سليمان الجمزوري: "

لِلْمَدِّ أَحْكَامٌ ثَلاثَةٌ تَدُومْ... وَهْيَ الْوُجُوبُ وَالْجَوَازُ وَاللُّزُومْ
فَوَاجِبٌ إِنْ جَاءَ هَمْزٌ بَعْدَ مَدْ... فِي كِلْمَةٍ وَذَا بِمُتَّصِلٍ يُعَدْ
وَجَائِزٌ مَدٌّ وَقَصْرٌ إِنْ فُصِلْ... كُلٌّ بِكِلْمَةٍ وَهَذَا الْمُنْفَصِلْ
وَمِثْلُ ذَا إِنْ عَرَضَ السُّكُونُ... وَقْفًا كَتَعْلَمُونَ نَسْتَعِينُ
أَوْ قُدِّمَ الْهَمْزُ عَلَى المَدِّ وَذَا... بَدَلْ كَآمَنوا وَإِيمَانًا خُذَا
وَلاَزِمٌ إِن السُّكُونُ أُصِّلاَ... وَصْلاً وَوَقْفًا بَعْدَ مَدٍّ طُوِّلاَ " [٢٠١].

أمّا المد في الحركات الطويلة عند قرائنا الثلاثة، فانفرد يعقوب من رواية رويس بتشديد التاء في اللاتّ في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ ويمدّ للساكنين، وهي قراءة ابن عباس ومجاهد ومنصور بن المعتمر وطلحة وأبي الجوزاء[٢٠٢].

---

[٢٠٠] ــ غاية المريد في علم التجويد ١ / ٩١.

[٢٠١] ـ السابق ١ / ١٢١.

[٢٠٢] ــ انظر: النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٧٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتفرد أبو جعفر بقراءة اثنا عشر في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾[٢٠٣] بإسكان العين، ولا بدّ من مد ألف اثنا للساكنين، وكره ذلك بعضهم من حيث الجمع بين ساكنين على غير حدهما، وفي النشر أنّه فصيح مسموع من العرب [٢٠٤].

ومطل الحركات الطويلة تعرفه العربية وتميزه بما بعده، وبوّب ابن جني في الخصائص باب سماه مَطّل الحروف، ويقصد بالحروف الحركات الممطولة حيث قال: " والحروف الممطولة هي الحروف الثلاثة الليِّنة المصوِّتة، وهي الألف والياء والواو. اعلم أنّ هذه الحروف أين وقعت وكيف وجدت ففيها امتداد ولين، نحو: قام، وسير به، وحوتٍ، وكوز، وكتاب، وسعيد، وعجوز، إلا أنّ الأماكن التي يطول فيها صوتها وتتمكن مدّتها ثلاثة، أنْ تقع قبل الهمزة أو الحرف المشدّد أو أنْ يوقف عليها عند التذكّر " [٢٠٥].

فمطل الحركة الطويلة كثير في القرآن، وقعّد له علماء التجويد في كتبهم، وجعلوا له باباً مستقلاً سمّوه بباب المدود، ونقله ابن جني عن العرب في الخصائص، وبذلك انفرد أبو جعفر ويعقوب في الموطنين الماضيين عن بقية القراء.

---

[٢٠٣] ــ التوبة ٣٦.

[٢٠٤] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٠٣.

[٢٠٥] ــ الخصائص ٢ / ١٢٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثالث: التوافق الحركي: { الإتباع }

يسمى التوافق الحركي بالمماثلة، وإطلاق المماثلة شامل في نظرة المحدثين لكل تأثير يحدث بين صوتين متجاورين، فيقارب بينهما مهما يكن مبلغه، وهذه المماثلة متأثرة في الموقعية، وهي أقوى الصفات المؤثرة في المماثلة [٢٠٦].

والمتتبع لتقسيمات المحدثين لظاهرة المماثلة، يجدها لا تخرج عن قسمين ، وذلك بحسب كونها من الأمام للخلف، أو من الخلف للأمام، والمماثلة الرجعية هي الأكثر شيوعا من الآخرى[٢٠٧].

أما نظرة القدماء للإتباع فهو: تقريب صوت من آخر يجاوره؛ ليعمل اللسان عملا واحدا [٢٠٨].

ويحدث الإتباع في مناطق توافق الحركات وانسجامها، إذ يناط به فضيلة المحافظة على هذا الانسجام الصوتي. ونظراً لأنّ جهازنا الصوتي يمتلك إمكانية محددة في نطق الكلمات مع الصوامت والصوائت والتنقل بينها فقد وُجدت صوامت وصوائت يثقل الانتقال بينها كان لا بدّ من حدوث تغيير فيها؛ لتنسجم مع بعضها بسهولة وبيسر دون أي عسر في نطقها، ويختلف اليسر والسهولة باختلاف القبائل العربية، فما تجده صعبا عند قبيلة قد تجده سهلا عند غيرها، والعكس صحيح.

وقد تنبه اللغويون القدماء لهذه الظاهرة فأوردوها في كتبهم، واختلفت مصطلحاتهم المطلقة عليها، فها هو سيبويه يسميها بالمضارعة [٢٠٩]، وسماها ابن جني تقريب الصوت من الصوت

---

[٢٠٦] ــ انظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٢٣٥.

[٢٠٧] ــ انظر: السابق ٢٣١ ــ ٢٣٢.

[٢٠٨] ــ انظر: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا ٤٠.

[٢٠٩] ــ انظر: الكتاب ٤ / ٤٧٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال: وسمعت الشجريّ غير مرّة يقول: زئِير الأسد يريد الزَئِير. وحَكَى أبو زيد عنهم: الجنّةُ لمن خاف وعِيد الله ــ بكسر الواو والعين ــ، ومنه القُرُقْصَاء والسُلُطان وهو مُنْحُدُر من الجَبَل [٢١٠].

يقول أحمد الجندي: سماها ابن جني في كتابه المنصف بالتجنيس، وكان بارعا في خلق هذا الاسم[٢١١]. وعبّرت كتب الاحتجاج للقراءات عن هذا القانون بالتقريب، والمجانسة، والتناسب، والموافقة، والتشاكل، والملاءمة، والتشابه: في الصوامت والصوائت عامة، وبالإتباع في الصوائت خاصة[٢١٢].

والمماثلة الصوتية مظهر من مظاهر التخفيف والتسهيل في الكلام، اتسمت به بعض القبائل العربية [٢١٣]، فاللغة دائما تميل إلى السهولة في النطق وتوفير الجهد، وقد بدا ذلك واضحا في ميلها إلى المماثلة في الصوائت القصيرة [٢١٤].

وبالنظر إلى ظاهرة المماثلة في الصوائت القصيرة نجد أبا جعفر قد انفرد في ظاهرة المماثلة بنوعيها عن بقية القراء. فبالمماثلة الرجعية انفرد في خمسة مواطن مكررة من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [٢١٥]،

فأبو جعفر من رواية ابن جماز ومن غير طريق هبة الله وغيره عن ابن وردان بضم التاء حالة الوصل إتباعا لضم الجيم، ولم يعتد بالساكن فاصلا [٢١٦]. ورويت هذه القراءة من طرق أحاد، فقرأ

---

[٢١٠] ــ انظر: الخصائص ٢ / ١٤٣.

[٢١١] ــ انظر: اللهجات العربية ١ / ٢٦٧.

[٢١٢] ــ انظر: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا ٤٠ ــ ٤١.

[٢١٣] ــ انظر: السابق ٤٤.

[٢١٤] ـ انظر: السابق ٧٩.

[٢١٥] ــ البقرة الآية ٣٤ وهو في خمسة مواضع هنا والأعراف الآية ١١ والإسراء الآية ٦١ والكهف الآية ٥٠ وطه الآية ١١٦.

[٢١٦] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ١٧٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بها غير أبي جعفر من السلف، ورويت عن قتيبة عن الكسائي من طريق أبي خالد، وقرأ بها أيضاً الأعمش، وإذا ثبت مثله في لغة العرب فكيف ينكر ؟ [٢١٧].

وقد خطّأ اللغويون أبا جعفر ولحنوا قراءته منهم: أبو إسحاق النيسابوري حيث قال في قراءة أبي جعفر: " هي قراءة ضعيفة جداً، وأجمع النحاة على تغليطه فيها " [٢١٨]، وهذا ادّعاء بالإجماع.

يقول ابن جنّي: " هذا ضعيف عندنا جدا؛ ذلك أنّ الملائكة في موضع جر، فالتاء إذا مكسورة، ويجب أنْ تسقط ضمّة الهمزة من " اسجدوا " لسقوط الهمزة أصلا إذا كانت وصلا " [٢١٩].

ويشنع السمين الحلبي على هذه الرواية وعلى قارئها حيث قال: " المشهورُ جَرُّ تاءِ الملائكة بالحرفِ، وقرأ أبو جعفر بالضمِّ إتباعاً لضمةِ الجيم، ولم يَعْتَدَّ بالساكن، وغَلَّطه الزجَّاج، وخطّأه الفارسي، وشَبَّهه بعضُهم بقولِه تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾[٢٢٠] بضم تاء التأنيث، وليس بصحيح؛ لأنَّ تلك حركةُ التقاءِ الساكنين وهذه حركةُ إعرابٍ فلا يُتلاعَبُ بها، والمقصودُ هناك يحصُلُ بأيِّ حركةٍ كانَتْ، يعني بكسر الدال، قلتُ [السمين الحلبي]: وهذا أكثرُ شذوذاً، وأضعفُ من ذاك مع ما في ذاك من الضعفِ المتقدِّم؛ لأنَّ هناك فاصلاً وإنْ كان ساكناً، وقال أبو البقاء: وهي قراءةٌ ضعيفةٌ جداً، وأحسنُ ما تُحْمَلُ عليه أنْ يكون الراوي لم يَضْبِطْ عن القارئ " [٢٢١].

ويزيد السمين من هجمته على هذا الوجه من قراءة أبي جعفر في قوله: " وهذه حركةُ إعرابٍ فلا يُتلاعَبُ بها " [٢٢٢]، كأنّ أبا جعفر وراويه قد تلاعبوا بهذه الآية، فأقول:أين أنت مـــن قولـــك :

---

[٢١٧] ــ انظر: النشر في القراءات العشر ٢ / ٢١٠ ــ ٢١١.

[٢١٨] ــ الكشف والبيان ١ / ١٨١.

[٢١٩] ـ المحتسب ١/ ٧١.

[٢٢٠] ــ يوسف: ٣١.

[٢٢١] ــ الدر المصون ١ / ٢٧١ ــ ٢٧٢.

[٢٢٢] ــ السابق ١ / ٢٧١ ــ ٢٧٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

"القراءةُ سُنَّةٌ مُتَّبَعةٌ ؟ "[٢٢٣] ، وتوجيه القراءات لا تأتي على ما علمه البصريون والكوفيون ونقلوه فحسب، بل إنّ الواجب عليهم أنْ يجعلوا القراءات المتواترة متبوعة لا تابعة.

أمّا الزمخشري فيقول: " لا يجوز استهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتباع إلا في لغة ضعيفة كقولهم الحمدِ لله يعني بكسر الدال " [٢٢٤].

ويرد أبو حيان الأندلسي على من طعن في هذه القراءة قائلا: "وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع وسليمان بن مهران: بضم التاء، إتباعا لحركة الجيم، ونُقل أنّها لغة أزد شنوءة، فلا ينبغي أنْ يخطّأ القارئ بها ولا يغلّط، والقارئ بها أبو جعفر أحد القراء المشاهير الذين أخذوا القرآن عرضاً عن عبد الله بن عباس وغيره من الصحابة، وهو شيخ نافع بن أبي نعيم، أحد القراء السبعة " [٢٢٥].

ويعلل ابن الجزري هذه القراءة، أنّه نوى الوقف على التاء فسكّنها ثمّ حركها بالضم إتباعا لضمة الجيم، وهذا من إجراء الوصل مجرى الوقف [٢٢٦].

فقراءة أبي جعفر جاءت على لغة أزد شنوءة، وهي ــ كما ذكر ابن جني ــ من باب إجراء الوصل مجرى الوقف، فنوى الوقف على التاء فسكنها ثم حركها بالضم إتباعا لضمة الجيم، وهذا من المماثلة المدبرة فالصوت الأول تأثر بالثاني.

والناظر في العربية يجد أمثلة تعزز ذلك، يقول ابن خالويه في قراءة ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٢٢٧] : قرأ الحسن ورؤبة " الحمدِ للهِ " بكسر الدال فأتبعا الكسرَ الكسرَ، وذلك أنّ

---

[٢٢٣] ـ الدر المصون ٣/ ٣٥٠.

[٢٢٤] ــ الكشاف ١ / ٢٥٤.

[٢٢٥] ــ تفسير البحر المحيط ١ / ٣٠٢.

[٢٢٦] ــ انظر: النشر في القراءات العشر ٢ / ٢١٠.

[٢٢٧] ــ الفاتحة ١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدال مضمومة وبعدها لام الإضافة مكسورة، فكرهوا أنْ يخرجوا من ضم إلى كسر فأتبعوا الكسر الكسر، وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة " الحمدُ لله "بضم اللام أتبع الضمَ الضمَ كما أتبع أولئك الكسر الكسر [٢٢٨].

ويوجه الفراء هذه القراءة قائلا: " وأمّا من خفض الدال من "الحمدِ" فهذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد، فثقُل عليهم أنْ يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضَمّةٌ بعدها كسرة، أو كَسْرَةٌ بعدها ضَمّة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إبِل، فكسروا الدال؛ ليكون على المثال من أسمائهم " [٢٢٩]. ومن المماثلة المقبلة قرأ أبو جعفر اليُسُر والعُسُر في قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [٢٣٠] وعُسُرا في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ [٢٣١]، وذو عُسُرة في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [٢٣٢] ونحوه بضم السين [٢٣٣]. يقول السمين الحلبي: قرأ أبو جعفر: اليُسُر والعُسُر بضمّ السين، واختلف النحاةُ: هل الضَمُّ أصلٌ والسكونُ تخفيفٌ، أو الأصلُ السكونُ والضمُّ للإتباع ؟ والأولُ أظهرُ؛ لأنّه المعهودُ في كلامِهم [٢٣٤]. غير أنّ المعهود أنّ الأصل السكون وضمت تلك الصوامت للإتباع.وقرأ أبو جعفر

---

[٢٢٨] ــ انظر: إعراب ثلاثين سورة ١٨ ــ ١٩.

[٢٢٩] ــ معاني القرآن للفراء ١ /٣.

[٢٣٠] ــ البقرة ١٨٥.

[٢٣١] ــ الكهف ٧٣.

[٢٣٢] ــ البقرة ٢٨٠.

[٢٣٣] ــ انظر: الشمعة ٢٦٠.

[٢٣٤] ــ انظر: الدر المصون ٢ / ٢٨٥، اللباب في علوم الكتاب ٢٣ / ٢٨٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

زُلفا بضم اللام في قوله تعالى:﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾[٢٣٥] ، والضَّمُّ للإتباع، كما قالوا: بُسْرة وبُسُر بضم السين إتباعاً لضمَّة الباء [٢٣٦].

وخلاصة ما تقدم يتبين لنا أنّ العربية حرصت على مدار تاريخها على توفير الانسجام بين أصواتها في تتابعها والتخلص من كل ما يؤدي إلى تنافر يشق على المتكلم أو يجهده، ويظهر هذا في ما سمّاه القدماء بكراهة أو استثقال توالي الأضداد، ومنها تتابع الصوائت التي يستعصى نطقها أو يستثقل، فربّما نزع المتكلم إلى التماثل بين الصائتين للتقريب بينهما، فالمتكلم عندما انتقل بين صائتين أولهما الكسرة والآخر الضمة، أو بين الضم والفتح مال إلى التماثل بينهما فضمتا، لثقل الانتقال من الكسرة إلى الضمة، أو من الضم للسكون أو الفتح، وهذا ما يعرف عند علماء اللغة المحدثين بالمماثلة، وهي إطلاق شامل في نظرة المحدثين لكل تأثير يحدث بين صوتين متجاورين، وهذه المماثلة متأثرة في الموقعية، وهي أقوى الصفات المؤثرة، ولذلك سميت بالمماثلة المدبرة وذلك إذا تأثر الأول بالثاني، وسميت بالمقبلة إذا تأثر الصوت الثاني بالأول وبنوعي المماثلة قرأ أبو جعفر، كأنّ قراءته تمثل بيئته خير تمثيل، فبيئته مدنية تميل إلى السهولة والتيسير، فجاءت قراءته تميل إلى المماثلة في بعض المواطن التي يصعب الانتقال بين صوتين مختلفين، ولم يقرأ يعقوب بالمماثلة ولو في موطن واحد، فقراءته تمثل بيئة البادية التي امتازت بالجزالة والقوة والنفرة من السهولة، مع أنّ كلتا القراءتين قرئتا بسنة عن النبي صلى الله عليه وسلم، لا ما تمليه عليه بيئته.

---

[٢٣٥] ــ هود ١١٤

[٢٣٦] ــ انظر: الشمعة في انفراد الثلاثة عن السبعة ٣٦٩. اللباب في علوم الكتاب ٥٩٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الرابع: الهاء

قدّم العرب ملاحظات قيمة في مجال الدراسة الصوتية، يبدو ذلك واضحاً في ما خلفوه من دراسات شملت أصوات العربية كافة، ومن الأصوات التي حظيت بعناية فائقة عند العرب صوت الهاء، الذي ربما يصدر عن الإنسان لا لغرض الكلام فحسب بل بسبب إرهاق أو تعب أو حالة نفسية معينة دون قصد من المتكلم فتجده أحيانا يتأوه، فهو اندفاع غزير للهواء في عملية تنفسيّة غير طبيعية ينتج عنها سماع صوت الهاء.

وجاء درسنا في الهاء في ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: الوقف بهاء السكت

المطلب الثاني: حذف هاء السكت

المطلب الثالث: حركة هاء الضمير

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الأول: الوقف بهاء السكت

هي هاء تزاد في آخر الكلمة الموقوف عليها [٢٣٧]، وحقها أنْ تكون ساكنة، وتحريكها لحن [٢٣٨]. وهي لاحِقَةٌ لبَيانِ حَرَكَةٍ أو حَرْفٍ نحوُ ماهِيَهْ وها هُناهْ، وأصْلُها أنْ يُوقَفَ عليها، ورُبَّما وُصِلَتْ بنِيَّةِ الوَقفِ [٢٣٩]. يقول الزمخشري: " هاء السكت للوقف: وهي التي في نحو قوله تعالى: ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴾[٢٤٠]، وهي مختصة بحال الوقف، فإذا أدرجت قلت: مالي هلك عني سلطاني خذوه، وكل متحرك ليست حركته إعرابية يجوز عليه الوقف بالهاء نحو: ثمّه وليته وكيفه وأنّه وحيهله وما أشبه ذلك " [٢٤١].

وجاءت هاء السكت عند يعقوب منفردا بذلك عن بقية القراء في خمسة أنواع، منها ما لا خلف فيه، ومنه ما جاء عنه بخلف:

أولها: السكت على جمع المذكر السالم من غير خلاف عنه.وينقل ابن الجزري قائلا: " النون المفتوحة نحو:العالمين، والذين، والمفلحون، وبمؤمنين، فروى بعضهم عن يعقوب الوقف على ذلك كله بالهاء، وحكاه أبو طاهر بن سوار وغيره، ورواه ابن مهران عن رويس، وهو لغة فاشية

---

[٢٣٧] ــ انظر: شرح الرضي على الكافية ٤/ ٤٩٨.

[٢٣٨] ــ انظر: المفصل في صنعة الإعراب ١ / ٤٦١.

[٢٣٩] – انظر: تاج العروس من جواهر القاموس٤٠ / ٥٣٠.

[٢٤٠] ــ الحاقة ٢٨ .

[٢٤١] – المفصل في صنعة الإعراب ١ / ٤٦١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مطردة عند العرب " [٢٤٢].

وينقل سيبويه السكت عن العرب على هذا النوع وما جرى مجراه حيث قال: " هذا باب ما تلحقه الهاء؛ لتبين الحركة من غير ما ذكرنا من بنات الياء والواو التي حذف أواخرها، ولكنّها تبين حركة أواخر الحروف التي لم يذهب بعدها شيء، فمن ذلك النونات التي ليست بحروف إعراب ولكنها نون الاثنين والجميع، وكان هذا أجدر أنْ تبين حركته حيث كان من كلامهم أنْ يبيّنوا حركة ما كان قبله متحركاً مما لم يحذف من آخره شيءٌ؛ لأنّ ما قبله مسكن فكرهوا أنْ يسكن ما قبله وذلك إخلالٌ به، من ذلك هما ضاربانه، وهم مسلمونه، وهم قائلونه " [٢٤٣].

ثانيها: النون المشددة من جمع الإناث سواء اتصل به شيء بخلف عنه، أو لم يتصل به في حالة الوقف عند يعقوب في جميع المواطن في القرآن الكريم.

يتابع ابن الجزري كلامه قائلا: " النون المشددة من جمع الإناث سواء اتصل به شيء، أو لم يتصل نحو هُنّ في قوله تعالى : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ [٢٤٤] ، ولهنّ في قوله تعالى:﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [٢٤٥]،

---

[٢٤٢] ــ النشر في القراءات العشر ٢ / ١٣٦، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ١ / [٢٤٢] ــ انظر: شرح الرضي على الكافية ٤/ ٤٩٨.

[٢٤٣] ــ الكتاب ٤ / ١٦١.

[٢٤٤] ــ هود ٧٨

[٢٤٥] ــ البقرة ٢٢٨ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وحملهنّ في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾[٢٤٦]

،ومثلهنّ في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ ﴾[٢٤٧] ،

وأَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[٢٤٨] فاختلف عن يعقوب في الوقف على ذلك بالهاء فقطع في التذكرة بإثبات الهاء عن يعقوب في ذلك كله "[٢٤٩].

ويشير سيبويه لهذه الظاهرة في ثنايا كتابه حيث قال: " مثل ذلك: هنّه وضربتنّه وذهبتنّه " [٢٥٠].

ثالثها: السكت على الضمائر المنفصلة هو وهي من غير خلاف عنه.

ينقل لنا ابن الجزري هذا الوجه في أصول الوقف بهاء السكت عند يعقوب حيث قال: " هو وهي حيث وقعا وكيف جاءا نحو: وهو، ولهو، وأن يمل هو، فإنه هو، ولا إله إلا هو، ونحو: ما هـــي، ولهى، وهي، فوقف على ذلك بالهاء يعقوب من غير خلاف عنه " [٢٥١].

---

[٢٤٦] ــ الطلاق ٤ .

[٢٤٧] ــ الطلاق ١٢.

[٢٤٨] ــ الممتحنة ١٢.

[٢٤٩] ــ النشر ٢ / ١٣٥.

[٢٥٠] ــ الكتاب ٤ / ١٦١.

[٢٥١] ــ النشر في القراءات العشر ٢ / ١٣٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويعلل لنا سيبويه سبب السكت على هذه الضمائر فيقول: " قالوا: هيه وهم يريدون هي شبهوها بياء بَعدي [جاء من بعديه] وقالوا: هوه لمّا كانت الواو لا تصرف للإعراب، كرهوا أنْ يلزموها الإسكان في الوقف فجعلوها بمنزلة الياء، كما جعلوا كيفه بمنزلة مسلمونه " [٢٥٢].ويقول ابن هشام:" من خصائص الوقف اجتلاب هاء السكت فكلٌ مبني على حركة بناء دائماً ولم يُشْبه المعرب،

وذلك كياء المتكلم، وكهىَ، وَهُوَ فيمن فتحهن وفي التنزيل: ماهِيَهْ في قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴾ [٢٥٣]،ومالِيَهْ في قوله تعالى:﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴾ [٢٥٤]، وسُلْطَانِيَهْ في قوله تعالى: ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾ [٢٥٥] بالسكت عليها" [٢٥٦].

رابعها: الوقف بهاء السكت على المشدد المبني بخلف عنه، وقع السكت على المضعف المبني عند يعقوب في مواضع كثيرة منها: إليّ [٢٥٧]، عليّ [٢٥٨]، في القرآن منفردا بذلك عن بقية القراء.

يقول ابن الجزري: " المشدد المبنى نحوعليّ في قوله تعالى:﴿ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾[٢٥٩]، وإليّ في قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾[٢٦٠] ، ويديّ في قوله تعالى:﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا

---

[٢٥٢] ــ الكتاب ٤ / ١٦٣.

[٢٥٣] ـ القارعة١٠.

[٢٥٤] ـ الحاقة ٢٨.

[٢٥٥] ـ الحاقة ٢٩.

[٢٥٦] ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤/ ٣٤٩ـ ٣٥٠.

[٢٥٧] ــ وهي في خمسة وعشرين موضعا أولها في آل عمران آية ٥٥، انظر الشمعة في انفراد الثلاثة ٣٥٤.

[٢٥٨] ــ وهي في ستة عشر موضعا، أولها في النساء الآية ٧٢، انظر الشمعة في انفراد الثلاثة ٣٥٤.

[٢٥٩] ـ النمل ٣١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾[٢٦١] ، ومصرخيّ في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾[٢٦٢]، ولديّ في قوله تعالى: ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ

فاختلف فيه عن يعقوب أيضاً، فنص على الوقف عليه بالهاء ليعقوب بكماله أبو الحسن طاهر بن غلبون، والحافظ أبو عمرو الداني، والأستاذ أبو طاهر بن سوار، و أبو بكر بن مهران عن روح وحده، والأكثرون على حذف الهاء وقفاً، وكلاهما ثابت عن يعقوب " [٢٦٤].

يقول الزمخشري: " اعلم أنّ كل متحرك ليست حركته إعرابية يجوز عليه الوقف بالهاء نحو: ثمّه وليته وكيفه وأنّه وحيهله وما أشبه ذلك" [٢٦٥].

خامسها: الوقف بهاء السكت على كلمات مخصوصة، وأمّا الكلمات المخصوصة فهي أربع كلمات: ويلتي، وأسفي، ويا حسرتي، وثمّ الظرف [٢٦٦].

ويبين سيبويه هذه الحالة بأنّهم قد يلحقون الهاء بالألف التي في النداء في الوقف، والألف والياء والواو في الندبة؛ لأنّه موضع تصويت وتبيين، فأرادوا أنْ يمدوا فألزموها الهاء في الوقف لذلك وتركوها في الوصل؛ لأنه يستغنى عنها كما يستغنى في المتحرك في الوصل، ولأنّه يجيء ما يقوم مقامها، وذلك قولك يا غلاماه، ووازيداه، وواغلامهوه، ووا ذهاب غلامهيه " [٢٦٧].

---

[٢٦٠] ـ الأنعام ٥٠.

[٢٦١] ـ ص ٧٥.

[٢٦٢] ـ إبراهيم ٢٢.

[٢٦٣] ـ ق ٢٩.

[٢٦٤] ــ النشر في القراءات العشر ٢ / ١٣٥.

[٢٦٥] ــ المفصل في صنعة الإعراب ١ / ٤٦١.

[٢٦٦] ــ انظر: النشر في القراءات العشر ٢ / ١٣٦.

[٢٦٧] ــ الكتاب ٤ / ٢٢٦ ــ ٢٢٧، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤ / ٥٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والوقف بالسكت على ثَمّ الظرف، فإنّ الزمخشري ينقل لنا أنّ كل متحرك ليست حركته إعرابية يجوز عليه الوقف بالهاء نحو: ثمّه وليته وكيفه وأنّه وحيهله وما أشبه ذلك [٢٦٨].

ولا بدّ من التنبيه إلى أنّ إلحاق هاء السكت لكثير من الكلمات هي لغة من لغات العرب، غير أنّ العلماء لم ينسبوا هذه اللغة لقوم بأعينهم، وغالب العرب لا يلحقون هاء السكت بالكلمات، وكلها لغات فصيحة نزل القرآن بها، ولا يجوز لأحد أنْ يضعفها أو يردها.

يقول سيبويه: " وناسٌ من العرب كثير لا يلحقون الهاء كما لم يلحقوا هو وهن ونحوهما " [٢٦٩].

فحكم اجتلاب هاء السكت في المبني الجواز، وانقسم العرب في جلبها وتركها لقسمين، فالغالب الأعمّ لا يأتون بها في كلامهم وجاءت قراءة الجمهور بلسانهم، وبعض العرب يأتون بها وجاءت قراءة يعقوب بلسانهم، والسبب في الإتيان بهاء السكت تبيين حركة أواخر الكلمات المبنية، والسكت على كثير من المبني ما زال مستخدما في لهجاتنا العربية في هذا الزمان، فيقولون: هُوَه، هِيَه، كيفه، وبعضه لا يستعمل في اللهجات العربية الحالية إلا ما جاء في القراءات القرآنية على رأسها قراءة يعقوب.

---

[٢٦٨] ــ انظر: المفصل في صنعة الإعراب ١ / ٤٦١.

[٢٦٩] ــ الكتاب ٤ / ١٦٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثاني: حذف هاء السكت

هي هاء مختصة بحال الوقف، فإذا أُدْرجتْ حُذِفَتْ[٢٧٠]. يقول ابن يعيش : "ولا تكون هذه الهاء إلّا ساكنة لأنّها موضوعة للوقف، والوقف إنّما يكون على الساكن وتحريكها لحنٌ وخروج عن كلام العرب؛ لأنّه لا يجوز ثبات هذه الهاء في الوصل فتحرك، بل إذا وصلت استغنيت عنها بما بعدها من الكلام، تقول: وازيداه، فإذا وصلت قلت: وازيدا وعمراه فتلحق الهاء للذي تقف عليه، وتسقطها من الذي تصله"[٢٧١]. ويؤتى بها؛ لبيان حركة أو حرف نحوقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَاهِيَهْ ﴾[٢٧٢]، ونحو: هَاهُنَاهْ، ووَازَيْدَاهْ. وأصلها أنْ يوقف عليها، وربما وُصِلَتْ بنِيَّةِ الوَقْفِ"[٢٧٣]

وقرأ حمزة ويعقوب ماليه وسلطانيه من قوله تعالى: ومالِيَهْ في قوله تعالى: ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْۜ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴾[٢٧٤] بحذف الهاء منهما وصلا وأثبتاهما وقفا، فجاءت قراءتهما موافقة لما قعّده النحاة في هاء السكت،

وانفرد يعقوب في قراءة كتابيه بحذف هاء السكت وصلا في قوله تعالى: ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴾[٢٧٥] ﴿ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴾[٢٧٦] و حسابيه في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾[٢٧٧] ﴿ وَلَمْ أَدْرِ

---

[٢٧٠] ــ انظر: المفصل في صنعة الإعراب ١/ ٤٦١.

[٢٧١] ــ شرح المفصل ٩ / ٤٦.

[٢٧٢] ـ القارعة١٠.

[٢٧٣] ــ مغني اللبيب ٣٣١.

[٢٧٤] ــ الحاقة ١٩، ٢٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مَا حِسَابِيَهْ ﴾ [٢٧٨] ،والباقون بالإثبات في الحالين، فلا خلاف في إثباتها وقفا[٢٧٩]. فقراءة يعقوب جاءت موافقة لما قعّده النحاة، أمّا قراءة الجمهور فجاءت مخالفة لقواعد النحاة حال الوصل؛ لأنّ هاء السكت لا تثبت في حالة الوصل عندهم، والأصل أنْ تُحْذَف؛ لأنّها تأتي لبيان الحركة حال الوقف، ويخرجها النحاة على التخريجات الآتية:

أوّلها: أنّها قرئت بالإثبات مراعاة لخط المصحف يقول الزمخشري: " وقرأ جماعة بإثبات الهاء في الوصل والوقف جميعاً لاتباع المصحف " [٢٨٠].

ثانيها: أنّها وُصِلَتْ بِنِيَّة الوقفِ [٢٨١].

ثالثها: أنّ هذه الهاء تزاد في السعة وصلا ووقفا [٢٨٢].

فالأسباب الماضية تُخرج عليها قراءة الجمهور، وفي هذه القراءة دليل على جواز إثبات هاء السكت في حال الوصل وجواز حذفها، والأشهر الأكثر من كلام العرب حذفها حال الوصل، وجاءت القراءة المختارة عند الجمهور بإثباتها حال الوصل، وانفرد يعقوب فحذفها حال الوصل موافقا المشهور عن العرب.

---

[٢٧٥] ــ الحاقة ١٩

[٢٧٦] ــ الحاقة ٢٥.

[٢٧٧] ــ الحاقة ٢٠.

[٢٧٨] ــ الحاقة ٢٦.

[٢٧٩] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١/ ٥٥٥.

[٢٨٠] ـ الكشاف ٦/ ١٩٩ ، البحر المحيط ٨ / ٣١٩، المحرر الوجيز ٥ / ٣٣٢.

[٢٨١] ــ انظر: مغني اللبيب ٣٣١.

[٢٨٢] ــ انظر: شرح الرضي على الكافية ٣/ ٢٦١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثالث: حركة هاء الضمير

اعتنى العرب في هاء الضمير؛ لِما وصفت بأنّها حرف خفي ضعيف ؛ولذلك خصّتْ في بعض الحالات بأقوى الحركات الكسرة والضمة، وللعرب في هاء ضمير التثنية أو الجمع مثل: إليهنّ، وفيهنّ، وصياصيهم، وبجنتيهم، وغيرهنّ من الكلمات اختلاف في نطق حركتها، فمنهم من يضمها مطلقا، ومنهم يضمها أحيانا ويكسرها أحيانا بحسب ما يجاورها من الحركات والحروف، وضم الهاء في هذه الحالة يسمى عند علماء اللغة الضم على الأصل، وهي لغة الحجاز.

واختلف القراء في ضم الهاء وكسرها من ضمير التثنية والجمع إذا وقعت بعد ياء ساكنة نحو: عليهم، وإليهم، ولديهم، وعليهما، وإليهما، وفيهما، وعليهنّ، وإليهنّ، وفيهنّ، وأبيهم، وصياصيهم، وبجنّتيهم، وترميهم، وما نريهم، وبين أيديهنّ، وشبه ذلك، فقرأ يعقوب جميع ذلك بضم الهاء، ووافقه حمزة في: عليهم وإليهم ولديهم فقط، فإنْ سقطت منه الياء لعلة جزم أو بناء نحو: وإنْ يأتهم، ويخزهم، أو لم يكفهم، فاستفتهم، فآتهم، فإن رويساً يضم الهاء في ذلك كله إلا في يولّهم من قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[٢٨٣] في الأنفال فإنّ كسرها بلا خلاف [٢٨٤].

وهذه المواطن التي انفرد بها يعقوب عن بقية القراء لها وجه من اللغة العربية، والقرآن حجة بقراءاته المتواترة عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فالقراءة سنة متبعة، وهي لغة أهل الحجاز فإنّهم يضمون هاء الضمير مطلقا سواء أجاورتها كسرة أمْ لمْ تجاورها، وهذه أقوال علماء اللغة في هذه اللهجة.

---

[٢٨٣] ــ الأنفال ١٦ .

[٢٨٤] ــ انظر: النشر في القراءات العشر ١ / ٢٧٢ ــ ٢٧٣، وإتحاف فضلاء البشر ١ / ١٦٤، والشمعة في انفراد الثلاث عن السبعة ٣٤٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقول سيبويه: " هذا باب ما تكسر فيه الهاء التي هي علامة الإضمار، اعلم أنّ أصلها الضم وبعدها الواو؛ لأنّها في الكلام كلّه هكذا إلّا أنْ تدركها هذه العلة التي أذكرها لك، وليس يمنعهم ما أذكر لك أيضاً من أنْ يخرجوها على الأصل، فالهاء تكسر إذا كان قبلها ياءٌ أو كسرة؛ لأنّها خفيّة وذلك قولك: مررت بهي قبل، ولديهي مال، ومررت بدارهي قبل، وأهل الحجاز يقولون: مررت بهو قبل، و لديهو مالٌ، ويقرؤون: فخسفنا بهو وبدارهو الأرض [٢٨٥].

وينقل لنا المبرد في باب الإضمار الذي يلحق الواحد الغائب فيقول: " فالأصل في هذا الضمير أن تتبع هاءَه واو، فالاسم الهاءُ وحدَها والواو تلحقها لخفاءِ الهاءِ، فإذا وقفت وقفت بالهاءِ وحدها، لئلاّ تكون الواو بمنزلة الحروف الأصليّة وذلك قولك: رأيتهْ وأعطيتهْ إذا وقفت، فإذا وصلت قلت: أعطيتهو يا رجل، وجاءَني غلامهو، رأيت غلامهو يا فتى، ومررت بغلامهو، ومررت بهو، فَخَسَفْنا بهو وَبدَارهو الأرْضَ، و عليهو مال، وهذه عصاهو يا فتى، وهذا أخوهو، فاعلم هذا الأصل في هذا كلّه، فإنّ كان قبل هذه الهاء ياء أو كسرة كان الأحسن أنْ تبدل من ضمتها كسرة؛ لاستثقالهم الضمة بعد الياء والكسرة، ومن الواو ياءً، وإن جئت بها على الأصل كما بدأنا به فعربيّ جيّد " [٢٨٦].

وسمع الكسائي شيخاً من هَوازنَ يقول: عَلَيْهُ مالٌ، وكان يقول عَلَيْهُم، وفِيهُمْ، وبِهُمْ وقال أيضا: هي لغات، يقال: فيهِ وفِيهِي، وفيهُ وفِيهُو بتمام وغير تمام [٢٨٧].

وقد استقرّ الأمر في العربية الفصحى في زماننا على حذف الواو والياء بعد هاء الكناية والاكتفاء بالضمة والكسرة، إذا كان ما قبل الهاء ساكنا، سواء كان حرفا صحيحا أو حرف لين، فيقال: منْهُ وأكرمْهُ، وفيهِ وعليْهِ، بضمة وكسرة فقط، وتُرك ما كان جائزا من إلحاق واو أو ياء بعد الهاء[٢٨٨].

---

[٢٨٥] ــ الكتاب ٤ / ١٩٥.

[٢٨٦] ــ المقتضب١ / ٣٩٩، الحجة للقراء السبعة ١ / ١٣٣.

[٢٨٧] ــ لسان العرب / ها.

[٢٨٨] ـ ظواهر لغوية في القراءات القرآنية ٤٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويتبين لنا بعد سرد أقوال العلماء أنّ قراءة ضم هاء الكناية هي لغة أهل الحجاز، وقرأ بها يعقوب وغيره من القراء كحمزة، غير أنّ يعقوب قد قرأ جميع ذلك بضم الهاء خلا قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ ﴾ [٢٨٩] فإنّ كسرها بلا خلاف، ولا يوجد سبب في ذلك سوى الرواية.

واختلف عنه في قوله تعالى:﴿ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [٢٩٠]، و يُغْنِهِمُ اللَّـهُ في قوله تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٢٩١]، وقِهِمُ في قوله تعالى:﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [٢٩٢]، والباقون بكسر الهاء في ذلك كله في جميع القرآن، لمجانسة الكسر لفظ الياء أو الكسر، وهي لغة قيس وتميم وبني سعد[٢٩٣]، والسبب في كسر الهاء في الكلمات الماضية هو الميل للسهولة والتيسير، فما جاء عن يعقوب بالكسر فهو ميل للسهولة والتيسير، ذلك أنّ الانتقال من الكسر للضم فيه مشقة وصعوبة على جهازنا النطقي، وما جاء بضم الهاء بعد الكسر فقد جاء على الأصل، وذلك أنّ الأصل في الهاء الضم مطلقا، فلهذا نقل عنه الوجهان في الكلمات الماضية.

والحاصل في قراءة الجمهور وقراءة يعقوب أنّ للعرب مذهبين في حركة هاء الضمير:

المذهب الأول: تحريكه بالضم مطلقا، وهو مذهب قريش وأهل الحجاز، ومن جاورهم.

---

[٢٨٩] ــ الأنفال ١٦.

[٢٩٠] ــ الحجر ٣.

[٢٩١] ــ المؤمنون ٣٢.

[٢٩٢] ــ غافر الآيتان ٧ ــ ٩.

[٢٩٣] ــ إتحاف فضلاء البشر ١ / ١٦٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المذهب الثاني: تحريكه بالضم إلا إذا وقع بعد ياء أو كسرة فإنّه يحرك بالكسر، وهو مذهب أهل نجد من بني تميم وقيس وأسد[٢٩٤].

ولقد عرفت العربية تصارعا في أنماطها اللغوية، فقد تجد نمطين لغويين يتصارعان فيموت أحدهما أو يقل استخدامه في زمن من الأزمان، ويطغى الآخر ويسود فمثلا: كلمة باع، اسم المفعول منها مبيع وهي حجازية ومبيوع تميمية وهي الأصل[٢٩٥]، كانت الحجازية هي السائدة في زمن من الأزمان، أمّا في زماننا فسادت مبيوع وقلّتْ مبيع، ومثله الأمر من الأفعال المضاعفة عند تميم يقول ابن جنّي:" شُدّ وضَنّ وفِرّ واستَعِدّ واصطبّ يا رجل واطمئنَ يا غلام، فالأصل اشدُدْ واضنَنْ وافررْ واستعدِدْ واصطَبِبْ وأطمأنِنْ وهي لغة أهل الحجاز وهي اللغة الفُصْحَى الفُدْمَى"[٢٩٦].لكننا في هذا الزمان نستعمل لسان تميم في الأمر من المضاعف.

وليست قوة اللغة وفصاحتها هي العامل الوحيد لسيادة لغة على أخرى، بل قد تجد اللغة الأقلّ فصاحة هي المنتشرة والفصيحة أقل انتشارا كما حصل في مبيع ومبيوع، فهناك عوامل كثيرة في انتشار وسيادة اللغة، والناظر في هذا الزمان يجد أنّ نمط بني تميم وقيس وأسْد ــ وهو تحريك هاء الضمير { الكناية } بالضم إلّا إذا وقعت الهاء بعد ياء أو كسرة فإنّها تحرك بالكسر ــ هو السائد الموجود، وأمّا نمط الحجازيين وقريش فقد عفتْ عليه الديار إلا ما بقي في القراءات القرآنية، وقراءة يعقوب أكبر شاهد على ذلك.

ونشأ يعقوب في البصرة وليست البصرة من الحجاز، ولم يعرف ضم هاء السكت إلا عن الحجازيين، فدلّ هذا أنّ القراءة سنة متبعة عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لا ارتباط لها بنشأة القارئ وبيئته فقد توافق لهجة القارئ وقد تخالفها.

---

[٢٩٤] ـ ظواهر لغوية في القراءات القرآنية ٤١.

[٢٩٥] ــ انظر شرح ابن عقيل ٤ / ٢٣٨ .

[٢٩٦] ــ الخصائص ١/ ٢٦٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الخامس: التضعيف والتخفيف

عرفت العربيةُ التضعيف والتخفيف في شعرها ونثرها، فكانت تميم وأهل البوادي أهلَ تضعيف وتثقيل فهم يميلون لبذل الجهد العضلي في كلامهم، وكانت الحجاز أهل تخفيف لِما عُرف عنهم الميل نحو السهولة والتيسير في كلامهم، وكلاهما عربي فصيح وبذلك جاء القرآن بقراءاته.

أمّا الغاية من ظاهرة التخفيف والتضعيف التي اتبعتها العربية، فهي التخفيف النطقي، واقتصاد الجهد العضلي المبذول جراء النطق بأصوات متماثلة أو متقاربة متتالية؛ لذا يلجأ اللسان إلى تخفيفها أو دمج هذه الأصوات، وتكوين صوت واحد مشدد[٢٩٧]، ولمّا كان البدو يعيشون في صحارى مترامية الأطراف يفنى فيها الصوت ويذوب في جنباتها فلا تكاد تتضح، لذا حرص هذا البدوي على توضيح أصواته حتى تسمع، ولجأ إلى هذا بطرق شتى منها الجهر، والتفخيم، والتشديد والتثقيل [٢٩٨].

وينقل لنا سيبويه في باب التضعيف أنّه قد ثَقُل عليهم أنْ يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ثمّ يعودوا له، فلمّا صار ذلك، تعب عليهم أنْ يدّاركوا في موضع واحد ولا تكون مهلةٌ كرهوه وأدغموا؛ لتكون رفعةً واحدة، وكان أخفّ على ألسنتهم مما ذكرت لك [٢٩٩].

وقد جاء الحديث في التضعيف والتخفيف في مطلبين وهما:

المطلب الأول: التشديد الصوتي

المطلب الثاني: التخفيف الصوتي

---

[٢٩٧] ــ انظر: توجيهات ابن خالويه الصوتية في القراءات القرآنية في كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٦٠.

[٢٩٨] ــ انظر: اللهجات العربية في التراث ٦٥٧.

[٢٩٩] ــ انظر: الكتاب ٤ / ٤١٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الأول: التشديد الصوتي

لمّا كانت القبائل العربية مختلفة في لهجاتها فتميم تقرأ بالتثقيل والتشديد في غالب الأحيان في لسانها، أمّا الحجاز فيعرف لسانهم بالتخفيف لميلهم نحو السهولة والتيسير، نزل القرآن بكلا اللهجتين، ومن القرّاء الذين قرءوا بالتشديد والتثقيل أبو جعفر وكذا يعقوب وانفرد كلّ منهما عن عن بقية القراء بتشديد وتثقيل بعض الكلمات من غير أنْ يتفقا في أي موضع، متبعان لسان تميم[٣٠٠].

قرأ أبو جعفر بالتشديد في بعض المواطن، فقرأ بتشديد ياء الميتة بلا خلاف في جميع المواضع في القرآن [٣٠١]. وكذا قرأ مفرّطون بتشديد الراء من قوله تعالى:﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ ﴾[٣٠٢]، فأبو جعفر بكسرها مشددة من فرّط قصّر، والباقون بالفتح مع التخفيف اسم مفعول من الفعل أفرط. وقرأ أيضا قُتِلتْ من قوله تعالى: ﴿ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ﴾[٣٠٣] مشددة التاء، وقرأ الباقون " قُتِلَتْ " خفيفة التاء [٣٠٤]. وقرأ تأمنّا أيضا من قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ

---

[٣٠٠] ــ انظر: اللهجات العربية في التراث ٦٥٧.

[٣٠١] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٢٥٠.

[٣٠٢] ــ النحل ٦٢.

[٣٠٣] ــ التكوير ٩.

[٣٠٤] ــ انظر: المبسوط في القراءات العشر ١ / ٤٦٤. إتحاف فضلاء البشر ١ / ٥٧٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾[٣٠٥] بالإدغام المحض للنون بلا إشمام ولا روم فينطق بنون مفتوحة مشددة [٣٠٦].

وقرأ أبو جعفر بتشديد باء لبّدا في قوله تعالى: ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾[٣٠٧] وقرأ الباقون بتخفيفها. وقرأ أيضا إيّابَهُمْ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴾[٣٠٨] مشددة الياء، وقرأ الباقون " إِيَابَهُمْ " مخففة الياء " [٣٠٩]. ويرى أبو حاتم أنّه لا يجوز تشديد إيّاب، ولو جاز فيه لجاز في الصيام والقيام [٣١٠]. ويردّ ابن جني في المحتسب فيقول: أنكر أبو حاتم هذه القراءة، وحملها على نحو: كذبوا كذابا، وقال هذا لا يجوز؛ لأنّه كان يجب إوّابا، لأنّه فِعّال، قال: ولو أراد ذلك لقال: إيوابا فقلب الواو ياء للكسرة قبلها كديوان وقيراط ودينار، لقولهم: دواوين وقراريط ودنانير. ويتابع ابن جني حديثه فيقول: فأصله أيوبت فقلبت الواو ياء، لوقوع الياء ساكنة قبلها فصارت أيبت، ثم جاء المصدر على هذا إيّابا، فوزنه فيعال إيواب فقلب بالواجب، وإن شئت أيضا جعلت أوّبت فوعلت بمنزلة حوقلت، وجاء المصدر على الفيعال كالحيقال [٣١١].

---

[٣٠٥] ــ يوسف الآية ١١.

[٣٠٦] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٢٩.

[٣٠٧] ــ البلد ٦.

[٣٠٨] ــ الغاشية ٢٥.

[٣٠٩] ــ انظر: المبسوط في القراءات العشر ١/ ٤٦٩. الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها١ / ٦٦٠، إتحاف فضلاء البشر ١ / ٥٨٢.

[٣١٠] ــ انظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٩٠.

[٣١١] ــ انظر: المحتسب ٢ / ٣٥٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وليت أبا حاتم سار على خُطا أبي عمرو حيث قال: " لولا أنّه ليس لي أنْ أقرأ إلا بما قــرأت، لقرأت حرف كذا كذا، وحرف كذا كذا " [٣١٢]

وأمّا يعقوب فقد انفرد بالتشديد عن بقية القراء في موضع واحد فشدد اللاتّ في قولــه تعــالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ ﴾[٣١٣] فروى رويس عن يعقوب بتشديد التاء ويمد للساكنين [أي التقاء الســاكنين] وهي قراءة ابن عباس، ومجاهد، ومنصور بن المعتمر، وطلحة، وأبي الجوزاء، وقــرأ البــاقون بتخفيفها [٣١٤].

وتشديد التاء في اللاتّ لغة في هذا الاسم؛ لأنّ كثيراً من العرب يقولون: أصل صخرته موضع كان يجلس عليه رجل في الجاهلية يلتّ السُوَيق[٣١٥] للحاج فلمّا مات اتخذوا مكانه معبداً [٣١٦].

ولعلنا نجد أنّ أبا جعفر قد أكثر من التشديد منفردا بذلك عن بقيّة القراء، مع أنّ أبا جعفر من المدينة، والمدينة من الحجاز، وهم الذين يميلون للتخفيف وينفرون من التشديد، بخلاف يعقوب فهو من البصرة، وأهل البصرة من البدو وهم من عرفوا بالتشديد والغلظة حتى في كلامهم، ومع ذلك لم ينفرد بشيء من التشديد خلا موضع واحد، وهذا إنْ دلّ فإنما يدلّ أنّ القراءة سنة متبعة للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لا علاقة لها ببيئة القارئ ولهجته.

---

[٣١٢] ــ انظر: النشر في القراءات العشر ١ / ١٧.

[٣١٣] ــ النجم ١٩.

[٣١٤] ــ انظر: النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٧٩.

[٣١٥] ــ السويق طعام يُتَّخذ من الحنطة والشعير، انظر: لسان العرب / سوق.

[٣١٦] ــ انظر: التحرير والتنوير ٢٧ / ١٠٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثاني: التخفيف الصوتي

قرأ أبو جعفر بالتخفيف في مواطن من القرآن الكريم مخالفا بذلك جميع القراء، وموافقا لهجة قومه فهو من المدينة والمدينة من الحجاز، وأهل الحجاز يخففون، أمّا يعقوب فلم يقرأ بالتخفيف إلا ما وافق فيه القرّاء، وهو بذلك يوافق قومه بالتشديد، وجاء تخفيف أبي جعفر للياء في أمانيّ حيث وقع، وكذا أمنيّته.

قرأ أبو جعفر قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ [٣١٧] ، و ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ [٣١٨]، ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [٣١٩]، ﴿ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ [٣٢٠] بتخفيف الياء فيهنّ مع إسكان الياء المرفوعة والمخفوضة من ذلك، وهو على كسر الهاء من أمانيّهم لوقوعها بعد ياء ساكنة، وقرأ الباقون بتشديد الياء فيهنّ وإظهار الإعراب [٣٢١].

ويوجه الفرّاء قراءة الأمانيّ قائلا: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [٣٢٢] فالأمانيّ على وجهين في المعنى، ووجهين في العربية، فأمّا في العربية فإنّ من العرب من يخفّف الياء فيقول: "إلاَّ أمانيْ وَإنْ هُمْ " ومنهم من يشدِّد، وهو أجودُ الوجهين [٣٢٣].

---

[٣١٧] ــ البقرة ٧٨.

[٣١٨] ــ البقرة ١١١.

[٣١٩] ــ النساء ١٢٣ .

[٣٢٠] ــ الحج ٥٢.

[٣٢١] ــ انظر: النشر في القراءات العشر ٢ / ٢١٧، إتحاف فضلاء البشر ١ / ١٨٢، المبسوط في القراءات العشر ١/ ١٣١.

[٣٢٢] ــ البقرة ٧٨.

[٣٢٣] ــ انظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٤٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويوجّه أبو الفتح هذه القراءة بأنّ أصل هذا كلّه التثقيل ــ أمانيّ، أمنيّته ــ والتخفيف في هذا النحو كثير وفاشٍ عندهم [٣٢٤]. وكل ما جاء من هذا النحو واحده مشدد، فلك فيه التشديد والتخفيف مثل: أنانيّ، وأغانيّ، وأمانيّ، ونحوه، قال الأخفش: هذا كما يقال: في جمع مفتاح مفاتيح ومفاتح [٣٢٥].

ومن خلال اطلاعنا على توجيه الفرّاء لكلمة أمانيّ بالتشديد ووصفها بالأجود، ونظرة ابن جني بأنّها الأصل، يتبين لنا في دراستنا أنّ كلّاً منهما يفضل قراءة التشديد على قراءة التخفيف، وتفضيل قراءة على أخرى يوهم بجودة واحدة وانحطاط الأخرى عن الأولى، ولا ينبغي لأحد أنْ يصف القرآن ولا قراءاته بهذا.

ومن التخفيف أيضا تخفيف راء تضار في قوله تعالى:﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾ [٣٢٦] ، ولا يُضارَّ في قوله تعالى:﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [٣٢٧] .قرأ أبو جعفر بسكونها مخففة من رواية عيسى غير طريق ابن مهران عن ابن شبيب وابن جماز من طريق الهاشمي، وكذلك ولا يضارْ كاتب آخر السورة، قيل: من ضار يضير، ويكون السكون لإجراء الوصل مجرى الوقف " [٣٢٨].

---

[٣٢٤] ــ انظر: المحتسب ١ / ٩٤.

[٣٢٥] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ١ / ٤٤٢، اللباب في علوم الكتاب ٢ / ٢٠٤.

[٣٢٦] ــ البقرة: ٢٣٣.

[٣٢٧] ــ البقرة: ٢٨٢.

[٣٢٨] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٢٠٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقول أبو الفتح: إذا صحت هذه القراءة فينبغي أنْ يكون أراد لا تضارر، إلا أنّه حذف إحدى الرائين تخفيفا، وينبغي أنْ تكون الثانية هي المحذوفة، لأنّها الأضعف وبتكريرها وقع الاستثقال، والأولى ساكنة مدغمة في الثانية، ولذلك أقرّت على سكونها؛ ليكون ذلك دليلا على أنّها كانت مدغمة قبل الحذف [٣٢٩]. قال الزمخشري: " لا تضارْ بالسكون والتخفيف وهو من ضاره يضيره، ونوى الوقف أو اختلس الضمة فظنه الراوي سكونا [٣٣٠].

ويرد أبو حيان على الزمخشري قائلا: " أجْري الوصل فيه مجرى الوقف، وهي قراءة الأعرج من ضار يضير، وقال الزمخشري: اختلس الضمة فظنّه الراوي سكوناً انتهى. وهذا على عادته في تغليط القرّاء وتوهيمهم، ولا نذهب إلى ذلك [٣٣١].

وتوجيه قراءة تخفيف الراء يكون بأمرين هما :

الأول: أنه من تضارر، وحذف الراء الثانية؛ تخفيفا وبتكريرها وقع الاستثقال، والأولى ساكنة، مدغمة في الثانية، ولذلك أقرّت على سكونها؛ ليكون ذلك دليلا على أنّها كانت مدغمة قبل الحذف

الثاني: أن تكونَ من ضارَ يَضير، فلا تخفيف حينئذ، وسكّنها لأنّه أجرى الوصل فيه مُجرى الوقف.

---

[٣٢٩] ــ انظر المحتسب ١ / ١٢٣ ــ ١٢٤.

[٣٣٠] ــ الكشاف ١ / ٤٥٦.

[٣٣١] ــ انظر تفسير البحر المحيط ٢ / ٢٢٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث السادس: الإدغام { المماثلة }

الإدغام لغة: إدخال اللجام في أفواه الدواب، وإدغام الحرف في الحرف مأخوذ من هـذا، قـال الليث: هو إدخال حرف في حرف [٣٣٢].

يقول أبو البقاء العكبري: " الإدغامُ: وصلُك حرفاً ساكناً بحرفٍ مثله من موضـعه مـن غيـر فاصلٍ بينهما بحركةٍ ولا وَقفٍ، فتصيِّرهما بالتداخل كحرفٍ واحدٍ، تَرفعُ لسانَك بهما رفعةً واحـدةً وتشدّده، وهو مقدَّرٌ بحرفين الأوَّل منهما ساكن " [٣٣٣].

وقد جاء الحديث في الإدغام في مطلبين هما:

المطلب الأول: المماثلة الرجعية { إدغام التاء في السين }.

المطلب الثاني: إدغام التاءين في أول الفعل المضارع.

---

[٣٣٢] ـ انظر: تهذيب اللغة / دغم.

[٣٣٣] ـ اللباب في علل البناء والإعراب ٢ / ٤٦٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الأول: المماثلة الرجعية [إدغام التاء في السين]

أمّا الإدغام عند علماء اللغة المحدثين فيطلقون عليه المماثلة، والمماثلة عندهم نوعان رجعية وتقدمية، وذلك بحسب كونها من الأمام للخلف، أو من الخلف للأمام، والمماثلة الرجعية هي الأكثر شيوعا من الآخرى، أمّا ما يهمنا فهو المماثلة الرجعية، ويتأثر فيها الأول بالثاني من ذلك كلمة ادّكر، فأصلها اذتكر فقد فُنِي الصامت الأول الذال في الصامت الثاني التاء التي صارت دالا فأصبح مثلها لتصير من اذتكر اذدكر ثمّ ادّكر[٣٣٤].

وبالمماثلة الرجعية قرأ يعقوب يَسْألُونَ في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَـٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٣٣٥] مشددة السين ممدودة مهموزة يَسَّـاءَلُون مثل قراءة الحسن والجحدري[٣٣٦]. والأصلُ: يتساءَلون فأدغم التاء في السين أي: يَسْألُ بعضُهم بعضاً[٣٣٧]. ويسّاءَلون أصلها يتساءلون، فتأثّر الصوتُ الأولُ التاء بالصوت الثاني السين ففني فيه.

أمّا السبب في حصول المماثلة الرجعية فهي القوة، وتتحقق القوة بأمرين هما:

الأول: قوة ذاتية في الصوت المؤثر ناشئة عن اشتماله عناصر أكثر من الصوت المتأثر فصوت التاء في يتساءلون صوت يشتمل على صفات ضعيفة، أمّا السين ففيه بعض الصفات القوية كالصفير مثلا.

---

[٣٣٤] ــ انظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٢٣١ ــ ٢٣٢.

[٣٣٥] ــ الأحزاب ٢٠.

[٣٣٦] ــ انظر: المبسوط في القراءات العشر ١ / ٣٥٧. الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها ١ / ٦٢٠، إتحاف فضلاء البشر ١ / ٤٥٣.

[٣٣٧] ــ انظر: اللباب في علوم الكتاب ١٥/ ٥٢٤. التحرير والتنوير ٢١ / ٣٠٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الثاني: قوة موقعية حين يكون الصوت المؤثر بداية مقطع، في حين يحتل الصوت المتأثر نهاية المقطع السابق، ومع هذا يجب أنْ يوجد تقارب بين الصوتين أو تجانس؛ ليتم الإدغام [٣٣٨]. والتقارب بين الصوتين في المخرج حاصل، فكلاهما يخرج من طرف اللسان، وليس شرطا أنْ يؤثر الأقوى بالأضعف فقد يحدث العكس، وهذا الحكم فيه للاستعمال اللغوي.

والفك لغة الحجاز، والإدغام لغة تميم، يقول ابن هشام: في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [٣٣٩] فيقرأ بالفك، وهو لغة أهل الحجاز، والإدغام وهو لغة تميم [٣٤٠].

ويرى بعض علماء اللغة أنّ الفك أجود من الإدغام، وإنْ كان كل منهما فصيحاً مقروءاً به في المتواتر، ولعلّ الناظم أوْمَأ إلى ذلك بتقديم الفك في النظم " [٣٤١]. وهذا الادّعاء لا دليل عليه، فإنّ اللغة جاءت بشعرها ونثرها بأمثلة كثيرة على الإدغام، وجاء القرآن بقراءاته بآيات كثيرة على لغة الإدغام.

---

[٣٣٨] ــ انظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٢٣٩.

[٣٣٩] ــ البقرة ٢١٧ .

[٣٤٠] ــ انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤ / ٤١١.

[٣٤١] ــ انظر:حاشية الصبّان ٤/ ٣٤٩ ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣ / ٨٩٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثاني: إدغام التاءين في أول الفعل المضارع

عرف إدغام التاءين بتاءات البَزّي: وهي التاءات التي يشددها البزّي عن ابن كثير وصلا في تاء التفعل و التفاعل، وهي واحد وثلاثون موضعا [٣٤٢]. ويسمى هذا النوع بالإدغام الكبير [٣٤٣].

وقد ورد الإدغام عند يعقوب فكان إذا ابتدأ بقوله تعالى: " تتمارى "، ورويس عن يعقوب بقوله تعالى: " تتفكروا " ابتُدِئ بالتاءين جميعاً مظهرتين؛ لموافقة الرسم والأصل، والإدغام إنّما يتأتّى في الوصل [٣٤٤].

ولإدغام التاءين في أول المضارع ثلاثة أضرب عند البزّي، غير أنّ يعقوب لم يرد عنه إلّا ضرب واحد وهو المتحرك قبل المدغم، وذلك في حالة الوصل، أمّا في حالة البدء فإنّه يوافق جمهور القرّاء، ووقع في كلمتين هما تتفكروا في قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾[٣٤٥]. وتتمارى في قوله تعالى:﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾[٣٤٦]، وقد ورد هذا الموضع عند البزي ثماني مرات، ويصفه مكّي قائلا: " هذا إدغام حسن لا دخَلَ فيه ولا علة" [٣٤٧].

---

[٣٤٢] ــ انظر: معجم علوم القرآن ١ / ٧٦.

[٣٤٣] ــ الإدغام الكبير: هو ما كان الأول من الحرفين فيه متحركاً. سواء أكانا مثلين أم جنسين أم متقاربين. وسمي كبيراً لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون. وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه. وقيل لما فيه من الصعوبة. وقيل لشموله نوعي المثلين والجنسين والمتقاربين. النشر ١ / ٢٧٤ ــ ٢٧٥.

[٣٤٤] ــ انظر: النشر في القراءات العشر ١ / ٣٠٣. إتحاف فضلاء البشر ١ / ٤٦١.

[٣٤٥] ــ سبأ: ٤٦.

[٣٤٦] ــ النجم ٥٥.

[٣٤٧] ــ الكشف ١ / ٣١٤ ــ ٣١٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهذا الوجه من الإدغام متفق عليه؛ لأنّه لا يقع إلا حال الوصل عند يعقوب، وإذا بُـدِء بـه بُـدِء بإظهار التائين؛ لموافقة الرسم والأصل، فالإدغام إنّما يتأتى في الوصل، وهذا بخـلاف الابتـداء بتاءات البزّي فإنّها مرسومة بتاء واحدة، فكان الابتداء كذلك موافقـا للرسـم، وإذا أراد أنْ يبـدأ بالإدغام بُدِء بساكن، ولا يمكن الابتداء بساكن إلا بجلب همزة الوصل للتّوصّل للنطـق بـه [٣٤٨]. فكان يلزمه إدخال ألف الوصل للابتداء، فيتغير الكلام، ويزيد في الخط ما ليس فيه، فرجـع إلـى التخفيف في الابتداء [٣٤٩].

---

[٣٤٨] ــ انظر: النشر في القراءات العشر ١ / ٣٠٣، إتحاف فضلاء البشر ١ / ٤٦١.

[٣٤٩] ــ انظر: الكشف ١ / ٣١٤ ــ ٣١٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث السابع: مسائل صوتية متفرقة

جاء هذا المبحث في أربعة مطالب وهي:

المطلب الأول: الإشمام.

المطلب الثاني: الوقف على النون الخفيفة ألفا.

المطلب الثالث: إخفاء النون عند الغين والخاء.

المطلب الرابع: السكت.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الأول: الإشمام

هو تهيئة العضو؛ لإخراج الصوت الذي هو الضم ليدلّ عليه، وليس بخارج إلى اللفظ [٣٥٠].

ويتحدث سيبويه عن الإشمام في ثنايا الكتاب مبينا سببه وعلته حيث قال: " هذا باب الوقف في آخر الكلم المتحركة في الوصل التي لا تلحقها زيادةٌ في الوقف. فأمّا المرفوع والمضموم فإنّه يوقف عنده على أربعة أوجه: بالإشمام وبغير الإشمام كما تقف عند المجزوم والساكن، وبأنْ تروم التحريك، وبالتضعيف فأمّا الذين أشموا فأرادوا أنْ يفرّقوا بين ما يلزمه التحريك في الوصل وبين ما يلزمه الإسكان على كل حال، وأمّا الذين لم يشمّوا فقد علموا أنّهم لا يقفون أبداً إلا عند حرف ساكن فلمّا سكّن في الوقف جعلوه بمنزلة ما يسكن على كل حال لأنّه وافقه في هذا الموضع"[٣٥١].

وإشمامك في الرفع للرؤية وليس بصوتٍ للأذن، ألا ترى أنّك لو قلت: هذا معن فأشممت كانت عند الأعمى بمنزلتها إذا لم تشمم [٣٥٢]. واختصاص الإشمام بالضمة دون غيرها من الحركات يعود إلى أنّها من الواو، والواو تخرج من بين الشفتين وبهما تعالج [٣٥٣] والفصل بين الروم والإشمام أنّ الإشمام إنّما يفهمه البصير دون الضرير؛ لأنّه عمل بالشفة بعد الفراغ من الحرف[٣٥٤]. وحُكي عن الكوفيين أنهم يسمّون الإشمام روماً والروم إشماماً، قال مكي: وقد روي عن الكسائي الإشمام في المخفوض، ثم يتابع قائلا: وأراه يريد به الروم؛ لأنّ الكوفيين يجعلون ما سمّيناه روماً إشماماً وما سميناه إشماماً روماً [٣٥٥].

---

[٣٥٠] ــ انظر: الحجة للقراء السبعة ١ /٢١٢.

[٣٥١] ــ الكتاب ٤ / ١٦٨ .

[٣٥٢] ــ انظر: الكتاب ٤ / ١٧١، الخصائص ٢ / ٣٢٨.

[٣٥٣] ــ انظر: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات ١ / ٢٠٣.

[٣٥٤] ــ انظر: علل النحو ١ / ١٥٦.

[٣٥٥] ــ انظر: النشر في القراءات العشر ٢ / ١٢١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتفرد قارئنا أبو جعفر بالإشمام من بين القراء العشرة، حيث روى هبة الله وغيره عن عيسى عن ابن وردان عن أبي جعفر إشمام كسرة الملائكة الضم ، وهو في خمسة مواضع[٣٥٦]، أوّلها في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٣٥٧] والباقون بالكسرة الخالصة على الجر [٣٥٨].

والخلاصة أنّ ظاهرة الإشمام كثيرة في القرآن وقراءاته[٣٥٩] وتفرد أبو جعفر في قوله تعالى: "للملائكة اسجدوا " بإشمام التاء، وهي قراءة متواترة، والإشمام كثير في اللغة والقراءات القرآنية، ولذلك وضع علماء التجويد باب الإشمام في كتبهم، وكذلك علماء اللغة، فهذا ابن هشام يذكر في باب الوقف فيقول: " ولك في الوقف على المحرَّك الذي ليس هاء التأنيث خمسةُ أوْجُهٍ، ويتابع كلامه قائلا: ثالثها: أنْ تقف بالإشمام، ويختصُّ بالمضموم وحقيقته: الإشارة بالشفتين إلى الحركة بُعَيْدَ الإسكان من غير تصويت، فإنّما يدركه البصير دون الأعمى " [٣٦٠].

ولا نلحظ هذه الأيّام أحدا من متكلمي العربية الفصحى يحرص على الإشمام في وقفه، حتى بدا ذلك أمرا غريبا عجيبا عند الناس، إلّا ما وجد عند قلة قليلة من القرّاء المتمسكين بالرواية.

---

[٣٥٦] ــ والأعراف الآية ١١ والإسراء الآية ٦١ والكهف الآية ٥٠ وطه الآية ١١٦

[٣٥٧] ــ البقرة ٣٤ .

[٣٥٨] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ١٧٥.

[٣٥٩] – ولم أجد تعليقا للمفسرين على قراءة الإشمام لأبي جعفر، من ذلك الثعلبي في الكشف والبيان، وابن عطية في المحرر الوجيز، والزمخشري في الكشاف، والسمين الحلبي في الدر المصون، وابن عادل في اللباب، وأبو حيان في البحر، وكذا في تفسير البغوي والرازي، وفي التحرير والتنوير، لابن عاشور، ولعل السبب في ذلك أنهم فصّلوا الحديث في ضم تاء الملائكة على الإتباع، ولم ينشغلوا بالإشمام؛ لأنّها ظاهرة صوتية بحته، والمفسرون لم يتطرقوا للظواهر الصوتية التي لا علاقة لها بحركة الإعراب أو البناء في تفاسيرهم، واعتنوا بالظواهر النحوية والصرفية والصوتية المتعلقة بحركات البناء والإعراب في الغالب، لذلك نجدهم لم يتحدثوا عن ظاهرة الإشمام.

[٣٦٠] ــ انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤ / ٣٠٩ ــ ٣١٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثاني: الوقف على النون الخفيفة ألفا

تدخل نون التوكيد على الفعل؛ لتأكيده وتقويته في نفس المستمع، وتدخل على الفعل المضارع والأمر دون الماضي، والنون الخفيفة أقل توكيدا من الثقيلة، من ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾[٣٦١]. فأكّدت الأولى بالثقيلة؛ لقوة قصدها سجنه وشدة رغبتها فيه، وفي الثاني بالخفيفة؛ لعدم قصدها تحقيره وإهانته وعدم شدة رغبتها في ذلك، لِما عندها من المحبة له[٣٦٢]. وقد يقال: لعل التثقيل في " ليسجننّ " جاء لقدرتها على سجنه، والتخفيف في " ليكونا " لعدم قدرتها على جعله من الصاغرين. وإذا وقفتَ على النون الخفيفة المفتوح ما قبلها أبدلت منها ألفاً كقوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾[٣٦٣]. وعلى هذا الوجه من العربية انفرد رويس بتخفيف النون مع سكونها في الوقف له على نذهبنّ من قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾[٣٦٤] فوقف عليها بالألف بعد الباء على أصل نون التأكيد الخفيفة، والباقون بالتشديد في الكل[٣٦٥].

والوقف على نون التوكيد الخفيفة بالألف وارد في العربية، كقول الأعشى[٣٦٦]:

---

[٣٦١] ــ يوسف ٣٢.

[٣٦٢] ــ انظر: حاشية الصبان ٣ / ٢١٢، التعبير القرآني ١٦١.

[٣٦٣] ــ العلق ١٥.

[٣٦٤] ــ سورة الزخرف ٤١.

[٣٦٥] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٢٣٤.

[٣٦٦] ــ الصبح المنير في شعر أبي بصير ١٠٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَذا النُّصُبِ المَنصوبِ لا تَنسُكَنَّهُ وَلا تَعبُدِ الأوثانَ وَاللهَ فَاعبُدا

أي أراد فاعبدنْ، فلمّا وقف عليه كان الوقف بالألف [٣٦٧].

ومثلها قوله تعالى:" لَنَسفَعا "و " وَلَيَكُونَا " فتُعْطَيان في الوقف حكم التنوين [٣٦٨].

ومثله قول عمر بن ربيعة :

وقميرٌ بدا ابنَ خمسٍ وعش نَ لَهُ قالَتِ الفَتَاتَانِ قُوما [٣٦٩].

أراد قومن.

وقال الآخر:

يَحْسبه الجاهلُ ما لمْ يَعْلما شَيْخا على كرسيّه مُعمّما [٣٧٠]

يريد ما لم يعلمن.

فهذه شواهد على صحة إبدال نون التوكيد الخفيفة ألفا[٣٧١]، وهذه القراءة وغيرها من الشواهد الشعرية تدل على العلاقة بين نون التوكيد الخفيفة والتنوين، والفرق الأساسي أنّ نون التوكيد تدل على التوكيد، بخلاف التنوين، والتنوين يكثر في الأسماء، والنون في الأفعال، ومما يدلّ على الشبه القوي بين النون والتنوين ما يلي:

وصف النون كالتنوين في كتابة الخط، ويقول ابن خالويه معلقا على قوله تعالى: { لنسفعا} : "والنون نون التوكيد، وتكتب في الخط ألفا؛ لأنّها كالتنوين" [٣٧٢]. ويقول ابن جني: "وإذا وقفت على

---

[٣٦٧] ــ انظر: الكشف والبيان ٥ / ٢٢٠، أوضح المسالك ٤ / ١١٤.

[٣٦٨] ــ انظر: اللباب في علل البناء والإعراب ٢ / ٧١.

[٣٦٩] ــ انظر: ديوان عمر ابن أبي ربيعة ٢٥٣.

[٣٧٠] ــ البيت لم أجد له نسبة انظر: الكتاب ٣ / ٥١٦، سر صناعة الإعراب ٣ / ٦٧٩، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ١١ / ٤٣٤، شرح ابن عقيل ٣ / ٣١٠.

[٣٧١] ــ ولم يعلق المفسرون على هذه الظاهرة الصوتية؛ لأنّهم اعتنوا بالظواهر النحوية والصرفية والصوتية المتعلقة بالنحو أو الصرف.

[٣٧٢] ــ إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٤٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النون الخفيفة أبدلت منها للفتحة قبلها ألفا تقول: يا زيد اضربا ويا عمرو قوما، فإنْ لقيها ساكن بعدها حذفت لالتقائهما"[٣٧٣] ويقول صاحب البحر المديد: " نون التوكيد الخفيفة كتبت بالألف؛ لشبهها بالتنوين" [٣٧٤].

ومما يؤكد العلاقة [أيضا] بينهما أنّها تحذف في الوقف إذا وقعت بعد غير فتحة ــ أي: بعد ضمة أو كسرة ــ ويرد حينئذ ما كان حذف؛ لأجل نون التوكيد، فتقول في: "اضربُنْ يا زيدون" إذا وقفت على الفعل: اضربوا، وفي "اضربِنْ يا هند": اضربي، فتحذف نون التوكيد الخفيفة للوقف، وتُرَدُّ الواو التي حُذفت؛ لأجل نون التوكيد وكذلك الياء. فإنْ وقعت نون التوكيد الخفيفة بعد فتحة أُبْدِلتْ النون في الوقف [أيضا] ألفا، فتقول في "اضربن يا زيد": اضربا[٣٧٥]. حالها كحال التنوين فإنّه يحذف في كلّ حالاته الإعرابية عند الوقف عليه، ويلفظ ألفا في النصب.

---

[٣٧٣] ــ اللمع في العربية ٢٠١.

[٣٧٤] ــ البحر المديد ٣/ ٣٧٨.

[٣٧٥] ــ شرح ابن عقيل ٣/ ٣١٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثالث: إخفاء النون عند الغين والخاء

حروف الإخفاء خمسة عشر حرفاً وهي: التاء، والثاء، والجيم، والدال، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والفاء، والقاف، والكاف [٣٧٦]

والإخفاء عند أئمتنا هو حال بين الإظهار والإدغام. يقول الداني: " وذلك أنّ النون والتنوين لم يقربا من هذه الحروف كقربهما من حروف الإدغام فيجب إدغامهما فيهنّ من أجل القرب، ولم يبعدا منهن كبعدهما من حروف الإظهار فيجب إظهارهما عندهنّ من أجل البعد، فلمّا عدم القرب الموجب للإدغام والبعد الموجب للإظهار، أخفيا عندهن فصارا لا مدغمين ولا مظهرين، إلّا أنّ إخفاءهما على قدر قربهما منهنّ وبعدهما عنهنّ، فما قربا منه كانا عنده أخفى مما بعدا عنده" [٣٧٧].

وقد وقع الإخفاء عند غير حروف الإخفاء المتفق عليها بين علماء التجويد، من ذلك الإخفاء عند الغين والخاء. يقول ابن الجزري: حكم الغين والخاء مع النون والتنوين عند أبي جعفر الإخفاء؛ لأنّه أجرى الغين والخاء مجرى حروف الفم، للتقارب الذي بينهما وبينهن، فصار مخرج النون والتنوين مع الغين والخاء كمخرجهما مع باقي الحروف يعني من الخيشوم [٣٧٨].

وورد الوجهان الإخفاء والإظهار في الغين والخاء عند أبي جعفر في بعض الكلمات وهي: المنخنقة من قوله تعالى:﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾[٣٧٩]، ﴿ إِن يَكُنْ غَنِيًّا ﴾[٣٨٠]، ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ ﴾[٣٨١]، ففي هذه الآيات ورد الوجهان عن أبي جعفر الإظهار فوافق الجمهور بذلك، والإخفاء فوافق أصل قراءته وهو الإخفاء[٣٨٢].

---

[٣٧٦] ــ انظر: النشر في القراءات العشر ٢ / ٢٦.

[٣٧٧] ــ السابق ٢ / ٢٧.

[٣٧٨] ــ انظر: السابق ٢ / ٢٧، إتحاف فضلاء البشر ١ / ١٨٩، الشمعة في انفراد الثلاثة عن السبعة ٣٥٣.

[٣٧٩] ــ المائدة ٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والسبب في ورود الوجهين الإخفاء والإظهار عن أبي جعفر، قرب حرفي الغين والخاء من حروف الإخفاء، لذا أخفيت عنده، وقربها من حروف الإظهار؛ فلذا أظهرت في بعض الكلمات.

وإخفاء الغين والخاء لغة من لغات العرب، يقول سيبويه: " يقول بعض العرب منخلٌ ومنغلٌ فيخفى النون كما يخفيها مع حروف اللسان " [٣٨٣].والسبب هو قرب مخرج الحرفين من اللسان[٣٨٤].

وقد وقع خلاف بين القدماء والمحدثين في ترتيب مخرج الغين والخاء، والخلاف كائن في تقديم علماء اللغة المحدثين الغين والخاء على مخرج القاف ، فجعلا مع الكاف من مخرج واحد [٣٨٥]. أمّا القدماء فقدموا القاف والكاف على الغين والخاء، وجعلوهما من مخرج واحد، فالمحدثون يجعلون مخرج الغين والخاء من الطبق اللين مع مؤخرة اللسان فيقولون: الخاء والغين يتم إنتاجهما عن طريق تضييق المجرى بصورة تسمح بمرور الهاء مع حدوث احتكاك مسموع {استمراري} ، ويفرق بين الخاء والغين أنّ الأولى مهموسة والثانية مجهورة [٣٨٦].

والخلاصة أنّ ترتيب مخرج الغين والخاء عند علماء اللغة المحدثين مشترك مع الكاف، ومقدم على مخرج القاف، فعدّا من حروف اللسان، ومن هنا جاز إخفاء الغين والخاء؛ لوجود القرب من النون، وجاز الإظهار؛ لقربهما من الحلق، ولوجود البعد من النون، فهما لم يقتربا فيخفيان مطلقا، ولم يبتعدا فيظهران مطلقا، فتنازعهما القرب والبعد فأظهرا؛ لأنّهما أبعد حروف اللسان ــ وهذه

---

[٣٨٠] ــ النساء ١٣٥.

[٣٨١] ــ الإسراء ٥١.

[٣٨٢] ــ انظر: النشر ٢ / ٢٢، الشمعة في انفراد الثلاثة عن السبعة ٣٥٣.

[٣٨٣] ــ الكتاب ٤ / ٤٥١، المفصل في صنعة الإعراب ٥٥٣، لسان العرب / نون.

[٣٨٤] ــ انظر: الكتاب ٤ / ٤٥١، الحجة للقراء السبعة ٦ / ٣٠٣.

[٣٨٥] ــ انظر: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات ٦٢.

[٣٨٦] ــ انظر: دراسة الصوت اللغوي ٣١٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لغة أكثر العرب ــ ، وبهذا قرأ الجمهور في جميع مواطن القرآن، وأخفيا؛ لوجــود القــرب مــن حروف اللسان، وبهذا قرأ أبو جعفر، والإخفاء لغة عن بعض العرب كما ذكر سيبويه آنف

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الرابع: السكت

هو قطع الصوت زمنا دون زمن الوقف عادة من غير تنفس، قال الجعبري: هو قطع الصوت زمنا قليلا أقصر من زمن إخراج النفس؛ لأنّه إنْ طال صار وقفا في عبارات أُخَر [٣٨٧].

وأمّا السكت عند قرائنا الثلاثة، فسكت أبو جعفر على جميع حروف الهجاء في فواتح السور، يقول شهاب الدين الدمياطي: " وأمّا السكت على الساكن ولا همزة بعده فقسمان: أصل مطرد، وهي حروف الهجاء الم، الر، المر، كعيهص، طه، طسم، طس، يس، ص، ق، ن، ويلزم منه إظهار المدغم والمخفي منها " [٣٨٨].

يقول الأخفش: هذه الحروف ساكنة؛ لأنّ حروف الهجاء لا تعرب بل يوقف على كل حرف على نيّة السكت [٣٨٩].

يقول الزجاج:" هذا باب حروف التهجي، وهي: الألف والباءُ والتاءُ والثاءُ وسائر ما في القرآن منها، فإجْماع النحويين أنّ هذه الحُروف مَبْنِية على الوقف لا تعرب، ومعنى قولنا: " مبنية على الوقف " أنك تقدرُ أنْ تسكت على كل حرف منها، فالنطق: ألف، لام، ميم، ذلك، والدليل على أنّك تقدر السكت عليها جمعك بين ساكنين في قولك: (لام)، وفي قولك: (ميم). والدَّليل على أنّ حروف الهجاءَ مَبْنيَّة على السكت كما بني العدَدُ على السكْت أنّك تقول: فيها بالوقف مع الجمع بين ساكنين، كما تقول: إذا عددت واحدْ اثنانْ ثلاثهْ أربعهْ، ولولا أنّك تقدر السكت لقلت: ثلاثة بالتاءِ كما تقول: ثلاثاً يا هذا فتصير الهاء تاءً مع التنوين واتصال الكلام "[٣٩٠].

---

[٣٨٧] ــ انظر: الإتقان في علوم القرآن ١ / ٢٣٤.

[٣٨٨] ــ إتحاف فضلاء البشر ١ / ٨٨.

[٣٨٩] ــ انظر: الكشف والبيان ١ / ١٣٨.

[٣٩٠] ــ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٥٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولا توصف بكونها مبنية أو معربة يقول أبو حيان:" {الم} أسماء مدلولها حروف المعجم؛ ولذلك نطق بها نطق حروف المعجم، وهي موقوفة الآخر، لا يقال: إنّها معربة؛ لأنّها لم يدخل عليها عامل فتعرب، ولا يقال: إنّها مبنية لعدم سبب البناء، لكنّ أسماء حروف المعجم قابلة لتركيب العوامل عليها فتعرب تقول: هذه ألفٌ حسنة" [٣٩١]

فحروف التهجّي حروف ساكنة، ولا توصف بكونها مبنية أو معربة، يوقف عليها بالسكت وعدمه، وجاءت قراءة أبي جعفر بالسكت عليها في جميع المواضع في القرآن، وجاءت قراءة الجمهور بترك السكت عليها.

[٣٩١] ـ البحر المحيط ١/ ١٥٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثاني

المستوى النحوي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثاني: المستوى النحوي.

كان القرآن الكريم وما زال المنبع الأول في إمداد علماء اللغة بجملة من القضايا النحوية؛ فلذلك أخذ النحويون يغوصون في أعماق هذا الكتاب؛ ليستخرجوا دره وجواهرة، ومن المهم في درسنا النحوي في هذا الفصل الوقوف على انفرادات قرائنا الثلاثة، مبينين القضايا النحوية التي انفردوا بها عن بقية القراء، وموجهين تلك الانفرادات، وما تحمله من معانٍ بلاغية، ووجوه نحوية، فتطلب منّا هذا الفصل أنْ نجعله في مباحث خمسة وهي:

المبحث الأول: المرفوعات من الأسماء.

المبحث الثاني: المنصوبات من الأسماء.

المبحث الثالث: المجرورات من الأسماء { المخفوضات }.

المبحث الرابع: الأدوات.

المبحث الخامس: الانتقال بين الأفعال وبين الفعل والاسم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول: المرفوعات من الأسماء

لم ينفرد قراؤنا الثلاثة في جميع المرفوعات ، بل انفردوا في بعضها دون بعض، فخرج هـــذا المبحث على النحو الآتي:

المطلب الأول: المبتدأ والخبر{ من النصب والجر إلى الرفع }.

المطلب الثاني: فاعل كان التامة {من النصب إلى الرفع }.

المطلب الثالث: التابع المرفوع { من النصب والجر إلى الرفع ، ومن الحرف إلى الاسم }.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الأول: المبتدأ والخبر { من النصب والجر إلى الرفع }.

جاء الرفع على الابتداء في الأسماء عند قارئَيْنا أبي جعفر ويعقوب منفـردين بمواضـع عـن بعضهما وعن بقية القراء، وعددها خمسة.

فقرأ أبو جعفـر وحـده:﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ [٣٩٢] بـالرفع فيهـا ثلاثتها[٣٩٣] ووافقه الحسن [٣٩٤]. أمّا من رفع الثلاثة فإنّه جعل لا غير عاملـة ورفـع مـا بعـدها بالابتداء، والخبر عن الجميع هو قوله: في الحج[٣٩٥].

وتفرد أبو جعفر فقرأ فواحدةٌ في قوله تعـالى:﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾[٣٩٦] بالرفع، وقرأ الباقون فَوَاحِدَةً بالنصب [٣٩٧]، وتوجيه فواحدةٌ بالرفع، على الابتداء، وسَوَّغَ الابتداءَ بالنكرة اعتمادُها على فاء الجزاء، والخبرُ محذوف أي: فواحدةٌ كافية [٣٩٨].

---

[٣٩٢] ــ البقرة ١٩٧.

[٣٩٣] ــ انظر: المبسوط في القراءات العشر ١ / ١٤٥.

[٣٩٤] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٢٠١.

[٣٩٥] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٢ / ٩٦، اللباب في علوم الكتاب ٣ / ٣٩٦.

[٣٩٦] ــ النساء ٣.

[٣٩٧] ــ انظر: المبسوط في القراءات العشر ١ / ١٧٥.

[٣٩٨] ــ انظر: الدر المصون ٣ / ٥٦٦ ــ ٥٦٧، تفسير البحر المحيط ٣ / ١٧٢، التحرير والتنوير ٤ / ٢٢٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقرأ يعقوب {وَالأنصارُ} في قوله تعالى:﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[٣٩٩] برفع الراء على أنّه مبتدأ خبره رضي الله عنهم، أو عطف على " والسابقون "، والباقون بالخفض عطفا على المهاجرين [٤٠٠].

وهذا ما يسميه علماء اللغة بالقطع النحوي، يقول العكبري: " إذا تكرّرت النعوت جاز حمل الجميع على الموصوف وهو الظاهر، وجاز نصبها بإضمار أعني، ورفعها على إضمار هو، ودلّ هذا الإضمار على زيادة المدح والذّم؛ لأنّه يصير بذلك جملة مستقلة " [٤٠١]، وجاء القطع هنا؛ لزيادة المدح في الأنصار؛ لبيان فضلهم، وهم الذين قال فيهم الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ: " يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَا تَرْضَوْنَ أَنَّ النَّاسَ لَوْ سَلَكُوا وَادِيًا وَسَلَكْتُمْ وَادِيًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ "[٤٠٢].

وقرأ يعقوب {ربُنا باعَد } في قوله تعالى:﴿ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾[٤٠٣] بضم الباء على الابتداء، وباعَد بالألف بعد الباء { فعل ماضٍ }، والباقون { ربَنا } بالنصب { باعِد } بالألف وكسر

---

[٣٩٩] ــ التوبة ١٠٠.

[٤٠٠] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٠٦، المحرر الوجيز ٣ / ٨٣، اللباب في علوم الكتاب ١٠ / ١٨٥

[٤٠١] ــ اللباب في علل البناء والإعراب ١ / ٤٠٧.

[٤٠٢] ــ مسند الإمام أحمد بن حنبل ١٨/ ٣٥٦.

[٤٠٣] ــ سبأ ١٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

العين وسكون الدال{ فعل أمر } [٤٠٤]. والبعد البلاغي هو خبر على أنّه شكوى منهم، لبعد سفرهم إفراطا في الترفه وعدم الاعتداد بما أنعم الله به عليهم، وقراءة الجمهور على الدعاء.

وقرأ رويس عن يعقوب جزاءً الضعفُ في قوله تعالى: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ [٤٠٥] بنصب جزاء على الحال من الضمير المستقر في الخبر المقدم مع التنوين وكسره وصلا، ورفع الضعف بالابتداء، كقولك: في الدار قائما زيد، والتقدير لهم الضعفُ جزاء، والباقون برفع جزاء وخفض الضعف بالإضافة [٤٠٦].

أمّا بخصوص خبر المبتدأ فهو الجزء الذي حصلت به الفائدة مع المبتدأ [٤٠٧]. فلم نجد عند قرائنا سوى تفرد واحد عند أبي جعفر في قوله تعالى:﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾[٤٠٨]، فاختلف في " سواء " فقرأ أبو جعفر بالرفع خبر المبتدأ مضمر أي: هي سواء، والباقون بالنصب على المصدر بفعل مقدر أي: استوت استواء، أو على الحال من ضمير أقواتها [٤٠٩].

---

[٤٠٤] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٤٦٠ ــ ٤٦١، تفسير البحر المحيط ٧ / ٢٦٢، اللباب في علوم الكتاب ١٦ / ٤٩.

[٤٠٥] ــ سبأ ٣٧.

[٤٠٦] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٤٦٠، الكشف والبيان ٨ / ٩١، تفسير البحر المحيط ٧ / ٢٧٣.

[٤٠٧] ــ انظر: أوضح المسالك ١ / ١٧٦.

[٤٠٨] ــ فصلت ١٠.

[٤٠٩] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٤٨٨، تفسير البحر المحيط ٤ / ٤٦٥، الكشف والبيان ٧ / ٢٨٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثاني: فاعل كان التامة {من النصب إلى الرفع }.

لم ينفرد أحد من الثلاثة بإتمام كان إلّا أبو جعفر في موضع واحد فقرأ :﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾[٤١٠]. برفعهما على أنّ كان تامّة أيْ: ما حدثت أو وقعت إلا صيحةٌ [٤١١].

فقراءة العامة على أنّ " كان " ناقصة واسمها ضمير الأخْذ؛ لدلالة السِّياق عليها و " صَيْحَة " خبرها، وأبو جعفر برفعها على أنّها التامّة أي: إن وَقَعَ وحَدَثَ، وصيحة فاعلها [٤١٢]. وكلتا القراءتين الاستثناء فيهما مفرّغ .

وفي هذه القراءة شاهد من شواهد النحو العربي على جواز إلحاق علامة التأنيث للفعل عندما يفصل بينه وبين فاعله بإلا.

---

[٤١٠] ــ يس ٢٩ ــ ٤٩.

[٤١١] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٤٦٦، تفسير البحر المحيط ٧ / ٣١٧.

[٤١٢] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٧ / ٣١٧، اللباب في علوم الكتاب ١٦ / ٢٠٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثالث: التابع للمرفوع { من النصب والجر إلى الرفع، ومن الحرف إلى الاسم}.

وتفرد أبو جعفر ويعقوب فقرأ كلّ منهما برفع التابع في الصفة والعطف فقط، فخالف كلّ واحد منهم بقية القراء.

أمّا الصفة المرفوعة فتفرد بها أبو جعفر في موطن واحد، فقرأ أبو جعفر: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾[٤١٣] برفعهما على أنّ كان تامة أي ما حدثت أو وقعت إلا صيحة واحدة[٤١٤]، فواحدة صفة لصيحة فارتفعت بذلك.

وتفرد يعقوب في الصفة المرفوعة في موطنين الأول: في قوله تعالى:﴿ قَالَ هَـٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾[٤١٥] بالرفع والتنوين في " عليٌ "[٤١٦]. فجعله نعتا للصراط[٤١٧]. والمعنى من العلو والشرف والرفعة. وقراءة الجمهور بحرف الجر على، والمعنى كما قال الكسائي : هذا على

---

[٤١٣] ــ يس ٢٩ ــ ٤٩.

[٤١٤] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٤٦٦، تفسير البحر المحيط ٧ / ٣١٧.

[٤١٥] ــ الحجر ٤١.

[٤١٦] ــ انظر: المبسوط في القراءات العشر ١ / ٢٦٠.

[٤١٧] ــ انظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٨٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الوعيد فإنّه تهديد كقولك للرجل خاصمتهُ وتهـددهُ: طريقـك علـيَّ، كمـا قـال الله:﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ [٤١٨] فكان معنى الكلام: هذا طريقٌ مرجعه إليّ فأجازي كلاً بأعمالهم .

والثاني: عشر في قوله تعالى:﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [٤١٩] عشرٌ بالتنوين، أمثالُهـا بالرفع صفة لعشر، أي: فله عشرُ حسناتٍ مماثلة للحسنة التي جاء بها [٤٢٠].

أمّا العطف على المرفوع

فتفرد يعقوب عن بقية القراء في موطن واحد في قوله تعالى:﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ [٤٢١]. برفع أكثـر عطفا على محل نجوى؛ لأنّه مجرور بمن الزائدة للتأكيد، والباقون بالفتح مجـرورا علـى لفـظ نجوى، ووجود الفتح؛ لأنّها ممنوعة من الصرف [٤٢٢].

---

[٤١٨] ــ الفجر ١٤ .

[٤١٩] ــ الأنعام ١٦٠.

[٤٢٠] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٢٧٨، تفسير البحر المحيط ٤ / ٢٦١، اللباب في علوم الكتاب ٨ / ٥٣٣، التحرير والتنـوير ٨ / ١٩٦.

[٤٢١] ــ المجادلة ٧.

[٤٢٢] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٥٣٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقراءة الرفع فيها وجهان، أحدُهما: أنّه معطوفٌ على موضع نَجْوى؛ لأنّه مرفوعٌ، ومِنْ مزيدةٌ فيه. والثاني: أن يكونَ أدْنى مبتدأً، وإلاَّ هُوَ مَعَهُمْ خبرُه، فيكون ولا أكثرُ عطفاً على المبتدأ، وحينئذ يكون ولا أدْنى من باب عطفِ الجملِ لا المفرداتِ [٤٢٣].

أمّا ثمرة هذا الخلاف، فإنّ العرب تلوّن الكلام وتغيّر الإعراب عند إطالة الكلام والنسق، ففي قوله تعالى: " وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ " قال أبو عبيدة: نَصبَها على تطاول الكلام، ومن شأن العرب أنْ تغيّر الإعراب إذا طال الكلام والنسق [٤٢٤].

---

[٤٢٣] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٨ / ٢٣٤.

[٤٢٤] ــ انظر: مجاز القرآن ١ / ٦٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني: المنصوبات

تفرد أبو جعفر ويعقوب ببعض المنصوبات [٤٢٥] عن بقية القراء، وجاءت في أربعة مطالب هي:

المطلب الأول: المنادى { من النصب إلى البناء }.

المطلب الثاني: الحال { من الجملة إلى المفرد }.

المطلب الثالث: التابع المنصوب { من الرفع إلى النصب }.

المطلب الرابع: حذف المضاف[٤٢٦].

---

[٤٢٥] ــ المنصوباتُ خمسة عشر، وهيَ: المفعولُ بهِ، والمصدرُ، وظرفُ الزمان، وظرفُ المكان، والحال، والتمييزُ، والمُستثنى، واسم لا، والمُنادى، والمفعول من أجله، والمفعولُ معهُ، وخبرُ كان وأخواتها، واسم إن وأخواتها، والتابعُ للمنصوب، وهو أربعة أشياء: النَّعتُ، والعطفُ، والتوكيدُ، البدلُ، انظر: التحفة السنية شرح المقدمة الآجرومية ١٢٨.

[٤٢٦] ــ لم يعد علماء اللغة حذف المضاف من المنصوبات، وإنما ذكرت ذلك تابعا لها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الأول: المنادى{ من النصب إلى البناء }.

يقتصر حديثنا في المنادى، على المنادى المضاف للياء؛ لأنّ قارئنا أبا جعفر انفرد بـــه فقـــرأ: ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [٤٢٧] بضم باء ربّ، وحذف الألف في قال، وقرأ الباقون: " رَبِّ احْكُمْ " بكسر الباء [٤٢٨].

ويشير سيبويه لهذا الحذف في باب إضافة المنادى إلى نفسك، فيقول: لم يكونوا ليثبتوا حذفها إلّا في النداء، ، وكانت الياء حقيقة بذلك لِما ذكرت لك إذ حذفوا ما هو أقلّ اعتلالا في النداء، وذلك قولك: يا قوْم لا بأسَ عليكم، وقال الله جل ثناؤه:﴿ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ [٤٢٩] ويقول صاحب البحر: " قرأ أبو جعفر رَبُّ بالضم، قال صاحب اللوامح: على أنّه منادى مفرد، وحذف حرف النداء فيما جاز أنْ يكون وصفاً لأيّ بعيد بابه الشعر انتهى. وليس هذا من نداء النكرة المقبل عليها بل هذا من اللغات الجائزة في يا غلامي، وهي أنْ تبنيه على الضم وأنت تنوي الإضافة لما قطعته عن الإضافة وأنت تريدها بنيّته، فمعنى رَبّ يا ربي [٤٣٠]. وبعض العرب يقول: يا رَبُّ اغفر لي، ويا قومُ لا تَفعلوا، وثبات الياء فيما زعم يونس في الأسماء[٤٣١].

---

[٤٢٧] ــ الأنبياء ١١٢.

[٤٢٨] ـ انظر: المبسوط في القراءات العشر ١ / ٣٠٣.

[٤٢٩] ــ الزمر ١٦.

[٤٣٠] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٦ / ٣١٩.

[٤٣١] ــ انظر: الكتاب ٢ / ٢١٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والخلاصة هي: أنّ المنادى المضاف فيه ست لغات، وهذه لغة مَنْ يكتفي من الإضافة بنيَّتهـــا، ويضم الاسم كما تُضَمُّ المفردات، وإنّما يفعل ذلك فيما يكثر فيه أنْ لا يُنـــادى إلا مُضَـــافاً كقـــول بعضهم: يا أُمُّ لاَ تَفْعَلِي، وقراءة:﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾[٤٣٢] بضم الباء {ربُّ}[٤٣٣].

[٤٣٢] ــ يوسف ٣٣.

[٤٣٣] ــ انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤ / ٣٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثاني: الحال { من الجملة إلى المفرد }.

يكون الحال مفردا وجملة، وهو ما وقع الخلاف بين قارئنا يعقوب والجمهور، فيعقوب قرأ: حَصِرةً صُدورُهُمْ في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾[٤٣٤]، بنصب التاء منونة على الحال المفرد بوزن تَبِعَة ووافقه الحسن، والباقون بسكون التاء فعلا ماضيا [٤٣٥].

وفي جملة " حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ " سبعة أوجُه:
أحدها: أنّه لا مَحَلَّ لهذه الجُمْلة، بل جِيءَ بها للدُّعاء عليهم. والثاني: أنَّ " حصرتْ " حالٌ من فاعل " جاءوكم "، بإضمار قد[٤٣٦]. والثالث: أنَّ " حصرت " صفةٌ لحَالٍ محذوفةٍ، تقديرُه: أو جاءُوكم قوماً حَصِرَتْ صُدُورُهُم رجالاً حصرت صُدُورهم. والرابع: أنْ يَكُون في مَحَلِّ جَرٍّ صفة لِقَوْم بعد صِفَة، و " أو جاءوكم " مُعْتَرِضٌ. والخامس: أنْ يكون بدلاً من " جاءوكم " بدلَ اشْتِمَال. والسادس: أنّه خبرٌ بعد خَبَر. والسَّابع: أنّه جَوَاب شَرْطٍ مُقَدَّر [٤٣٧].

وتوجه "حصرةً " نَصْباً على أنّها حال على وزن نَبِقَة، وهذه القراءة تؤيِّد كونَ جملة "حصرت" يجوز أنْ توجّه على الحال، وهي قراءة الجمهور [٤٣٨] وقد يسأل سائل كيف جاء الفعل الماضي

---

[٤٣٤] ــ النساء ٩٠.

[٤٣٥] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٢٤٤.

[٤٣٦] ــ انظر: الكشاف ٢/ ١٢٤.

[٤٣٧] ــ انظر: اللباب في علوم الكتاب ٦ / ٥٥٣.

[٤٣٨] ــ انظر: اللباب في علوم الكتاب ٦ / ٥٥٣، تفسير البحر المحيط ٣ /٣٣٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

{حصرت} غير مسبوق بقد؟ الإجابة أنّها جاءت على إضمار قد، وهذا قول جمهور البصريين[٤٣٩] وممّا يقوي أنّ حصرت جملة في محل نصب حال قراءة الحسن: حصراتٍ، وقرئ: حاصراتٍ، وكلاهما حال. وقرئ: حصرة بالرفع على أنّه خبر مقدم، أي: صدورهم حصرة، وهي جملة اسمية في موضع الحال،[٤٤٠]. والتوجيهات الماضية جيدة محتملة.

أمّا ثمرة هذا الخلاف، فقد جاءت قراءة يعقوب مرجحة لمن وجّه حصرة على الحال، فهو بيان لحال مجيء بني مدلج لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ غير مقاتلين والحصر والضيق والانقباض فاشٍ في صدورهم وقابض عليها[٤٤١].

---

[٤٣٩] ــ انظر: اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٤٥.

[٤٤٠] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٣ / ٣٠٣.

[٤٤١] ــ انظر: الكشاف ٢/ ١٢٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثالث: التابع المنصوب { من الرفع إلى النصب }.

لم يقرأ قراؤنا بالتابع المنصوب إلّا في موضع واحد، تفرد به يعقوب، وهو في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٤٤٢]، فقرأ يعقوب بنصب كلَّ على البدل من " كلَّ أمة " الأولى بدل نكرة موصوفة من مثلها، والباقون بالرفع على الابتداء وتُدعى خبرها [٤٤٣].

والمتأمل في الرفع يجد أنّ هذا إخبار من الله بأنّ كلّ أمة تدعى إلى كتابها، أمّا البدل فالله عز وجلّ يخاطب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بأنّه سيرى كلّ الأمم جاثية، وسيراها حين تدعى إلى كتابها.

---

[٤٤٢] ــ الجاثية ٢٨.

[٤٤٣] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٥٠٢، تفسير البحر المحيط ٨ / ٥٠، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٣٧٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الرابع: حذف المضاف

ورد حذف المضاف في القرآن والشعر وفصيح الكلام، وربّما حذفت العرب المضاف بعد المضاف مكررا، كقوله تعالى:﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا ﴾[٤٤٤]. أي: من أثر حافر فرس الرسول [٤٤٥].

وبحذف المضاف قرأ أبو جعفر وحده بِمَا حَفِظَ اللَّهَ بالنصبفي قوله تعالى: ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾[٤٤٦] ، وقرأ الباقون " بِمَا حَفِظَ اللَّهُ " بالرفع [٤٤٧].

وفي {ما} ثلاثةُ أوجهٍ على قراءة أبي جعفر، أحدُها: أنّها بمعنى الذي، وفي حفظ ضمير مرفوع، والمعنى حافظات للغيب بطاعة وخوف وبر ودين وحفظ الله في أوامره حين امتثلنها والثاني: نكرة موصوفة، وفي حَفِظ ضميرٌ يعود على ما، أي: بما حَفِظ من البر والطاعة. ولا بدّ من حذف مضافٍ تقديرُه: بما حفظ دينَ الله أو أمْرَ الله؛ لأنَّ الذاتَ المقدسة لا يحفظها أحد. والثالث: أن تكونَ ما مصدرية، والمعنى بحفظهنّ الله في امتثال أمره { وهذا تفسير إعراب }، وساغَ عودُ الضمير مفرداً على جمع الإناثِ؛ لأنّهنّ في معنى الجنس، كأنّه قيل: مِمَّنْ صَلَحَ، فعادَ الضميرُ مفرداً بهذا الاعتبار [٤٤٨]. والتوجيهات الماضية كلها صحيحة قوية، وما جاءت هذه التوجيهات إلا عندما اختلفت القراءة.

---

[٤٤٤] ــ طه ٩٦.

[٤٤٥] ــ المحتسب ١ / ١٨٨.

[٤٤٦] ــ النساء ٣٤.

[٤٤٧] ــ انظر: المبسوط في القراءات العشر ١ / ١٧٩.

[٤٤٨] ــ انظر: الدر المصون ٣ / ٦٧١، تفسير البحر المحيط ٣ / ٢٥٠، المحرر الوجيز ٢ / ٥٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثالث: المخفوضات أو المجرورات.

اَلْمَخْفُوضَاتُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ مَخْفُوضٌ بِالْحَرْفِ، وَمَخْفُوضٌ بِالْإِضَافَةِ، وَتَابِعٌ لِلْمَخْفُوضِ، غير أنّ قارئينا لم ينفردا إلّا بالتابع للمخفوض في ثلاثة مواضع، موضعين في الصفة المخفوضة، وموضع في العطف على المخفوض.

ففي خفض الصفة قرأ يعقوب: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾[٤٤٩]، سواءٍ بالخفض، وقرأ الباقون بالنصب، قرئت بالخفض على نعت الأيام فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٍ لِّلسَّائِلِينَ [٤٥٠].

وقرأ أبو جعفر " مستقر " في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾[٤٥١] بخفض الراء في مستقر صفة لأمر، وتقدير الخبر بالغوه، والباقون بالرفع خبر كل[٤٥٢] .

والتابع المخفوض الآخر كان في العطف، فقرأ أبو جعفر: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾[٤٥٣]. فخفض " الملائكةِ "، وقرأ الباقون " والملائكةُ " رفع بالعطف على لفظ الجلالة الله. [٤٥٤].

---

[٤٤٩] ــ فصلت ١٠.

[٤٥٠] ــ انظر: المحرر الوجيز ٥ / ٦، تفسير البحر المحيط ٧ / ٤٦٥.

[٤٥١] ــ القمر ٣.

[٤٥٢] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٥٢٤، تفسير البحر المحيط ٨ / ١٧٢، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٢٣٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفيه ثلاثة أوجه:

أحدهما: العطف على ظُلَلٍ، أي: إلاَّ أن يأتيهم الله في ظللٍ وفي الملائكة، وثانيها: العطف على الغمام أي: من الغمام ومن الملائكة، فتوصف الملائكة بكونها ظللاً على التشبيه، وعلى الحقيقة، فيكون المعنى يأتيهم أمر الله وآياته، والملائكة يأتون؛ ليقوموا بما أمروا به من الآيات والتعذيب، أوغيرهما من أحكام يوم القيامة [٤٥٥].وثالثها: الجر على المجاورة، ويكون المعنى كمعنى قراءة الجمهور.

ويرجح النيسابوري أنّ أبا جعفر قرأ بالخفض: عطفاً على الغمام وتقديره مع الملائكة، تقول العرب: أقبل الأمير في العسكر أي مع العسكر [٤٥٦].

والراجح هو أنّ الملائكة بالخفض معطوفة على الغمام، والتقدير مع الملائكة، كما تقول العرب: أقبل الأمير في العسكر، أي مع العسكر، ولأنّ الملائكة يأتون؛ ليقوموا بما أمروا به من الآيات والتعذيب، أو غيرهما من أحكام يوم القيامة، وعطفها على ظلل متكلّف بعيد لا معنى له؛ لأنّ الكلام يصبح حينئذ إلاَّ أن يأتيهم في ظللٍ وفي الملائكة، أمّا الجر على المجاورة فقليل وقوعه ومختلف فيه.

---

[٤٥٣] ــ البقرة ٢١٠.

[٤٥٤] ــ انظر: المبسوط في القراءات العشر ١ / ١٤٥.

[٤٥٥] ــ انظر: اللباب في علوم الكتاب ٣ / ٤٨٢ ــ ٤٨٣.

[٤٥٦] ــ انظر: الكشف والبيان ٢ / ١٢٩، الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٢٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الرابع: الأدوات

نشأ علم معاني الأدوات العربية وإعرابها وترعرع في محيط تفسير القرآن وأوجه القراءات القرآنية، إذ حَرَص المفسرون واللغويون أنْ يكشفوا عن معنى الأداة وإعرابها في الآيات القرآنية، و يختلف هذا المعنى للأداة الواحدة باختلاف إعرابها وعملها، والسبب في ذلك هو تنوع الأوجه القرآنية للكلمة الواحدة، وقد توافَرَتْ للنحاة مادة غزيرة في القراءات القرآنية، وسنسلط الضوء في هذا المبحث على الأدوات وعملها فيما انفرد به القارئان أبو جعفر ويعقوب كلٌ منهما عن أخيه وعن البقيّة، وخرج هذا المبحث في عدة مطالب هي:

المطلب الأول: إنّ وأخواتها { بين كسر الهمزة وفتحها، وبين تشديد النون وتخفيفها }.

المطلب الثاني: أدوات الجزم { لام الامر وجواب الطلب }.

المطلب الثالث: إلّا { من الاستثناء إلى الجر }

المطلب الرابع: معاني الواو { بين الاستئناف والعطف }.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الأول: إنّ وأخواتها {بين كسر الهمزة وفتحها، وبين تشديد النون وتخفيفها}.

أولا: فتح همزة " إنّ "

قرأ أبو جعفر {إنّه} بفتح الهمزة في قوله تعالى:﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۚ ﴾[٤٥٧] والباقون بكسر الهمزة [٤٥٨]. فقراءة الجمهورُ على كسر الهمزة أنّها للاستئناف لا غير، وأمّا قراءة الفتح عند أبي جعفر ففيها التوجيهات الآتية:

أوّلها: أنْ تكونَ فاعلاً بما نصب حقاً، أي: حَقَّ حَقّاً بَدْءُ الخلق، ثم إعادتُه، وهو مذهبُ الفرّاء فإنّه قال: والتقدير: يحقُّ أنّه يبدأ الخلق[٤٥٩].

ثانيها: أنّه منصوبٌ بالفعل الذي نَصَبَ وعد الله أي: وَعَدَ اللهُ تعالى بَدْءَ الخلق ثم إعادتَه، والمعنى إعادة الخلق بعد بَدْئه.

ثالثها: أنّه على حَذْف لام الجر أي: لأنّه [٤٦٠].

رابعها: أنّه بدلٌ من وَعْدَ الله [٤٦١].

---

[٤٥٧] ــ يونس ٤.

[٤٥٨] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٠٩، المبسوط في القراءات العشر ١ / ٢٣٢.

[٤٥٩] ــ انظر: الدر المصون ٦ / ١٤٨.

[٤٦٠] ــ انظر: المحتسب ١ / ٣٠٧، الكشاف ٣ / ١١٥.

[٤٦١] ــ انظر: المحرر الوجيز ٣ / ١١٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خامسها: أنّه مرفوعٌ بنفس حقاً أي: بالمصدر المنوّن، وهذا إنما يتأتى على جَعْل حقاً غيرَ مؤكــدٍ؛ لأنَّ المصدر المؤكدَ لا عملَ له إلّا إذا ناب عن فعلِه [٤٦٢].

سادسها: أن يكونَ حقاً مشبهاً بالظرف خبراً مقدماً، وأنَّه في محلِّ رفع مبتدأ مؤخّر كقولهم: أحقاً أنّك ذاهب، قالوا: تقديره: أفي حقٍ ذهابك [٤٦٣].

وجميع الوجوه السابقة محتملة قوية، ولم نحصل على هذه التوجيهات اللغوية، إلا عندما اختلفت قراءة أبي جعفر عن قراءة الجمهور، والمتأمّل في كلِّ توجيهٍ من هذه التوجيهات يجد في معناه اختلافا عن بقية المعاني.

---

[٤٦٢] ــ انظر: الدر المصون ٦ / ١٤٩، معاني القرآن للفراء ١ / ٤٥٧.

[٤٦٣] ــ انظر: اللباب في علوم الكتاب ١٠ / ٢٦٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثانيا: كسر همزة " إنّ "

قرأ يعقوب وأبو جعفر بكسر همزة أنّ في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾[٤٦٤] مخالفين بقيّة القراء، وهذا أحد موضعين اتفق فيه يعقوب وأبو جعفر، وقراءتهما على تقدير إنّ جواب لو لقلت: إنّ القوة لله في قراءة الخطاب، ويحتمل أن تكون على الاستئناف، والباقون بفتحهما، والتقدير: لعلمت أن القوة لله ولعلموا [٤٦٥].

وفي قراءة الجمهور أوقعت "يرى" على " أنّ القوة لله وأنّ الله " وجوابه متروك، ومثله وقوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[٤٦٦]، وترك الجواب في القرآن كثير؛ لأنّ معنى الجنة والنار مكرر معروف، ويرى في قراءة الجمهور بمعنى يعلم، أي: لو يعلمون حقيقة قوة الله، فيرى واقعة على أنّ، وجواب لو محذوف، أي: لتبينوا ضرر اتخاذهم الآلهة، كما قال: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[٤٦٧] ولم يأت للو جواب. قال الزهري وقتادة: الإضمار أشد للوعيد [٤٦٨].

---

[٤٦٤] ــ البقرة ١٦٥.

[٤٦٥] ــ إتحاف فضلاء البشر ١ / ١٩٧.

[٤٦٦] ــ الرعد ٣١ .

[٤٦٧] ــ الأنعام ٢٧ ــ ٣٠.

[٤٦٨] ــ معاني القرآن للفراء ١ / ٩٧ ــ ٩٨، إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٧٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقراءة أبي جعفر ويعقوب بكسر الهمزة فيهما على الاستئناف، والكلام تام عند قولـــه: يـــرون العذاب مع إضمار الجواب، وتقديره لاستعظمت حالهم. وإنما كُسِـــرَت " إنَّ "، لأنَّ فيهـــا معنـــى التعليل، نحو قولك: لو قدِمْتَ على زيدٍ، لأحْسَن إليك، إنَّه مُكْرِمٌ لِلضّـــيفان، فقولُـــك: إنَّـــهُ مُكْـــرِمُ للضّيفان علّةٌ لقولك: أحْسَنَ إلَيْكَ، أو على تقدير لقلت: إنّ القوة لله جميعا [٤٦٩].

وقرأ أبو جعفرقوله تعالى:﴿ إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾[٤٧٠] بكسر الهمزة في أنّما، وقـــرأ الباقون " إلَّا أنَّمَا " بفتح الهمزة فيها[٤٧١].

وتوجيه " إنّما " على أنّها القائمة مقام الفاعل على سبيل الحكاية كأنّه قيل: ما يُـــوحَى إلَـــيَّ إلا هذه[٤٧٢].

قال الزمخشري: إنّما أنا نذير على الحكاية أي: إلّا هذا القولُ وهو أنْ أقولَ لكم: إنّما أنا نذيرٌ مبين ولا أدَّعي شيئاً آخرَ[٤٧٣]، قال الشيخ {أبو حيان }: وفي تخريجه تعارُضٌ؛ لأنّه قال: إلاّ هذا القـــولُ، فظاهرُه الجملةُ التي هي: " أنَّما أنا نَذيرٌ مُبينٌ "، ثم قال: وهو أنْ أقولَ لكم إنّي نذيرٌ فالمقامُ مقـــامُ الفاعل هو أنْ أقولَ لكم، وإنِّي وما بعده في موضع نصبٍ، وعلى قولِه: إلاّ هذا القولُ يكـــون فـــي موضع رفع فتعارضا [٤٧٤]، ويقول السمين الحلبي: ولا تعارُضَ البتة؛ لأنَّه تفسيرُ معنًى في التقدير الثاني، وفي الأول تفسير إعرابٍ، فلا تعارُضَ [٤٧٥].

---

[٤٦٩] ــ انظر: اللباب في علوم الكتاب ٣ / ١٤٠.

[٤٧٠] ــ ص ٧٠.

[٤٧١] ــ انظر: المبسوط في القراءات العشر ١ / ٣٨١.

[٤٧٢] ــ انظر: معالم التنزيل ٧ / ١٠١، الكشف والبيان ٨ / ٢١٦، اللباب في علوم الكتاب ١٦ / ٤٥٢.

[٤٧٣] ــ انظر: الكشاف ٥/ ٢٨٠.

[٤٧٤] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٧/ ٣٩١.

[٤٧٥] ــ انظر: الدر المصون ٩ / ٣٩٦ ــ ٣٩٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فالراجح ما رجحه السمين بأنّه لا تعارض في قول الزمخشري؛ فيكون قد توافقوا في توجيه الآيــة بأنّ أنّما قائمة مقامَ الفاعلِ على سبيلِ الحكايةِ، كأنّه قيل: ما يُوْحى إليَّ إلاَّ هذه الجملــةُ المتضــمنةُ لهذا الإخبارِ وهي " إنّما أنا نذير مبين ".

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثالثا: تخفيف نون إنّ وأخواتها

اقتصر التخفيف في نون إنّ وأخواتها على حرفين هما: أنّ، ولكنّ، فقرأ يعقوب بإسكان أنّ في موضع واحد من قوله تعالى: ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [٤٧٦] غضَبُ بفتح الضاد ورفع الباء وجر هاء الجلالة، فيكون إعراب غضَبُ مبتدأ مضاف إلى فاعله، والظرف بعده خبره [٤٧٧].

وقراءة تخفيف " أنْ " و " غَضَبُ الله " بالرفع على الابتداء، والظرف بعده خبره، والجملة خبر " أنْ " [٤٧٨].

وهذه خلاصة القراءات الواردة في هذه الآية.

فمن قرأ بنصب "الخامسة " فهي عطف على ما قبلها من المنصوب وهو" أرْبَعَ شَهَادَاتٍ "

و من قرأ بالرفع فهو على الابتداء، وما بعده من " أنَّ " وما في حيزها الخبر.

أمّا " أنَّ " وما في حيزها فعلى قراءة الرفع يكون في محل رفع خبر للمبتدأ كما تقدم. وعلى قراءة النصب يكون على إسقاط الخافض، ويتعلق الخافض بذلك الناصب ويكون التقدير: ويشهد الخامسة بأنَّ لعنة الله، وبأن غضب الله.

وقرأ نافع بتخفيفها في الموضعين، إلّا أنّه يقرأ: " غَضِبَ اللَّهُ " يجعل " غَضِبَ " فعلاً ماضياً، والجلالة فاعله [٤٧٩].

---

[٤٧٦] ــ النور ٩.

[٤٧٧] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٤٠٩.

[٤٧٨] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٦ / ٣٩٩، اللباب في علوم الكتاب ١٤ / ٣١١.

[٤٧٩] ــ انظر: اللباب في علوم الكتاب ١٤ / ٣٠٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أمّا الحرف لكنّ فقد قرأ أبو جعفر بتشديد النون في: ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ [٤٨٠] فالموصول محله النصب، والباقون بالتخفيف، أمّا توجيهها فعلى قراءةِ الجمهور: الموصولُ رُفع بالابتداء، وعلى قراءة أبي جعفر في محل نصب، ووقعت لكنْ هنا أحسنَ موقع، فإنَّها وقعت بين ضدين: وذلك أنّ معنى الجملتين التي قبلها والتي بعدها آيلٌ إلى تعذيبِ الكفار وتنعيم المتقين، ووجهُ الاستدراك أنَّه لمَّا وَصَفَ الكفارَ بقلةِ نفع تَقَلُّبهم في التجارة وتصرُّفهم في البلادِ؛ لأجلها جازَ أن يَتَوَّهَمَ متوهِّمٌ أنّ التجارة متصفةٌ بذلك، فاستدرك أنّ المتقين وإنْ أخذوا في التجارة لا يَضُرُّهم ذلك وأنَّ لهم ما وعدهم به [٤٨١].

---

[٤٨٠] ــ آل عمران ١٩٨، وفي الزمر ٢٠.

[٤٨١] ــ انظر: الدر المصون ٣ / ٥٤٥، ٦ / ١٣٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثاني: أدوات الجزم { لام الامر وجواب الطلب }.

وقع الجزم في قراءة صاحبنا أبي جعفر متفردا به عن بقية القرّاء بعد لام الأمر، وفي جـــواب الطلب، فقرأ بلام الأمر قوله تعالى:﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾[٤٨٢]. بسكون اللام وجزم العين على أنّ اللام للأمر، والفعل مجزوم بها، والباقون بكسر اللام ونصب الفعل بأنْ مضمرة بعد لام كـــي أي: لتربّ ويحسن إليك[٤٨٣]. أمّا توجيه " ولتُصْنَعْ " بسكون اللام والعين وضم التاء فهو أمـــرٌ معنـــاه: ليُرَبَّ وليُحْسَن إليك[٤٨٤]. فبقراءة النصب والجزم لا يختلف المعنى.

وقرأ {لا نخلفه} جواب الطلب في قوله تعالى:﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾[٤٨٥] بجزم الفاء، وقرأ الباقون: " لا نُخْلِفُهُ " بالرفع[٤٨٦]. فبقراءة الجزم جواب الطلب، وقراءة الجمهور برفعها صفة لموعد[٤٨٧].

---

[٤٨٢] ــ طه ٣٩.

[٤٨٣] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٨٣.

[٤٨٤] ــ انظر: المحرر الوجيز ٤ / ٥٦، اللباب في علوم الكتاب ١٣ / ٢٣٩.

[٤٨٥] ــ طه ٥٨.

[٤٨٦] ــ انظر: المبسوط في القراءات العشر ١ / ٢٩٥، إتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٨٤.

[٤٨٧] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٦ / ٢٣٦، المحرر الوجيز ٤ / ٦٠، اللباب في علوم الكتاب ١٣ / ٢٨٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثالث: إلّا { من الاستثناء إلى الجر }

انفرد قارئنا يعقوب بحرف واحد من حروف الجر فقرأ قوله تعالى:﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ ﴾[٤٨٨] بتخفيف اللام على أنّها حرف جر، ووافقه الحسن والمطوعي، وقرأ الباقون بتشديدها على أنّها حرف استثناء، والمستثنى منه محذوف [٤٨٩].

وتوجيه قراءة يعقوب عند الفرّاء بمنزلة حتَّى، أي حتى تَقَطَّع [٤٩٠] أي أنّها على الغاية [٤٩١].

فالمعنى في قراءة الجمهور ويعقوب هو أنّ هدمَ مسجد ضرار لا يزال سبب شكٍّ، ونفاق زائد على شكّهم ونفاقهم، لا يزول وَسْمُه عن قلوبهم ولا يَضْمَحِلّ أثره، إلاَّ أن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ قطعاً وتفرّق أجزاء، فحينئذٍ يُسَلّون عنه، أمّا ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية فيها متمكنة. والمقصود في القراءتين إلاّ أنْ يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندماً وأسفاً على تفريطهم [٤٩٢].

---

[٤٨٨] ــ التوبة ١١٠.

[٤٨٩] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٠٧، المبسوط في القراءات العشر ١ / ٢٣٠، تفسير البحر المحيط ٥ / ١٠٥.

[٤٩٠] ــ انظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٤٥٢.

[٤٩١] ــ انظر: الكشف والبيان ٥ / ٩٦.

[٤٩٢] ــ انظر: الكشاف ٣/٩٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الرابع: أنواع الواو{ بين الاستئناف والعطف }.

للواو أنواع كثيرة في العربية وحديثنا في هذا المبحث في نوعين من أنواعها وهما: الاستئناف والعطف؛ لأنّ قارئنا يعقوب قد انفرد بالاستئناف والعطف عن بقية القراء.

أولا: واو الاستئناف

وهي حرف غير عامل، وما بعدها يغلب عليه أنْ يكون مرفوعا[٤٩٣]، وقرأ رويس عن يعقوب ونبلوا أخباركم بواو الاستئناف في موضع واحد مخالفا بذلك بقية القرّاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴾[٤٩٤] بإسكان الواو تخفيفا، أو بتقدير ونحن نبلوا، والباقون بفتحها عطفا على ما قبله [٤٩٥].

أمّا تخفيف الحركات بحذفها فقد ذكر بالتفصيل في المستوى الصوتي، وما يعنينا هو تقدير نحن فتكون الواو حينئذ استئنافية، أمّا قراءة الجمهور فإنّ نبلو معطوفة على نعلم، وفي قراءة يعقوب فإنّه قد قطعها عن العطف [٤٩٦]. وهذا ما يُسْمى بالقطع النحوي، والوجه البلاغي في قراءة يعقوب أنْ يعلم العبد أنْ ابتلاء الله دائم [٤٩٧].

---

[٤٩٣] ــ المعجم الوافي ٣٥١.

[٤٩٤] ــ محمد ٣١.

[٤٩٥] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٥٠٨، الكشف والبيان ٩ / ٣٨.

[٤٩٦] ــ انظر: اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٤٦٧.

[٤٩٧] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٨ / ٨٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثانيا: واو العطف

قرأ يعقوب قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴾[٤٩٨] بنصب قاف يضيق منهما عطفا على يكذبون، والباقون بالرفع وفيها توجيهان الأول: على الاستئناف [٤٩٩]. والثاني: أنّه معطوف على خبر إنَّ في إنّي أخاف أنْ يكذبون[٥٠٠]، وقراءة يعقوب بالنصب فيهما عطفاً على يكذبون، فيكون التكذيب وما بعده يتعلق بالخوف [٥٠١].

والفرق بينهما في المعنى: أنّ الرفع يفيد أنّ فيه ثلاث علل: خوف التكذيب، وضيق الصدر، وامتناع انطلاق اللسان، والنصب على أنّ خوفه متعلق بهذه الثلاثة [٥٠٢]. والدليل على صحة ذلك أنّ يعقوب عطف بكلمة يضيق ولا ينطلق على يكذبون، وواو العطف تؤدي معنى المشاركة في الحكم، فوقوع ضيق الصدر، وعدم انطلاق اللسان، وتكذيب موسى ــ عليه السلام ــ أدّى إلى حصول خوف موسى من فرعون وقومه، أمّا بالرفع ففيه ثلاث علل خوف التكذيب، وضيق الصدر، وامتناع انطلاق اللسان، كما قال الزمخشري؛ لأنّ الواو للاستئناف.

---

[٤٩٨] ــ الشعراء ١٣.

[٤٩٩] ــ انظر: اللباب في علوم الكتاب ١٥ / ١١، إتحاف فضلاء البشر ١ / ٤٢٠، المبسوط في القراءات العشر ١ / ٣٢٦.

[٥٠٠] ــ انظر: اللباب في علوم الكتاب ١٥ / ١١.

[٥٠١] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٧ / ٨.

[٥٠٢] ــ انظر: الكشاف ٣٨٠/٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الخامس: الانتقال بين الأفعال وبين الفعل والاسم.

عُرِفَتْ العربية بالانتقال بين الفعل والاسم، وبين الافعال الماضية والمضارعة وأفعال الأمر، وهذه الأفعال قسمة شكلية ذات علاقة بالزمن، وجاءت الانتقالات بوجوه بلاغية جديدة، وهذا ما حصـــل في قراءة يعقوب، وأملت علينا طبيعة هذا الدرس النحوي أنْ يكون المبحث في مطلبين هما:

المطلب الأول: التنقل بين الأفعال.

المطلب الثاني: التنقل بين الاسم والفعل.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الأول: التنقل بين الأفعال

تفرد يعقوب بتغيير الفعل الذي قرأ به جمهور القراء في ثلاثة مواضع فقط، فأفاد وجها نحويا، ومعنى بلاغيا جديدا.

الانتقال من الفعل الماضي إلى الفعل المضارع

قرأ يعقوب وَأُمْلِى لَهُمْ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾[٥٠٣] فسكّن الياء مضارعا أي: وأملي أنا لهم [٥٠٤].

فاحتملتْ وجهَيْن، أحدُهما: أنْ يكونَ مضارعاً مُسْنداً لضمير المتكلم أي: وأُمْلِي أنا لهم، وأنْ يكونَ ماضياً كقراءة أبي عمرٍو [وأُمْلِيَ] سُكِّنَتْ ياؤه تخفيفاً [٥٠٥]، غير أنّ الحمل على المضارع أولى من الحمل على التخفيف؛ لأنّ التخفيف مختلف فيه بين النحاة، وقد تقدم الحديث عنه في المستوى الصوتي في تخفيف الحركة.

وقرأ الجمهور " أمْلى "، قال الحسن: هو الشيطان جعل وعده الكاذب بالبقاء كالإملاء، وذلك أنّ الإملاء هو الإبقاء ملاوة من الدهر، يقال: مُلاوة ومَلاوة ومِلاوة بضم الميم وفتحها وكسرها؛ وهي القطعة من الزمن، ومنه الملوان الليل والنّهار، فإذا أمْلى الشيطان إملاء لا صحة له إلّا بطمعهم الكاذب. ويحتمل أن يكون الفاعل في " أملى " الله عز وجل، كأنه قال: الشيطان سوّل لهم، وأملى الله لهم [٥٠٦].

---

[٥٠٣] ــ محمد ٢٥.

[٥٠٤] ــ إتحاف فضلاء البشر ١ /٥٠٧، المبسوط في القراءات العشر ١ / ٤٠٨، الكشف والبيان ٩ / ٣٧.

[٥٠٥] ــ الدر المصون ٩ / ٧٠٣، تفسير البحر المحيط ٨ / ٨٣.

[٥٠٦] ــ المحرر الوجيز ٥ / ١٠٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والراجح في قراءة الجمهور أنّ الضمير يعود على الشيطان؛ لأنّه أقرب مذكور، فيصبح معنى أمْلى لهم أي: مدّ لهم فِي الأمل، فإن قيل: الإملاء والإمهال وَحَدُّ الآجال لا يكون إلا من الله، فكيف يصح قراءة من قرأ: وأملى لهم، فإن المملي حينئذ هو الشيطان ؟.

فالجواب إنّ المسوِّل أيضاً ليس هو الشيطان، وإنّما أسند إليه من حيث إنّ الله قدّر على يده ولسانه ذلك، فكذلك الشيطان يمسُّهم ويقول لهم: في آجالكم فَسْحَةٌ فتمتعوا برئاستكم ثمّ في آخر العمل تؤمنون [٥٠٧].

أمّا قراءة يعقوب فإنّ الضمير عائد إلى الله تعالى، أي الشيطان سَوّل لهم وأنا أملِي لهم فيكون الكلام وعيداً، أي أنا أؤخرهم قليلاً ثمّ أعاقبهم [٥٠٨]. فقراءة الجمهور تحتمل وجهين في رجوع الضمير، أمّا في قراءة يعقوب فإسناد الضمير لله.

---

[٥٠٧] ــ انظر: اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٤٦١.

[٥٠٨] ــ التحرير والتنوير ٢٦ / ١١٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الانتقال من فعل الأمر إلى الفعل الماضي

قرأ يعقوب قوله تعالى: ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [٥٠٩] بضم باء {ربُّنا} على الابتداء، وباعَد بالألف وفتح العين والدال [فعل ماضٍ] خبر على أنّه شكوى منهم؛ لبعد سفرهم إفراطا في الترفه وعدم الاعتداد بما أنعم الله به عليهم، والباقون { ربَنا } بالنصب { باعِد } بالألف وكسر العين وسكون الدال[فعل أمر] [٥١٠]. فقراءة الجمهور بفعل الأمر على الدعاء، أيْ: اجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز؛ لنركب فيها الرواحل ونتزود الأزواد، فعجّل الله لهم الإجابة. وقال مجاهد: بطروا النعمة وسئموا الراحة[٥١١].

وقرأ رويس عن يعقوب قوله تعالى: ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلِّ ذِى ثَلَـٰثِ شُعَبٍ ﴾[٥١٢] بفتح اللام من انطلق فعلا ماضيا على الخبر، كأنّهم لمّا أمروا بالأول وهو ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ امتثلوا فانطلقوا إلى ظلّ، إذ الأمر هناك ممتثل قطعا، والباقون بكسرها أمرا متكررا بيانا للمنطلق إليه [٥١٣].فقراءة الجمهور تكرار أو بيان للمنطلق إليه، وقراءة

---

[٥٠٩] ــ سبأ ١٩.

[٥١٠] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٤٦٠ ــ ٤٦١، تفسير البحر المحيط ٧ / ٢٦٢، اللباب في علوم الكتاب ١٦ / ٤٩.

[٥١١] ــ انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن ٣ / ٦٧٨.

[٥١٢] ــ المرسلات ٢٩.

[٥١٣] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٥٦٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رويس عن يعقوب: بفتح اللام على معنى الخبر، كأنّهم لمّا أُمِروا امتثلوا فـــانطلقوا، إذ لا يمكـــنهم التأخير، إذ صاروا مضطرين إلى الانطلاق[٥١٤].

[٥١٤] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٨ / ٣٩٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثاني: الانتقال بين الاسم والفعل

الانتقال بين الجمل الفعلية والاسمية في العربية أسلوب من أساليبها، وقد يتغير المعنى بسبب هذا التغير، وبالأخص في كتاب الله، إذ ليس ثمّة كلمة تسد مسدّ أخرى في كلام الله، وورد هذا عند قارئنا يعقوب فخالف بذلك البقية، وورد ذلك في موضعين:

الأوّل : قرأ يعقوب كلمة في قوله تعالى:﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٥١٥] بنصب تاء كلمة عطفا على {كلمة الذين}، والباقون بالرفع على الابتداء [٥١٦]. وكلمة الله بالنصب أي: وجعل كلمة، وقراءة الجمهور بالرفع أثبت في الإخبار [٥١٧]. وقراءة الرفع والنصب في {كلمة الله} لا يغير في المعنى سوى أنّ الرفع أثبت، لأنّ الجملة الاسمية تدل على الثبات، والجملة الفعلية تدل على التجدد والاستمرار.

والثاني: قرأ يعقوب وَاتَّبَعَكَ في قوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴾[٥١٨] بقطع الهمزة وسكون التاء وبألف بعد الباء ورفع العين {أتباعك} جمع تابع كصاحب وأصحاب أو تبيع كشريف وأشراف، فإمّا أنْ تكون مبتدأ خبره الأرذلون والجملة حال، أو أنْ تكون عطفا على ضمير أنؤمن، والأول أقوى؛ لأنّ العطف على الضمير قليل، والباقون بوصل الهمزة مع تشديد

---

[٥١٥] ــ التوبة ٤٠.

[٥١٦] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٠٤.

[٥١٧] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٥ / ٤٦.

[٥١٨] ــ الشعراء ١١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التاء وفتح العين بلا ألف فعلا ماضيا، وهي جملة حالية من كاف لك[٥١٩]. فهذه القراءات القرآنية تشكل معينا لا ينضب للنحو العربي، وهي صحيحة متواترة لا يجوز تخطئة قارئها أو تلحينه؛ لأنّها سنة متبعة لم يجتهد القارئ فيها، وإنّما نقلها بسنده إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ.

[٥١٩] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٤٢٢، المحرر الوجيز ٤ / ٢٨٥، تفسير البحر المحيط ٧ / ٣٠، اللباب في علوم الكتاب ١٥ / ٥٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثالث

المستوى الصرفي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثالث: المستوى الصرفي

كانت القراءات القرآنية وما زالت نبعا ينهل منه علمـــاء العربيـــة، ويســـتقوا منـــه قواعـــدهم الصرفية، وكانت قراءة قرائنا الثلاثة من هذه القراءات التي أمدّت اللغة بجمع من قواعد الصرف، ونحن في هذا الفصل سنتطرق للمباحث التي تفرد بها قراؤنا الثلاثة عن بقيّة القرّاء، ونذكّر بـــأنّ خلفا لم يخالف القرّاء في شيء، وإنّما الذي خالف هو أبو جعفر ويعقوب، وقد أملـــى علينـــا هـــذا الفصل أنْ نجعله في مباحث على النحو الآتي.

المبحث الأول: القلب المكاني.

المبحث الثاني: إسناد الأفعال للضمائر.

المبحث الثالث: اللازم والمتعدي.

المبحث الرابع: البناء للفاعل والمفعول.

المبحث الخامس: نون التوكيد الخفيفة.

المبحث السادس: تبادل صيغ الأفعال.

المبحث السابع: المصادر.

المبحث الثامن: المشتقات.

المبحث التاسع: التذكير والتأنيث.

المبحث العاشر: الجموع.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول: القلب المكاني

هو تَقديمُ بعض حُروفِ الكلمةِ على بعض، وواقع القلب أنّه ظاهرة لغوية واضحة في اللغة العربية، ولا يصحّ إنكارها، ونحن نلحظها كلّ يوم في لغة الأطفال، ولغة العامّة، بل إنّ هذه الظاهرة وردت في أفصح الكلام كما سيأتي لاحقا، فمثلا يقولون: سقف على يديه أو بيديه، فأصل هذا الفعل صَقَّف فحدث قلب مكاني بين الفاء والقاف، وكلمة ورّيت فلانًا كذا، يريدون: أطلعته عليه، أي أريته [٥٢٠]. ومن أشهر أسباب القلب:

التخفيف اللفظي، وأخطاء الأجيال فتتوارث لما بعدهم دون تصحيح، والقياس الخاطئ وله النصيب الأوفر، والتوهم السمعي فتسمع حفر فحر، وخطأ الرواة[٥٢١].

ويُشْتَرط لذلك بقاء المعنى ثابتاً دون تغيير، ويظهر أنّ مردّه إلى اختلاف اللغات، ثم حدث تداخل بينها، فاستعمل أصحاب هذه اللغة لغة غيرهم حتى شاع الاستعمالان في اللغة الواحدة [٥٢٢].

يقول الدكتور عبد الصبور شاهين: من صور القلب المكاني للهمزة ما قرأ به أبو جعفر والحسن وعبد الله بن عياش بن ربيعة بن زيد بن أسلم قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٥٢٣] فقرؤوا " يَتَألّ " بهمزة مفتوحة بين التاء واللام وتشديد اللام وفتحها على وزن يَتَفَعّل [٥٢٤]، وانفرد أبو جعفر عن بقيّة القرّاء العشرة في هذه القراءة، وهي مضارع

---

[٥٢٠] ــ انظر: التطبيق الصرفي ١٤، بحوث ودراسات في اللهجات العربية ٧٠ / ٩.

[٥٢١] ــ انظر: اللهجات العربية في التراث ٢/ ٦٥٤ـ ٦٥٥.

[٥٢٢] ــ انظر: النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري ١٩٤.

[٥٢٣] ــ النور ٢٢.

[٥٢٤] انظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ١٩٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تألّى بمعنى حلف، والباقون بهمزة ساكنة بين الياء والتاء وكسر اللام، مخففة من ألَوْتُ أي: قصّرت، أو مضارع ائتلى افتعل من الأَلِيَّة، وهي الحلف [٥٢٥]. وكلتاهما توافق الرسم العثماني يقول الإمام ابن الجزري : " وذكر الإمام المحقق أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم القراب في كتابه علل القراءات: أنّه كُتِبَ في المصاحف (يتل)، قال: فلذلك ساغ الاختلاف فيه على الوجهين" [٥٢٦]

وجعلها الفرّاء من الأَلِيَّة حيث قال: " وقوله: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ ﴾ والائتلاء: الحلف، وقرأ بعض أهل المدينة: { ولا يتّالَّ أولو الفضل } وهى مخالفة للكتاب، من تألّيت [٥٢٧].

ويقال لليمين: أَلْوَةٌ وأُلْوَةٌ وإلْوَة وأَلِيّة [٥٢٨] ، يقول ابن جنّي: تَأَلّيْت على كذا إذا حلفت، والأَلْوَة، والإِلْوَة، والأُلْوَة، والأَلِيَّة: اليمين، ومن قرأ: " ولا يَأْتَل " فهي بمعنى: لا يقصّر، وهي مثل: ما ألوت في كذا، أي: ما قصّرت [٥٢٩]. ومثلها قوله تعالى: " لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً " أي: لا يقصّرون [٥٣٠].

والائتلاء افتعال من الأَلِيَّة: وهي الحلف، وأكثر استعمال الإلية في الحلف على امتناع حصول الشيء [٥٣١] .

والناظر في قراءة الجمهور يجد أنّ قراءتهم تحتمل أنْ تكون من الأَلِيَّة وهي الحلف، وتحتمل أنْ تكون من ألَوْت، أي: قصَّرْتُ، أمّا قراءة أبي جعفر يَتَألّ فهي من الأَلِيَّة وهي الحلف، فاتفقت قراءة

---

[٥٢٥] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ١٤٠.

[٥٢٦] ــ النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٣١.

[٥٢٧] ــ معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٤٨.

[٥٢٨] ــ معجم مقاييس اللغة / ألوى

[٥٢٩] ــ انظر: المحتسب ٢ / ١٠٦.

[٥٣٠] ــ انظر: الكشف والبيان ٣ / ١٣٤.

[٥٣١] ــ التحرير والتنوير ١٨ / ١٨٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الجمهور وأبي جعفر بنفس المادّة الأصلية فكلتاهما من الأَلِيَّة وهما بنفس المعنى وهو الحلف، وسبب نزول الآيات أنّ أبا بكرٍ حلف ألاّ يُنفق على مِسْطَح بن أثاثة وقرابته الذين ذكروا عائشة في حادثة الإفك، وكانوا ذوي جَهد فأنزل الله: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٥٣٢]

فقال أبو بكرٍ: بلى يا ربِّ، فأعادهم إلى نفقته [٥٣٣]. ومن هذا المعنى جاء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنَّ رَجُلًا قالَ: وَاللهِ لا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قالَ: مَنْ ذا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أنْ لا أغْفِرَ لِفُلَانٍ، فإنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ "[٥٣٤]

فقراءة أبي جعفر يَتَألّ هي قلب مكاني من يَأتَل وكلاهما من الأَلِيَّة وهي الحلف، فحصل القلب ولم يتغير المعنى في نفس الكلمة، وشاعت الكلمتان في العربية.

---

[٥٣٢] ــ النور ٢٢.

[٥٣٣] ــ انظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٤٨. تفسير القرآن العظيم ٣/ ٢٨٦.

[٥٣٤] ــ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم {صحيح مسلم} ٤ / ٢٠٢٣، رقم الحديث ٢٦٢١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني: إسناد الأفعال للضمائر

يعرف الكلام العربي بأنّه يصدر إمّا على جهة التكلم أو من الخطاب أو من الغيبة، وتتفنن العرب في عدم سيرها على نسق واحد، فتنتقل من أسلوب لآخر في كلامها، وهذا الأسلوب في الانتقال فن من فنون الكلام في اللغة العربية يسمى بالالتفات، واعتنى العرب بهذا الأسلوب لما فيه من دفع السآمة عن المستمع وجذب لانتباهه، والقرآن نزل بالكلام العربي فأعجزهم في نظمه وأسلوبه، وجاء الالتفات من بين هذه الأساليب القرآنية، ووقع الإسناد للضمائر عند قرائنا أبي جعفر ويعقوب دون خلف، وانفرد كل واحد عن صاحبه وعن البقية، فظهر هذا الالتفات في الإسناد بأحلى حلّة، وجاء هذا المبحث في ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: إسناد الفعل لضمير المتكلم [نون العظمة].

المطلب الثاني: إسناد الفعل لضمائر المخاطب.

المطلب الأول: إسناد الفعل لضمائر الغيبة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الأول: إسناد الفعل لضمير المتكلم [نون العظمة]

تفرد أبو جعفر ويعقوب بنون العظمة عن بقية القراء في موضعين، كل واحد في موضع، فأبو جعفر في قوله تعالى: ﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾[٥٣٥] فقرأ أشهدناهم بالنون والألف على الجمع للعظمة، وقرأ الباقون بالتاء مضمومة من غير ألف على ضمير المتكلم[٥٣٦].

والقراءتان تحتملان الرسم العثماني فهما بنفس الرسم؛ فلم يكن الرسم منّقطا ولا ترسم الألف أو أنّها ترسم صغيرة، والمعنى في قراءة أبي جعفر هو تعظيم الله نفسه، وكلا القراءتين هي توبيخ للكفار الذين عبدوا غير الله، فالله يقول لهم: ما أشهدتهم آلهتكم خلقا فأستعين بهم وأشاورهم فيها، فلمّا لم يكونوا شركاء في الخلق والإلوهية، لم اتخذتموهم شركاء في العبادة[٥٣٧].

ويعقوب في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾[٥٣٨] فقرأ بنون العظمة في يقضى مفتوحة وكسر الضاد مبنيا للفاعل، والباقون بالياء من تحت مضمومة وفتح الضاد مبنيا للمفعول ووحيه بالرفع نائب الفاعل[٥٣٩]. فيكون المعنى في قراءة الجمهور من قبل أنْ يقضي إليك جبريل الوحي، وفي قراءة يعقوب بنون العظمة نسبة القضاء لله تعالى.

---

[٥٣٥] ــ الكهف ٥١.

[٥٣٦] ــ انظر: النشر في القراءات العشر ٢ / ٣١١، تفسير البحر المحيط ٦ / ١٢٩، اللباب في علوم الكتاب ١٢ / ٥١٠.

[٥٣٧] ــ انظر: معالم التنزيل ٥ / ١٥٠، الكشاف ٢ / ٦٧٩.

[٥٣٨] ــ طه ١١٤.

[٥٣٩] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٨٩، المبسوط في القراءات العشر ١ / ٢٩٨، تفسير البحر المحيط ٦ / ٢٦٢، اللباب في علوم الكتاب ١٣ / ٤٠٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثاني: إسناد الفعل لضمائر المخاطب

تفرد أبو جعفر في إسناد الفعل لضمائر المخاطب في ثلاثة مواضع، وتفرد يعقوب بموضعين.

فقرأ أبو جعفر قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾[٥٤٠]، بالتاء المفتوحة من نسقيكم على التأنيث مسندا للأنعام ولا ضعف فيها من حيث إنّه أنّث نسقيكم وذكر بطونه؛ لأنّ التذكير والتأنيث باعتبارين[٥٤١]

يقول الفرّاء: " وَأمَّا قوله {ممَّا فِي بُطُونِهِ} ولم يقل بطونها فإنه قيل – والله أعلم – إن النَّعَمَ والأنعام شيء واحد، وهما جمعان، فرجع التذكير إلى معنى النَّعَم إذا كان يؤدى عن الأنعام" [٥٤٢]

يقول الزمخشري: تسقيكم بتاء مفتوحة، أي: تسقيكم الأنعام [٥٤٣].

وقيل: أفرد على تقدير المذكور كما يفرد اسم الإشارة بعد الجمع كما قال رؤبة [٥٤٤]:

فيها خطوطٌ منْ سواد وبَلَقْ كأنّهُ في الجلدِ توليعُ البَهَقْ

قال ثعلب: قال أبو عبيدة: قلت لرؤبة: لم قلت: " خطوطٌ من سوادٍ وبلق " ثم قلت: " كأنّه " ولم لم تقل: كأنّهنّ أو كأنّها ؟ فزجرني ثم قال: كأنّ ذلك [٥٤٥].

---

[٥٤٠] ــ النحل ٦٦.

[٥٤١] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١/ ٣٥٢، المبسوط في القراءات العشر ١ / ٢٦٤، تفسير البحر المحيط ٥ / ٤٩٢.

[٥٤٢] ـ معاني القرآن للفراء ٢/ ١٠٨.

[٥٤٣] ــ الكشاف ٣ / ١٨٤.

[٥٤٤] ــ ديوان رؤبة بن العجاج ١٠٤.

[٥٤٥] ــ انظر: مجالس ثعلب١/ ٧٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال الكسائي: أي في بطون ما ذكرنا. قال المبرد: وهذا سائغ في القرآن قال تعالى:﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ أي ذكر هذا الشيء. وقال: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى ﴾ أي: هذا الشيء الطالع، ولا يكون هذا إلّا في التأنيث المجازي[٥٤٦].

وقال الزمخشري في الآية السابقة: ذكر سيبويه الأنعام في باب ما لا ينصرف في الأسماء المفردة على أفعال كقولهم: ثوب أكياش؛ ولذلك رجع الضمير{ الأنعام } إليه مفرداً [٥٤٧].

ويرى ابن عطية أن قراءة تسقيكم بالتاء ضعيفة، وتبعه على ذلك القرطبي [٥٤٨]. وضَعْفُها عنده من حيث المعنى : وهو أنَّ المقصودَ الامتنانُ على الخَلْق فنسبةُ السَّقْي إلى اللهِ تعالى هو الملائِمُ ، لا نِسْبتُه إلى الأنعام .

ولا ضعف في نسبة السقي للأنعام؛ لأنّها سبب في اللبن الخارج منها، يقول الفرّاء: "وربما قالوا لما في بطون الأنعام ولماء السّماء سَقى وأسْقى"[٥٤٩]

قرأ أبو جعفر {نطوي} في قوله تعالى:﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾[٥٥٠] بضم التاء من فوق على التأنيث وفتح الواو مبنيا للمفعول، والسماء بالرفع مفعول لِما لم يسمّ

---

[٥٤٦] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٥ / ٤٩٢.

[٥٤٧] ــ انظر: الكشاف ٤٤٦/٣.

[٥٤٨] ــ انظر: المحرر الوجيز ٣ / ٤٠٧، الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ١٢٣.

[٥٤٩] ــ معاني القرآن للفراء ٢/ ١٠٨.

[٥٥٠] ــ الأنبياء ١٠٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فاعله، والباقون بنون العظمة والفاعل هو الله [٥٥١]. فقراءة الجمهور فيها تعظيم لله، لأنّ طيّ السماء أمر عظيم، ولا يقدر عليه إلا العظيم، فناسب مجيء نون العظمة للسياق الموضوع فيها.

وقرأ أبو جعفر قوله تعالى:﴿ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴾[٥٥٢] بفتح التاء خطابا للنبي لتعلم أمته أنّه مذ كان ووجد عليه السلام في غاية التبرّي من المضلين والبعد عنهم، فهو لم يزل محفوظا من أوّل نشأته لم يعتضد بمضل ولا مال إليه، فهي تزكية من الله لنبيه، وقرأ الباقون بالضم إخبارا من الله تعالى عن ذاته المقدسة، أنّه ما كان متخذهم أعواناً، فإذا لم يكونوا أعوانا في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء في العبادة [٥٥٣]. فعندما اختلف الإسناد اختلف المعنى، وجاء بمعنى جديد لم نجده في قراءة الجمهور.

وقرأ يعقوب {تعلمون} بالتاء في قوله تعالى:﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾[٥٥٤] قرأ الجمهور يعملون بالياء، على نسق الكلام السابق. وقرأ الحسن وقتادة

---

[٥٥١] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٩٤، المبسوط في القراءات العشر ١ / ٣٠٣، الكشف والبيان ٦ / ٣١١، تفسير البحر المحيط ٦ / ٣١٧، اللباب في علوم الكتاب ١٣ / ٦١٣.

[٥٥٢] ــ الكهف ٥١.

[٥٥٣] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٦٨، الكامل في القراءات ١ / ٥٩٢، الكشاف ٢ / ٦٨٠، تفسير البحر المحيط ٦ / ١٣٠.

[٥٥٤] ــ البقرة ٩٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والأعرج ويعقوب بالتاء على سبيل الالتفات، والخروج من الغيبة إلى الخطاب، وهذه الجملة تتضمن التهديد والوعيد [٥٥٥].

وقرأ رويس عن يعقوب فلتفرحوا في قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[٥٥٦] بتاء الخطاب، وافقه الحسن والمطوعي، وهي قراءة أبيّ وأنس ـــ رضي الله تعالى عنهما ـــ، ورفعها في النشر إلى النبي، وهي لغة قليلة؛ لأنّ الأمر باللام إنّما يكثر في الغائب، والباقون بالغيب، ومعنى الآية: قل يا محمد لجميع الناس: بفضل الله وبرحمته فليقع الفرح منكم، لا بأمور الدنيا وما يجمع من حطامها [٥٥٧].

والقراءة متواترة صحيحة، مع قلتها عند العرب.

يقول الفراء: ذكر عن زيد بن ثابت أنّه قرأ :" فبذلك فلتفرحوا " أي يا أصحاب محمد، بالتاء وكان الكسائي يعيب قولهم: فلتفرحوا، لأنّه وجده قليلا فجعله عيبا، وهو الأصل، ولقد سمعت عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال في بعض المشاهد: " لتأخذوا مصافّكم " يريد به خذوا مصافّكم [٥٥٨].

ويقول المبرد: " يُرْوى عن رسول الله أنّه قرأ: " فَبِذَلِك فَلْتَفْرَحوا " فهذا مجزوم جزمته اللام، وجاءت هذه القراءة على أصل الأمر " [٥٥٩].

---

[٥٥٥] ـ انظر: تفسير البحر المحيط ١ / ٤٨٣.

[٥٥٦] ـ يونس ٥٨.

[٥٥٧] ـ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٣١٥، النشر في القراءات العشر ٢ / ٢٨٥، المبسوط في القراءات العشر ١ / ٢٣٤، الكامل في القراءات ١ / ٥٦٨.

[٥٥٨] ـ انظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٤٦٩ ـ ٤٧٠، تفسير الفخر الرازي ١٧ / ٢٧١.

[٥٥٩] ـ المقتضب ٢ / ١٢٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقول أبو علي الفارسي: من قرأ: فلتفرحوا فلأنّه اعتبر الخطاب الذي قبل، وهو قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٥٦٠]

فلتفرحوا، وزعموا أنّها في حرف أبيّ: فافرحوا، قال أبو الحسن الأخفش: وزعموا أنّها لغة، قال: وهي قليلة، يعني نحو: لتضرب، وأنت تخاطب [٥٦١].

ويقول الزجاجي: " ربما أدخلت اللام في هذا الفعل أيضا توكيدا فقيل: لتذهب يا زيد ولتركب ولتنطلق، وعلى هذا قرئ فبذلك فلتفرحوا " [٥٦٢].

ويقول ابن عطية: من قرأ فلتفرحوا فأدخل اللام في أمر المخاطب فذلك على لغة قليلة، وهي قراءة جماعة من السلف كبيرة [٥٦٣].

ويقول الزمخشري: " وقرئ " فلتفرحوا " بالتاء وهو الأصل والقياس، وهي قراءة رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ " [٥٦٤].

ويقول ابن هشام: قد جاء قليلاً أن يؤمر الفاعل على المخاطب بالحرف، ومنه قراءة النبي ـــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـــ فبذلك فلتفرحوا [٥٦٥].

وتابع السمين الحلبي الزمخشري على صحة القراءة، وأنّها الأصل [٥٦٦].

---

[٥٦٠] ـــ يونس ٥٧.

[٥٦١] ـــ انظر: الحجة للقراء السبعة ٤ / ٢٨٢ / ٢٨٣.

[٥٦٢] ـــ اللامات ١ / ٩٢.

[٥٦٣] ـــ انظر: المحرر الوجيز ٣ / ١٤٢ / ١٤٣.

[٥٦٤] ـــ الكشاف ٣/ ١٥٠.

[٥٦٥] ـــ أوضح المسالك ٤/٢٠١.

[٥٦٦] ـــ انظر: الدر المصون ٦ / ٢٢٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقول الزبيدي في لام الأمر: فإن جاءت للمخاطبِ لم يُذْكَر، وقرأ يعقوبُ الحضرميُّ : "فَلْتَفْرَحُوا" بالتَّاء، وهي جائزة [٥٦٧].

وضعّف القراءةَ الكسائيُّ فيما نقله عنه الفراء، ولا حجة في قوله [٥٦٨]. ولا ضعف في القراءة، فناقلها من القرّاء الذين أجمعت الأمة على صحة قراءتهم، ولها وجه في العربية، وورد ما يشابهها من كلام رسول الله، وهي أحق أن تتبعها القواعدُ لا أنْ تتبع القواعدَ، وأكثر العلماء من الكوفة والبصرة على صحتها مع أنّها لغة لقلة من العرب.

---

[٥٦٧] ــ انظر: تاج العروس ٣٣ / ٤٥٦.

[٥٦٨] ــ انظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٤٦٩، تفسير الفخر الرازي ١٧ / ٢٧١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثالث: إسناد الفعل لضمائر الغيبة

قرأ يعقوب بياء الغيبة في مواطن عدة [٥٦٩]، وقرأ أبو جعفر بالغيبة في موطن واحد، فقرأ يعقوب قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾[٥٧٠]، بياء الغيبة في يحشرهم، والفاعل هو الله تعالى، وافقه ابن محيصن والمطوعي، والباقون بنون العظمة فيهما في السورتين [٥٧١].

وقرأ يعقوب: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[٥٧٢]، بالياء في " يرفع، يشاء " والفاعل الله، والباقون بالنون للعظمة [٥٧٣]. والله يعلم مستحقّ ذلك ومقدار استحقاقه ويخلق ذلك على حسب تعلق علمه، فحكيم بمعنى محكم، أي متقن للخلق والتقدير [٥٧٤].

قرأ يعقوب تدعون بالياء ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾[٥٧٥]، وقرأ الباقون " تَدْعُونَ " بالتاء، وكلاهما مبني

---

[٥٦٩] ــ قرأ يعقوب " يقيض له شيطانا " بالياء، والجمهور بنون العظمة، وقرأ أيضا " وإليه يرجعون " بالياء على الغيبة، وقرأ الجمهور بالتاء على الخطاب.

[٥٧٠] ــ الأنعام ٢٢، سبأ ٤٠.

[٥٧١] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٢٦١، المبسوط في القراءات العشر ١ / ١٩١، المحرر الوجيز ٢ / ٣٢٦، تفسير البحر المحيط ٤ / ٩٨، اللباب في علوم الكتاب ٨ / ٧١.

[٥٧٢] ــ يوسف ٧٦.

[٥٧٣] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٣٤، المبسوط في القراءات العشر ١ / ٢٤٧، المحرر الوجيز ٣ / ٢٧٤، تفسير البحر المحيط ٥/ ٣٢٨، اللباب في علوم الكتاب ١١ / ١٧١.

[٥٧٤] ــ انظر: التحرير والتنوير ٧ / ٣٣٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

للفاعل [٥٧٦]. والمعنى لمّا ذكر تعالى أنّ الكفار يعبدون ما لا دليل على عبادته لا من سمع ولا من عقل ويتركون عبادة من خلقهم، ذكر ما عليه معبوداتهم من انتفاء القدرة على خلق أقلّ الأشياء بل على ردّ ما أخذه ذلك الأقل منه، وفي ذلك تجهيل عظيم لهم حيث عبدوا من هذه صفته لقوله: " إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ ". وقيل: خطاب للمؤمنين أراد الله أن يبين لهم خطأ الكافرين. وقيل: الخطاب عام يشمل من نظر في أمر عبادة غير الله، فإنّه يظهر له قبح ذلك [٥٧٧]. والراجح أنّ الخطاب عام يشمل المؤمنين وغيرهم؛ لأنّ الآية بدأت بقوله تعالى: "يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ" فالخطاب عام لجميع الناس.

وقرأ أبو جعفر نخرج في قوله تعالى:﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾[٥٧٨] بالياء المثناة من تحت مضمومة وفتح الراء [يُخرَج]، مبنيا للمفعول، ونائب الفاعل ضمير الطائر، أي: ويخرج الطائر كتابا. وقرأ يعقوب باليـاء المفتوحة وضم الراء مضارع خرج، وافقه ابن محيصن ومجاهد والحسن، غير أنّ الحسن قرأ {كتابٌ} على أنّه فاعل يخرج. والفاعل ضمير الطائر أيضا، والمعنى ويخرج طائره كتابا، والباقون بنون العظمة مضمومة وكسر الراء والفاعل الضمير نحن الدال على العظمة، واتفقوا على نصب كتابا على المفعول به في قراءة الجمهور، وعلى الحال في السابقتين [٥٧٩].

---

[٥٧٥] ــ الحج ٧٣.

[٥٧٦] ــ انظر: المبسوط في القراءات العشر ١ / ٣٠٩، النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٢٧، اللباب في علوم الكتاب.

[٥٧٧] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٦ / ٣٥٩.

[٥٧٨] ــ الإسراء ١٣.

[٥٧٩] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٦ / ١٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثالث: اللازم والمتعدي

ينقسم الفعل في العربية إلى لازم ومتعدٍ، وباللزوم قرأ يعقوب في فعلين مخالفا الجمهور.

الأول: قرأ يعقوب جميع الباب " ترجعون " بفتح حرف المضارعة وكسر الجيم ما جاء منه غيبا أو خطابا في جميع القرآن مبنيا للفاعل، وذلك إذا كان من رجوع الآخرة [٥٨٠].

فالجمهورُ على قراءة " تُرْجَعُون" مبنياً للمفعول، ويعقوب مبنيّاً للفاعل حيث جاء، ووجهُ القراءتين أنَّ رَجَع يكونُ قاصراً ومتعدياً، فمثلا في قوله تعالى:﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ قراءةُ الجمهور من المتعدِّي وهو أرجحُ؛ لأنَّ أصلها ثُمَّ إلَيْهِ يُرْجِعُكُمْ، فقبله ﴿ فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾، فكان سياق هذا الإسناد أنْ يكون الفعل في الرجوع مسنداً إليه {ثُمَّ إلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ}؛ ولأنَّ الإسنادَ في الأفعالِ السابقة لله تعالى، فيناسِبُ أن يكونَ هذا كله لله تعالى، ولكنه بُنِيَ للمفعول، لأجل الفواصل والقواطع فصارت {تُرْجعون}، [٥٨١].

فقراءة الجمهور تتناسب مع السياق؛ لأنّ السياق يتحدث عن التصرف التام في الإحياء والإماتة، والإحياء والرجوع إليه تعالى.

وقراءة الجمهور على اعتبار أنّ الله أرجعهم، وإن كانوا كارهين، لأنّهم أنكروا البعث، وقراءة يعقوب باعتبار وقوع الرجوع منهم بقطع النظر عن الاختيار أو الجبر [٥٨٢].

---

[٥٨٠] ــ انظر: الشمعة في انفراد الثلاثة عن السبعة / ٣٥٨، إتحاف فضلاء البشر ١ / ١٧٣.

[٥٨١] ــ انظر: الدر المصون ١ / ٢٤٠ ــ ٢٤١، تفسير البحر المحيط ١ / ٢٧٨، اللباب في علوم الكتاب ١ / ٤٨٦.

[٥٨٢] ــ انظر: التحرير والتنوير ١ / ٣٧٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الثاني: قرأ يعقوب ترجعون في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾[٥٨٣]، بفتح التاء فوق والدال، والأصل لا تتقدموا [لازم]، حذف إحدى التاءين، والباقون بضم التاء وكسر الدال على أنّه فعل متعدٍ [٥٨٤].

يقول أبو حيان: ويحتمل أنْ يكون الفعل لازما نحو وجّه وتوجّه، ويكون المحذوف ممّا يوصل إليه بحرف، أي لا تتقدّموا في شيء ما من الأشياء، ويعضد هذا الوجه قراءة ابن عباس وأبي حيوة والضحاك ويعقوب وابن مقسم لا تقدموا [٥٨٥].

وفي قراءة الجمهور تخريجان:

أحدهما: أنه متعدٍّ، وحذف مفعوله إمّا اقتصاراً كقوله: ﴿ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ ﴾[٥٨٦] وكقولهم: " هُوَ يُعْطِي وَيمْنَعُ "، "وكُلُوا واشْرَبُوا " وإمّا اختصاراً للدلالة عليه أي: لا تقدموا ما لا يصلح.

والثاني: أنّه لازم نحو: وَجه وتَوَجَّه. ويعضده قراءة ابن عباس والضحاك: لا تَقَدَّمُوا بالفتح في الثَّلاثَةِ. والأصل لا تتقدموا فحذف إحدى التاءين [٥٨٧].

والمعنى في قراءة الجمهور أي لا تقدموا قولا ولا فعلا بين يدي الله وقول رسوله، وفعله فيما سبيله أنْ تأخذوه عنه من أمر الدين والدنيا. ومن قدّم قوله أو فعله على الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقد قدّمه على الله تعالى؛ لأنّ الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ إنّما يأمر عن أمر الله عز وجل. أمّا قراءة يعقوب فتحتمل معنى واحدا، هو من مقدمة الشيء. ومنه مقدمة الجيش

---

[٥٨٣] ــ الحجرات ١.

[٥٨٤] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٥١٢. المبسوط في القراءات العشر ١ / ٤١٢، الكنز في القراءات العشر ٢ / ٦٥٨.

[٥٨٥] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٨ / ١٠٥. اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٥٢٠.

[٥٨٦] ــ البقرة ٢٥٨

[٥٨٧] ــ انظر: اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٥٢٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لمتقدميهم[٥٨٨]. فالله نهى المؤمنين عن المشي متقدمين أمام النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهذا من أدب المؤمنين مع رسولهم [٥٨٩].

[٥٨٨] ــ انظر: تفسير البيضاوي ١ / ٢١١.

[٥٨٩] ــ انظر: المحرر الوجيز ٥ / ١٢٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الرابع: البناء للفاعل والمفعول

تعددت المواضع التي تردد الفعل فيها بين البناء للفاعل والبناء للمفعول في القراءات القرآنية، بحيث أصبحت تشكل ظاهرة تفرض نفسها على الدَّرْس اللغوي، فقد بلغ عدد مرات ورودها في القراءات العشر المتواترة اثنين وسبعين موضعا، منها أربعة وعشرون موضعا بصيغة الماضي، وثمانية وأربعون بصيغة المضارع، فضلا عن القراءات الشواذ [٥٩٠]، والتحول من البناء للفاعل والمفعول أسلوب من أساليب العربية، وسنتعرض في هذا المبحث لمطلبين وهما.

المطلب الأول: البناء للفاعل.

المطلب الثاني: البناء للمفعول.

---

[٥٩٠] ــ انظر: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا ١٤٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الأول: البناء للفاعل

هو أنْ يُسند الفعل إلى الفاعل سواء كان اسما أو ضميرا ظاهرا أو مستترا.

وقرأ يعقوب بالبناء للفاعل في عدة مواضع متفردا بذلك عن بقية القراء، فقرأ: " ترجعون " ما جاء منه غيبا أو خطابا، أينما وقعت بفتح حرف المضارعة وكسر الجيم في جميع القرآن مبنيا للفاعل، يقول ابن الجزري: " واختلفوا في ترجعون وما جاء منه إذا كان من رجوع الآخرة نحو: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٥٩١]، ويرجعون في قوله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٥٩٢] سواء كان غيباً أو خطاباً، وكذلك " تُرْجَعُ الأُمُورُ " أينما وردت، ويُرْجَعُ الأمْرُ ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[٥٩٣] فقرأ يعقوب بفتح حرف المضارعة وكسر الجيم في جميع القرآن[٥٩٤].

---

[٥٩١] ــ البقرة ٢٨.

[٥٩٢] ــ النور ٥٧.

[٥٩٣] ــ هود ١٢٣.

[٥٩٤] ــ انظر: النشر في القراءات العشر ٢ / ٢٠٨ ــ ٢٠٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقول أبو حيان: قرأ الجمهور ترجعون مبنياً للمفعول من رجع المتعدي، قرأ مجاهد، ويحيى بن يعمر، وابن أبي إسحاق، وابن محيصن، والفياض بن غزوان، وسلام، ويعقوب: مبنياً للفاعل، حيث وقع في القرآن من رجع اللازم؛ لأنّ رجع يكون لازماً ومتعدياً، وقراءة الجمهور أفصح[٥٩٥]. وقراءة الجمهور على اعتبار أنّ الله أرجعهم، وإن كانوا كارهين، لأنّهم أنكروا البعث، وقراءة يعقوب باعتبار وقوع الرجوع منهم بقطع النظر عن الاختيار أو الجبر [٥٩٦].

وقرأ يعقوب {يُؤْتِ} في قوله تعالى: ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [٥٩٧]، بكسر التاء مبنيا للفاعل، والفاعل ضمير الله تعالى، ومن مفعول مقدّم، والحكمة مفعول ثانٍ، وإذا وقف وقف بالياء ، والباقون بفتح التاء مبنيا للمفعول، ونائب الفاعل ضمير من الشرطية، وهو المفعول الأول، والحكمة مفعول ثان[٥٩٨].

وهذه القراءة كقولك: أيَّاً يُعْطِ زيدٌ درهماً أُعْطِه درهماً، وقال الزمخشري: بمعنى ومَنْ يُؤتِهِ اللهُ[٥٩٩]. قال أبو حيان : فإنْ أراد تفسير المعنى فهو صحيح، وإنْ أراد تفسير الإعراب فليس ليس في يؤت ضمير نصب حذف، بل مفعوله مقدّم بفعل الشرط، كما تقول: أياً تعط درهماً أعطه درهماً [٦٠٠]. يقول السمين الحلبي: ويؤيِّدُ تقديرَ الزمخشري قراءةُ الأعمش:" ومَنْ يُؤْتِه الحكمة " بإثباتِ هاءِ الضمير [٦٠١].

---

[٥٩٥] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٤ / ١٢٣.

[٥٩٦] ــ انظر: التحرير والتنوير ١ / ٣٧٧.

[٥٩٧] ــ البقرة ٢٦٩.

[٥٩٨] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٢١١.

[٥٩٩] ــ انظر: الكشاف ١ / ٥٠٠.

[٦٠٠] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٢ / ٣٣٤.

[٦٠١] ــ انظر: الدر المصون ٢ /٦٠٥، الكشف والبيان ٢ / ٢٧٢، التحرير والتنوير ٣ / ٦٥٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

واختلف في {ينقص} في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾[٦٠٢]، فيعقوب بخلف عن رويس بفتح الياء التحتية وضم القاف مبنيا للفاعل، أيْ: ولا يَنْقُص الله، والباقون بضم الياء وفتح القاف مبنيا للمفعول، والنائب مستتر يعود على المعمر [٦٠٣].

ومن الملاحظ عند يعقوب كثرة بناء الفاعل في قراءته، ولم تقف الدراسة على لهجة معينة تكثر من بناء الفعل للفاعل، ولم ينسب أهل اللغة ذلك للهجة من اللهجات، إنّما هي أساليب العربية. ولم ينفرد أبو جعفر بالبناء للفاعل في أيِّ موضع.

---

[٦٠٢] ـ فاطر ١١.

[٦٠٣] ـ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٤٦٣، الكشف والبيان ٨ / ١٠٢، تفسير البحر المحيط ٧ / ٢٩١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثاني: البناء للمفعول

قد يحذف الفاعل لأسباب لفظية منها قصد الإيجاز في العبارة كقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾[٦٠٤]، أو لغرض لفظي كتصحيح النظم، أو المحافظة على ويحذف لأسباب معنوية كأنْ لا يتعلق بذكره غرض نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ﴾[٦٠٥]، أو لكون الفاعل معلوما للمخاطب نحو قوله تعالى: ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾[٦٠٦] ، أو مجهولا كسرق المتاع، أو لرغبة المتكلم في الإبهام، أو لرغبة المتكلم في إظهار تعظيمه للفاعل، أو لرغبة المتكلم في إظهار تحقيره للفاعل، أو لخوفه منه أو عليه [٦٠٧].

وانفرد أبو جعفر ويعقوب بالبناء للمفعول، فقرأ يعقوب في ثلاثة مواضع فقط، وقرأ أبو جعفر في مواضع عديدة: فقرأ أبو جعفر نخرج في قوله تعالى:﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾[٦٠٨] بالياء المثناة من تحت مضمومة وفتح الراء مبنيا للمفعول ونائب الفاعل ضمير الطائر.

---

[٦٠٤] ــ النحل ١٢٦.

[٦٠٥] ــ البقرة ١٩٦.

[٦٠٦] ــ النساء ٢٨.

[٦٠٧] ــ أوضح المسالك ٢ / ١٢٠ ــ ١٢١.

[٦٠٨] ــ الإسراء ١٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقرأ أيضا: ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾[٦٠٩] بالتاء مضمومة وفتح الواو " السَّماءَ " رفع، وقرأ الباقون " يَوْمَ نَطْوِي" بالنون " السَّمَاءَ " بالنصب [٦١٠]، فأبو جعفر بضمِّ التاءِ مِنْ فوقُ وفتح الواوِ مبنياً للمفعول، وقرأ العامَّة نَطْوِي بنون العظمة، والفاعل ضمير الجمع للتعظيم [٦١١].

وقرأ أبو جعفر ليُحْكَم بالبناء للمفعول في عدة مواضع [٦١٢] من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ ، بضم الياء وفتح الكاف، وقرأ الباقون لِيَحْكُمَ بفتح الياء وضم الكاف بالبناء للفاعل [٦١٣].

ومن الوجوه المبنية للمفعول التي تعارك فيها اللغويون حتى ضعفوها انفراد أبي جعفر في قوله تعالى:﴿ قَالُواْ سُبْحَـٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَـٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكْرَ وَكَانُواْ قَوْمًۢا بُورًا ﴾[٦١٤] بضم النون وفتح الخاء في {نُتَّخَذَ}، وقرأ الباقون بفتح النون وكسر الخاء [٦١٥].

---

[٦٠٩] ــ الأنبياء ١٠٤.

[٦١٠] ـ انظر: المبسوط في القراءات العشر ١ / ٣٠٣. الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها ١ / ٣٩٣. إتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٩٥.

[٦١١] ــ انظر: اللباب في علوم الكتاب ١٣ / ٦١٣.

[٦١٢] ــ النور ٤٨، ٥١، البقرة ٢١٣، آل عمران ٢٣.

[٦١٣] ــ انظر: المبسوط في القراءات العشر ١ / ٣٢٠.

[٦١٤] ــ الفرقان ١٨.

[٦١٥] ــ انظر: المبسوط ١ / ٣٢٢، إتحاف فضلاء البشر ١ / ٤١٦، معجم القراءات ٤ / ٢٧٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وممن ضعف هذا الوجه الزجاج حيث قال: " قرأ أبو جَعْفَر المدني وَحْدَهُ: ﴿ قَالُواْ سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾، بضَم النُّون على ما لم يسَمَّ فاعلُه، وهذه القراءة عند أكثر النحويين خطأ، وإنّما كانت خطأ لأنّ " مِنْ " إنَّما تدخل في هذا الباب في الأسماء إذا كانت مَفْعُولة أولاً، ولا تدخل على مفعول الحال، تقول: ما اتخذت مِن أحَدٍ وَلِيًّا، ولا يجوز ما اتخذت أحَداً مِنْ وَلِيٍّ؛ لأنّ " مِن " إنَّمَا دخلت؛ لأنّها تنفي واحداً في معنى الجميع، تقول: ما مِنْ أحَدٍ قائما، وما من رَجُل مُحِبًّا لِما يَضرّه، ولا يجوز ما رجل من مُحِبٍّ مَا يَضُرُه، ولا وجه لهذه القِرَاءَةِ، ولا وجه عندنا لهذا البتة، وهذا خطأ لا وَجْهَ له فاعْرِفه، فإن مَعْرِفة الخطأ فيه أمْثل من القراءة، والقُراءُ كلهم يُخَالفون هذا منه" [٦١٦].

ويقول ابن عطية: " " نُتخَذ " بضم النون، وتذهب هذه مذهب من يرى أنّ الموقف المجيب الأوثان ويضعف هذه القراءة دخول " من " في قوله " من أولياء " [٦١٧].

وأجازها الفرَّاء على ضَعْفٍ فقال: " إنّ أبا جعفر المدني قرأ " أنْ نُتَّخَذَ " بضم النون" مِنْ دُونِكَ" فلو لم تكن في الأولِيَاء " مِنْ " كَانَ وجهاً جيِّداً، وهو على شذوذه وقلّة مَن قرأ به قد يجوز على أنْ يَجْعَل الاسم في " مِن أولِيَاء " وإنما آثرت قول الجماعة؛ لأنّ العرب إنّما تُدخل مِن في الأسْمَاء لا فى الأخبار، ألا ترى أنّهم يقولون: ما أخذت من شيء وما عندى من شيء، ولا يقولونَ: ما رأيتُ عبدالله مِن رجل " [٦١٨] .

ويوافق السمين الحلبي تضعيف التوجيه لا تضعيف القراءة فيقول: " مِنْ أولياء هو المفعولُ الثاني أيضا، إلاَّ أنَّ مِنْ مزيدةٌ في المفعولِ الثاني، وهذا مردودٌ: بأنَّ مِنْ لا تُزاد في المفعول

---

[٦١٦] ــ معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٦.

[٦١٧] ــ المحرر الوجيز ٤ / ٢٤٨.

[٦١٨] ــ معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٦٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الثاني، غير أنّه لا يكتفي بتضعيف هذا التوجيه بل يذكر بعض التوجيهات الصحيحة، فمن ذلك ما وافق فيه الزمخشري من أنّ " نُتخذ " هي المتعديةُ لاثنين، والأولُ ضمير المتكلمين.

والثاني: قولُه: مِنْ أولياء ومِنْ للتبعيض أي: ما كان ينبغي أنْ نَتَّخِذَ بعضَ أولياء [٦١٩]، ولابن جني نظرة أخرى في توجيه الآية فيرى أنّ قوله: مِنْ أولياء في موضع الحال، ودَخَلَتْ مِنْ زيادةً لمكان النفي المتقدم، كقولك:اتخذت زيدا وكيلا، فتقول: ما اتَّخذت زيداً مِنْ وكيل وأعطيته درهما فتقول: ما أعطيته من درهم [٦٢٠].

وكلا التوجيهين الماضيين صحيح، فعلى أيّها وجهت جاز، واتخذ ممّا يتعدى تارة لواحد كقوله تعالى: " أم اتَّخَذُوا آلهةً منَ الأرض "، فحينئذٍ تكون من أولياء في محل نصب حال وزيدت من لمكان النفي، وتارة إلى اثنين كقوله تعالى: " أفرَأيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إلهَهُ هَوَاهُ ". وعليه فالمفعول الأولُ ضمير المتكلمين، والثاني: قولُه: مِنْ أولياء، ومِنْ للتبعيض أي: ما كان ينبغي أنْ نَتَّخِذَ بعضَ أولياء، ومن المعلوم في العربية أنّك تجد الكلمة الواحدة توجّه عدة توجيهات كلها جائزة صحيحة، ولا يجوز لكائن من كان أنْ يطعن في وجه قرآني متواتر سواء علم توجيه أم جهل، ويعلم اللغوي أنّ اللغة لم تأتِ على ما جاء به البصريون أو الكوفيون فحسب بل هما ذكرا ما اشتهر من كلام العرب، ولم يذكرا كلّ ما جاء عن العرب، فينبغي أن يكون القرآن متبوعا لا تابعا.

وقرأ أبو جعفر يجزى في قوله تعالى:﴿ لِيَجْزِيَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾[٦٢١] بالياء المضمومة مبنيا للمفعول مع نصب قوما أي: ليجزي الخير والشر أو الجزاء أي ما يجزى به لا المصدر، فإنّ الإسناد إليه ولا سيّما مع وجود المفعول به ضعيف قاله القاضي، وقيل النائب الظرف وهو ما

---

[٦١٩] ــ انظر: اللباب في علوم الكتاب ١٤ / ٤٩٧.

[٦٢٠] ــ انظر: المحتسب ٢ / ١١٩ ــ ١٢٠.

[٦٢١] ــ الجاثية ١٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قاله السمين، وفي هذه حجة للأخفش والكوفيين حيث يجوزون نيابة غير المفعول به مع وجوده، والباقون بنون العظمة مفتوحة مبنيا للفاعل [٦٢٢].

يقول أبو جعفر النحّاس في هذه القراءة: " فأمّا ليجزى قوما فقال أبو إسحاق: هو لحن عند الخليل وسيبويه وجميع البصريين، هو لحن في الظاهر عند الفرّاء، وهو عند البصريين لحن في الظاهر والباطن، وإنما أجازه الكسائي على شذوذ، بمعنى: ليُجْزى الجزاء قوما فأضمر الجزاء، ولو أظهره ما جاز فكيف وقد أضمره [٦٢٣].

ويقول الفراء: " وقد قرأ بعض القراء فيما ذُكر لي: ليُجزَى قوْماً، وهو في الظاهر لحن، فإنّ كان أضمر في " يُجْزى " فعلا يقع به الرفع كما تقول: أعطِيَ ثوبا ليُجزى ذلك الجزاء قوما فهو وجه"[٦٢٤].

وفي القائم مقام الفاعل في هذه القراءة ثلاثة أوجه:

أحدها: ضمير المفعول الثاني، عاد الضمير عليه لدلالة السِّياق عليه، وتقديره: ليجزي هو أي: الخير قوماً، والمفعول الثاني من باب أعطى، يقوم مقام الفاعل بلا خلافٍ، ونظيرهنّ: الدِّرْهَمَ أُعْطِيَ زَيْداً.

الثاني: أنّ القائم مقامه المصدر المدلول عليه بالفعل، أي ليُجْزَى الجَزَاءُ. وفيه نظر؛ لأنّه لا يترك المفعول به ويقام المصدر لا سيّما مع عدم التصريح به.

الثالث: أن القائم مقامه الجار والمجرور وهو بما كانوا يكسبون، وفيه حجة للأخفش والكوفيين حيث يجيزون نيابة غير المفعول به مع وجوده [٦٢٥].

---

[٦٢٢] ــ إتحاف فضلاء البشر ١ / ٥٠٢.

[٦٢٣] ــ إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٤٤.

[٦٢٤] ــ معاني القرآن للفراء٣ / ٤٦.

[٦٢٥] ــ انظر: اللباب في علوم الكتاب١٧ / ٣٥٥، الكشف والبيان ٨ / ٣٦٠، التحرير والتنوير ٢٥ / ٣٤٢، المحرر الوجيز ٥ /٧٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والمتأمل في هذه التوجيهات يجد أنّ التوجيه الأول توجيه صحيح عند علماء النحو، ولا يعلم مخالف لهذا الفهم، يقول السمين الحلبي: " في القائم مَقامَ الفاعلِ ثلاثةُ أوجهٍ، أحدُها: ضميرُ المفعولِ الثاني عادَ الضميرُ عليه لدلالةِ السِّياقِ تقديرُه: ليُجْزَى هو أي: الخيرُ قوماً، والمفعول الثاني مِنْ بابِ أُعْطى يقومُ مَقامَ الفاعلِ بلا خلافٍ " [٦٢٦].

أمّا التوجيه الثاني ففيه ضعف، ولا يجوّزه الجمهور؛ لأنّه لا يترك المفعول به، ويقام المصدر، لا سيّما مع عدم التصريح به [٦٢٧].

أمّا التوجيه الثالث فيرده الجمهور من البصريين، ويجوزه الأخفش والكوفيون [٦٢٨]وغيرهم كأبي حيّان ويقول: ونظيره: ضرب بسوط زيداً [٦٢٩]. وابن مالك في ألفيته حيث قال:

وقابلٌ مِنْ ظرفٍ أو مِنْ مَصدَر أَوْ حَرفِ جرّ بنيابةٍ حَري

ولا ينوبُ بعض هذي إن وجد في اللفظ مفعول به وقد يرد [٦٣٠].

ففي قوله " وقد يرد " إشارة إلى جواز ذلك.

واستشهد الكوفيون بقول جرير [٦٣١]:

ولو وَلدتْ قُفَيْرَةُ جروَ كلبٍ لسُبّ بذلك الجرْو الكِلابا.

فأناب الجار والمجرور" بذلك "مع وجود المفعول وهو الكلابا.

وبقول رؤبة [٦٣٢]:

---

[٦٢٦] ــ الدر المصون ٩ / ٦٤٥ ــ ٦٤٦.

[٦٢٧] ــ انظر: السابق ٩ / ٦٤٥ ــ ٦٤٦.

[٦٢٨] ــ انظر: همع الهوامع ١ / ٥٨٥.

[٦٢٩] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٨ / ٤٥.

[٦٣٠] ــ انظر: شرح ابن عقيل ٢ / ١٢١.

[٦٣١] ــ البيت منسوب لجرير انظر: خزانة الأدب ١ / ٣٢٩، اللباب في علل البناء والإعراب ١ / ١٦٠، الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب ١ / ٦، ولم ينسبه ابن جني لأحد انظر: الخصائص ١ / ٣٩٧، ولم أجده في ديوان جرير.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لم يُعْنَ بالعَلْياء إلاّ سَيِّدَا ولا شفى ذا الغيِّ إلا ذو هدى.

والشاهد في البيتين أنّه أناب الجار والمجرور{ بالعلياء } مع وجود المفعول به منصوبا { سيّدا } في الكلام [٦٣٣].

وجاءت الآية حجة داعمة لما ذهب له الكوفيون، ولا يجوز لأحدٍ أنْ يضعّف هذه القراءة أياً كان، إنْ عَلِم أنّها من القراءات المتواترة المتفق عليها.

وتفرد يعقوب بالبناء للمفعول عن غيره في ثلاثة مواضع:

الأول: في قوله تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [٦٣٤] فقرأ يعقوب يُقْدَرَ بالياء المضمومة من تحت ودال مفتوحة مبنيا للمفعول، والباقون بنون العظمة المفتوحة وكسر الدال على البناء للفاعل [٦٣٥].

الثاني: في قوله تعالى: ﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴾ [٦٣٦] فرويس بضم الياء مبنيا للمفعول في يُعْلَم، والباقون بفتحها مبنيا للفاعل [٦٣٧]. وتحتمل معنيين الأول: ليعلم الناس أنّ الرسل قد بلّغوا، والثاني: لِيُعلِمَ الله أي: من شاء أنْ يُعْلِمَه، أنّ الرسل قدْ أبلغوا رسالاته، والتوجيه الثاني أعمّ من الأول وهو المناسب للعموم الآية.

---

[٦٣٢] ــ ديوان رؤبة ١٧٣، موجود في أبيات مفردة.

[٦٣٣] ــ انظر: أوضح المسالك ٢ /١٣٤.

[٦٣٤] ــ الأنبياء ٨٧.

[٦٣٥] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٩٤.

[٦٣٦] ــ الجن ٢٨.

[٦٣٧] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٥٦٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقرأ الباقون بفتح الياء، أي: ليعلم الرسول أنّ الملائكة أنْ قد أبلغوا رسالات ربّهم، أو ليعلم الأنبياء أنّ الملائكة أنْ قد أبلغوا رسالات ربِّهم [٦٣٨].

الثالث: في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾[٦٣٩] فرويس بضم التاء الأولى والموحدة وكسر الياء التحتية المشددة في تبينت على البناء للمفعول والنائب الجن، والباقون بفتح الثلاثة على البناء للفاعل مسندا إلى الجنِّ، أيْ علمت الجنُّ بعد التباس الأمر عليهم، ويحتمل أنْ يكون منْ تبيّن بمعنى بانَ أيْ: ظهرت الجنّ [٦٤٠].

ومعنى الآية على قراءة الجمهور تحتمل عدة توجيهات أولها: أنّه على حَذْفِ مضافٍ تقديرُه: تبيَّن أمْرُ الجنِّ وظهرت حقيقتهم، أي: ظهر وبان فحُذِفَ المضافُ، وأقيم المضافُ إليه مُقامَه.

الثاني: أنَّ تبيَّن بمعنى بانَ وظَهَر أيضاً. والجنُّ فاعلٌ ولا حاجة إلى حَذْفِ مضاف، وأنْ لوْ كانُوا بدلٌ، والمعنى: ظهر الجنُّ جَهْلُهم للناس، لأنّهم كانوا يُوْهِمُون الناسَ بذلك، كقولك: بان زيدٌ جهلُه.

الثالث: أنَّ تَبَيَّن هنا متعدٍّ بمعنى أدْرك وعَلِم، وحينئذٍ يكون المرادُ بالجنِّ ضَعَفَتَهم، وبالضمير في كانوا كبارَهُمْ ومَرَدَتَهم، و " أنْ لوْ كَانُوا " مفعولٌ به، وذلك أنَّ المَرَدَةَ والرؤساءَ من الجنِّ كانوا يُوْهِمون ضعفاءَهم أنّهم يَعْلمون الغيبَ، فلمَّا خَرَّ سليمان عليه السلامَ مَيِّتاً، مكثوا بعده عاماً في العمل، تبيَّنَتِ السَّفَلَةُ من الجنِّ أنَّ الرؤساءَ منهم لو كانوا يعلمون الغيبَ كما ادَّعَوْا ما مكثوا في العذابِ المهين، أي عذاب سليمان لهم [٦٤١].

---

[٦٣٨] ــ انظر: الكشف والبيان ١٠ / ٥٧، تفسير البحر المحيط ٨ / ٣٤٩.

[٦٣٩] ــ سبأ ١٥.

[٦٤٠] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٤٥٩.

[٦٤١] ــ انظر: الدر المصون ٩ / ١٦٧ ــ ١٦٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فقراءة الجمهور تحتمل عدة معانٍ بلاغية جميلة، وهذا دليل على إعجاز القرآن. أمّا قراءة يعقوب بالبناء للمفعول، أي تبين الناس الجنّ [٦٤٢]. فيحمل على معنى واحد لا غير هو أنّ الناس عرفوا حقيقة الجن أنّهم لا يعلمون الغيب، و" أنْ " على هذه القراءة بدل، ويجوز أنْ تكون في موضع نصب بإسقاط حرف الجر أي: بأن على هذه القراءة [٦٤٣]. ومعنى تبينت أنّ المتبين هو أنْ مع ما في حيزها؛ لأنّه بدل [٦٤٤]

وحاد أبو حيان عن الصواب عندما قال: " قرأ ابن عباس، فيما ذكر ابن خالويه ويعقوب بخلاف عنه: تُبُيّنت مبنياً للمفعول، وعن ابن عباس، وابن مسعود، وأبيّ، وعلي بن الحسن، والضحاك، فقراءة هذا الموضع مخالفة لسواد المصحف، ولما روي عنهم، ذكرها المفسرون، أضربُ عن ذكرها صفحاً على عادتنا في ترك نقل الشاذ الذي يخالف السواد مخالفة كثيرة " [٦٤٥]. فمن المعروف عن أبي حيان أنّه يعظم الرواية ولا يطعن بها، فالقراءة سنة متبعة، وقارئها من القرّاء العشرة الذين أجمعت الأمة على صحة قراءته وليست شاذّة، ولها وجه في العربية.

---

[٦٤٢] ــ انظر: التحرير والتنوير ٢٢ / ١٦٤.

[٦٤٣] ــ انظر: المحرر الوجيز ٤ / ٤٧٦.

[٦٤٤] ــ انظر: تفسير أبي السعود ٧ / ١٢٦.

[٦٤٥] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٧ / ٢٥٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الخامس: نون التوكيد الخفيفة

لنون التوكيد في العربية نوعان هما: الثقيلة والخفيفة، وكلتاهما تؤدّي إلى تقوية معنى الفعل، غير أنّ الثقيلة أشدّ توكيدا من الخفيفة، وانفرد قارئنا يعقوب بالتأكيد بنون التوكيد الخفيفة عن بقية القرّاء في خمسة مواضع في الفعل المضارع، وهي قوله تعالى:﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾[٦٤٦]، وقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ ﴾[٦٤٧]، وقوله تعالى:﴿ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾[٦٤٨]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا نَذۡهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾[٦٤٩]، بتخفيف النون مع سكونها في الخمسة، والباقون بالتشديد في الكل [٦٥٠].

والمتأمل في كتب البلاغة يجد أنّ حذف الحرف أو اجتزاء الحركات الطويلة لا يكون هملا، وإنّما يكون لبعد بلاغي، وكتب البلاغة التي عنيت بالقرآن، تنبض بالوجوه البلاغية التي تبين سبب حذف الحرف وزيادته في كل موضع، وبعد النظر فيها وجدت أنّ من أسباب الحذف وتخفيف الكلمة هو التخفيف عن النفس وهذا ما ذكره الدكتور فاضل السامرّائي في قوله تعالى:

---

[٦٤٦] ــ آل عمران ١٩٦.

[٦٤٧] ــ النمل ١٨.

[٦٤٨] ــ بالروم ٦٠.

[٦٤٩] ــ الزخرف٤١.

[٦٥٠] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٢٣٤، النشر في القراءات العشر ٢ / ٢٤٦، المبسوط في القراءات العشر ١ / ١٧٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴾[٦٥١]

فالسبب في تخفيف النون من كان، هو أنّ الآية نزلت في تمثيل المشركين في المسلمين يوم أحد، فكان الأمر ثقيلا على النبي صلى الله عليه وسلم، فكانت الآيات تطييبا وتخفيفا لهذا الحدث، فلذلك خفّف الفعل إشارة إلى تخفيف الأمر وتهوينه على النفس[٦٥٢]. فتخفيف نون التوكيد من الثقيلة للخفيفة لها أغراض بلاغية منها: تخفيف وقوع الفعل، والمتأمل في الآيات السابقة التي انفرد بها يعقوب يجد أنّ سبب التخفيف هو تخفيف وقوع الفعل، فالآية في سورتي آل عمران والروم تتحدثان عن غدر الكفار واستخفافهم بالنبي واستفزازهم له، فخفف الله على نبيه الغدر والاستخفاف والاستفزاز بتخفيفه للنون في الأفعال، فغدر الكفار واستخفافهم ومكرهم خفيف عليه؛ لأنّ الله معه، وآية النمل تخاطب النملةُ النملَ مخففة عليهم ومطمئنة لهم، ومخففة عنهم أمر سليمان مع أنّ أمره عظيم، وآية الزخرف وهي: " فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ " أي إذا أخرجناك من مكة بسبب أذى قريش، " فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ، أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ " وهو الانتقام منهم في حياتك، ففي هذا تخفيف للأذية الواقعة على النبي بإخراجه من مكة إلى المدينة، وكذا الحال في قوله تعالى: " أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ " أيْ نريكّ العذاب الواقع بهم في حال حياتك، فعذابهم خفيف وسهل علينا، فلذا خفف النون.

والناظر في هذا التخفيف يجد أنّ أهل الحجاز يميلون إلى اليسر والسهولة والتخفيف، وأهل البادية يميلون إلى الشدة والجهر والتفخيم في كلامهم، ويعقوب من البصرة، والبصرة من البادية ومع ذلك جاءت قراءته بالتخفيف، فينبغي أنْ يُعْلَمَ أنّ القراءة سنة متبعة، فقد توافق لهجة قوم القارئ وقد تخالفها.

---

[٦٥١] ــ النحل ١٢٧.

[٦٥٢] ــ انظر: التعبير القرآني ٧٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث السادس: تبادل صيغ الأفعال

تتبادل صيغ الأفعال في الكلمات، ويكثر التبادل بين صيغتي أفْعَل وفَعَّل، على أنَّ أفْعَل وفعَّل يأتيان في الكلام بمعنى واحد، كقولك: أكرمت وكرّمت [٦٥٣]. وهذا التبادل ناشئ عن اختلاف اللهجات، فمن العرب من يميل إلى صيغة أفعل في كلمات دون أخرى، ومنهم من يميل إلى التضعيف في كلمات دون أخرى، ولا تنسب أيٌّ من الصيغتين لقوم معينين من العرب، وظهر هذا واضحا عند قرائنا أبي جعفر ويعقوب.

فوردت صيغة أفعل عند أبي جعفر مخالفا بذلك الجمهور في أربعة مواضع، وجاءت عند يعقوب في موضعين.

فقرأ أبو جعفر وحده: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [٦٥٤] يُحْزِنُهم بضم الياء وكسر الزاي مضارع أحزن، والباقون من حزن ثلاثيا [٦٥٥].

والقراءتان من باب ما جاء فيه فَعَل وأفْعَل بنفس المعنى، وقيل: باختلافِ معنى، فَحَزَنَه جعل فيه حُزْناً نحو: دَهَنه وكَحَله أي: جعل فيه دُهْناً وكُحْلاً، وأحزنْتُه إذا جَعَلْتُه حزيناً والحقُّ أنَّ حَزَنَه وأحْزَنَه لغتان فاشيتان لثبوتهما متواترتين، وإنْ كان أبو البقاء قال: إنَّ أحزن لغةٌ قليلةٌ، ومِنْ عجيبِ ما اتفق أن نافعاً رحمه الله يقرأ هذه المادة من أحزن إلا التي في الأنبياء كما تقدم، وأنّ شيخه أبا جعفر يزيد بن القعقاع يقرؤها من حَزَنه ثلاثياً إلّا التي في الأنبياء، وهذا من الجمع بين اللغتين، والقراءةُ سُنَّةٌ مُتَّبَعةٌ [٦٥٦].

---

[٦٥٣] ــ الحجة في القراءات السبع ١ / ٨٨، الحجة للقراء السبعة ٤ / ١٠٤.

[٦٥٤] ــ الأنبياء ١٠٣.

[٦٥٥] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٩٤، المبسوط في القراءات العشر ١ / ١٧١.

[٦٥٦] ــ انظر: الدر المصون ٣ / ٤٩٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقول أبو حيان: " لاَ يَحْزُنُهُمُ مضارع أحزن وهي لغة تميم، وحزن لغة قريش " [٦٥٧]. وفي استعمال الفعل منه لغتان، تقول: حَزَنَني يَحْزُنُني حُزْناً فأنا مَحْزونٌ، ويقولون: أَحْزَنَني فأنا مُحْزَنٌ، وهو مُحْزِنٌ [٦٥٨] فلغة أحزن لغة تميمية، والقارئ بها حجازي من المدينة، وهو مع هذا إنّما يقرأ بلغة تميم، وهذا إذا دلّ إنّما يدلّ على أنّ القراءة سنة متبعة.

وقرأ أبو جعفر {تُذْهِب} في قوله تعالى:﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[٦٥٩] بضم التاء وكسر الهاء من أذهب، وافقه ابن محيصن والشنبوذي، والباقون بفتح التاء والهاء مبنيا للفاعل من ذهب ونفسك فاعل [٦٦٠]. فقراءة العامة على فتح التاء مسنداً " لِنَفْسِك ". وقراءة أبي جعفر وقتادة والأشهب بضم التاء وكسر مسنداً لضمير المخاطب ونَفْسَك مفعول به.

قرأ أبو جعفر { يُذهِب } في قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۚ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴾[٦٦١] بضم الياء وكسر الهاء من أذْهَب، فقيل: الباء زائدة

---

[٦٥٧] ــ تفسير البحر المحيط ٦ / ٣١٧.

[٦٥٨] ــ لسان العرب / حزن.

[٦٥٩] ــ فاطر ٨.

[٦٦٠] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٤٦٣.

[٦٦١] ــ النور ٤٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مثل: تنبت بالدُّهن، وقيل: بمعنى من والمفعول محذوف تقديره يذهب النّور من الأبصار، والباقون بفتح الياء والهاء [٦٦٢].

وذهب الأخفش وأبو حاتم إلى تخطئة أبي جعفر في هذه القراءة؛ لأنَّ الباءَ[بالأبصار] تُعَاقِبُ الهمزة [أذهب]، ولا يجوز اجتماع أداتي تعدية، ويردّ عليهم أبو حيان قائلا: وليس بصواب؛ لأنّه لم يكن ليقرأ إلاّ بما روي، وقد أخذ القراءة عن سادات التابعين الآخذين عن جلة الصحابة أُبيّ وغيره، ولم ينفرد بها أبو جعفر وحده، بل قرأ شيبة كذلك[٦٦٣]. وتخريج قراءة أبي جعفر على زيادة الباء، فتكون الباءُ مزيدة، لتأكيد اللصوق أي: يُذْهِب الأبصارَ مثل قوله تعالى:﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ ﴾[٦٦٤]، أو على أن الباء بمعنى من، والمفعول محذوف تقديره يذهب النور من الأبصار، وقراءة الجمهور: " يَذْهب " بفتح التحتية وفتح الهاء تكون الباء {بالأبصار} للتعدية، أي يُذهب الأبصار، وكلا التوجيهين صواب [٦٦٥].

أمّا يعقوب فقرأ بصيغة أفعل في موضعين الأول: قوله تعالى:﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾[٦٦٦] المعذرون بضم الميم وسكون العين وكسر الذال مخففة من أعذر يعذر كأكرم يكرم، والباقون بفتح العين وتشديد الذال [٦٦٧]. وقراءة الجمهور من عذّر في الأمر، إذا قصّر فيه

---

[٦٦٢] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٤١٢.

[٦٦٣] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٦ / ٤٢٧.

[٦٦٤] ــ المائدة ٦.

[٦٦٥] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٦ / ٤٢٧، اللباب في علوم الكتاب ١٤ / ٤٧١، الجامع لأحكام القرآن ١٢ / ٢٩٠، التحرير والتنوير ١٨ / ٢٦٣.

[٦٦٦] ــ التوبة ٩٠.

[٦٦٧] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٠٥، تفسير البحر المحيط ٥ / ٨٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتوانى ولم يجدّ: وحقيقته أنّه يوهم أنّ له عُذراً فيما يفعل ولا عذر له، وقراءة يعقوب بالتخفيف هو الذي يجتهد في العذر ويحتشد فيه [٦٦٨].

الثاني: قرأ يعقوب وحده {ينجيكم} في قوله تعالى:﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[٦٦٩] بتخفيف الجيم من الفعل أنْجى، وقرأ الباقون بتشديدها من الفعل نجّى، فكلاهما من نجَّى وأنْجى، والتضعيف والهمزة كلاهما للتَّعديَةِ[٦٧٠]. وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالتشديد في الأولى والتخفيف في الثانية، فجمعوا بين التعدية بالألف والتعدية بالتضعيف كما جاء ذلك في قوله تعالى:﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ [٦٧١].

أمّا صيغة فعّل المضعّفة العين الدالة على التكثير، فقرأ أبو جعفر في موطن واحد، ويعقوب في موطنين لا ثالث لهما. فقرأ أبو جعفر {مفرّطون} في قوله تعالى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾[٦٧٢]، بكسرها مشددة من فرّط قصّر، والباقون بالفتح مع التخفيف اسم مفعول من أفرطته خلفي أي: تركته ونسيته [٦٧٣].

---

[٦٦٨] ــ انظر: الكشاف ٣/ ٨٠.

[٦٦٩] ــ الأنعام ٦٣.

[٦٧٠] ــ انظر: المبسوط في القراءات العشر ١ / ١٩٥، المحرر الوجيز ٢ / ٣٥٦، اللباب في علوم الكتاب ٨ / ٢٠٠.

[٦٧١] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٢٥٦، المحرر الوجيز ٢ / ٣٥٦.

[٦٧٢] ــ النحل ٦٢.

[٦٧٣] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٥٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقول الفراء: وقوله: ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ يقول: مَنْسيّون في النار. والعرب تقول: أفرطت منهم ناساً أي خلّفتهم ونسيتهم. وتُقرأ " مُفرِّطُونَ " كقوله تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ [٦٧٤] يقول: فيما تركت وضيَّعت. وتقرأ " وَأَنَّهُمْ مُّفْرطُونَ " بكسر الراء، كانوا مُفْرطين في سوء العمل لأنفسهم في الذنوب [٦٧٥].

ومعنى قراءة الجمهور أنّهم مخلّفون مُتْرَكون في النار منسيّون فيها، ومعناه أيضا أنّهم مبعدون في النّار، وهذا قريب من الذي قبله [٦٧٦]. أمّا قراءة أبي جعفر فهي من فرّط المضاعف أي: قصَّر وضيّع [٦٧٧].

وانفرد يعقوب عن البقية في موضعين:

الأول: {تُرْهِبُونَ} في قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ ﴾ [٦٧٨] فرويس عن يعقوب بتشديد الهاء من رهّب المضاعف، والباقون بتخفيفها من أرهب [٦٧٩]. والفعل ترهّبون معدّى بالتضعيف [٦٨٠]. والمفعول الثّاني على كلتا

---

[٦٧٤] ـ الزمر ٥٦.

[٦٧٥] ــ انظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ١٠٧ ــ ١٠٨.

[٦٧٦] ــ انظر: المحرر الوجيز ٣ / ٤٠٥، اللباب في علوم الكتاب ٧ / ٣٩.

[٦٧٧] ــ انظر: اللباب في علوم الكتاب ١٢ / ٩٦.

[٦٧٨] ــ الأنفال ٦٠.

[٦٧٩] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٢٩٩، المبسوط في القراءات العشر ١ / ٢٢٢.

[٦٨٠] ــ انظر: المحرر الوجيز ٢ / ٦٢٥، تفسير البحر المحيط ٤ / ٥٠٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القراءتين محذوف، لأنَّ الفعل قبل النَّقل بالهمزة أو بالتَّضعيف متعدٍّ لواحد، نحو: " رَهَّبْتُك " والتقدير: تُرهِّبون عدوَّ اللَّه قتالكم، أو لقاءكم [٦٨١].

الثاني:{ نورث} في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾[٦٨٢] فرويس عن يعقوب بفتح الواو وتشديد الراء من ورّث مضعفا، وافقه الحسن والمطوعي، والباقون بسكون الواو وتخفيف الراء مضارع أورث[٦٨٣]. والتوريث استعارة أي: تبقى عليه الجنة كما يَبقى على الوارث مال الموروث [٦٨٤]. وتدل هذه الصيغة غالبا على التكثير.

---

[٦٨١] ــ انظر: اللباب في علوم الكتاب ٩ / ٥٥٥.

[٦٨٢] ــ مريم ٦٣.

[٦٨٣] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٧٨.

[٦٨٤] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٦ / ١٩١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث السابع: المصادر

يلحظ الدارس في اللغة العربية أنّ الفعل الواحد قد تتعدد مصادره، وورد هذا النوع من تعـدد المصادر للفعل الواحد عند قرائنا.

فقرأ أبو جعفر {بشَق} بفتح الشين فـي قولـه تعـالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٦٨٥] ، والباقون بكسرها مصدران بمعنـى واحد المشقة، وقيل: الأول مصدر والثاني اسم [٦٨٦]. وهما لغتان للمصدر الواحد، ولا توجد نسـبة لأيّ من المصدرين لقبيلة بعينها.

يقول ابن جني: " الشَّق بفتح الشين هي بمعنى الشِّق بكسرها، وكلاهما المشقة " [٦٨٧]. وقال أبو حيان: " هما مصدران معناهما المشقة. وقيل: الشق بالفتح المصدر، وبالكسر الاسم، ويعني به: المشقة " [٦٨٨]. وقال أبو إسحاق الثعلبي: " هما لغتان مثل برَق وبرق، وحَصن وحصِن، ورَطل ورطل " [٦٨٩]. وقراءة الجمهور لها معنيان: أحدهما: الجهد والمشقة. والثاني: النصف، يعني لم تكونوا بالغيه إلاّ بشق النفس من القوة وذهاب شق منها حتّى لم تبلغوه إلاّ بنصف قوى أنفسكم وذهاب نصفها الآخر، والعرب تقول: خذ هذا الشِّقّ لشقّة الشاة، ويقال: المال بيني وبينك شَقّ

---

[٦٨٥] ــ النحل ٧.

[٦٨٦] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١/ ٣٤٩.

[٦٨٧] ــ المحتسب ٢ / ٧.

[٦٨٨] ــ تفسير: البحر المحيط ٥ / ٤٦٢.

[٦٨٩] ــ الكشف والبيان ٦ / ٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الشعرة وشِقّ الشَعَرة، وهما متقاربان [٦٩٠]. ويتبيّن لنا ممّا سبق أنّ تغير المصدر سببه تغير الحركة.

وقرأ يعقوب {تقاة} في قوله تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [٦٩١] تَقِيَّة بفتح التاء وكسر القاف وتشديد الياء مفتوحة على وزن مَطِيَّة، وكذا رسمت في كل المصاحف وافقه الحسن، والباقون تقاة كرعاة وكلاهما مصدر يقال: اتقى يتّقي اتّقاء وتَقْوى وتُقاة وتقيّة [٦٩٢].

وفي التهذيب " إلّا أنْ تتقوا منهم تقاة، وقرأ حُمَيد: تقيّة، وهو وجه إلّا أنّ الأولى أشهر في العربية " [٦٩٣].ويقول صاحب اللسان في قوله تعالى: " إلا أنْ تَتَّقوا مِنْهُمْ تُقاةً " يجوز أنْ يكون مصدراً وأنْ يكون جمعاً، والمصدر أجود، لأنّ في القراءة الأخرى إلا أن تَتَّقُوا منهم تَقِيَّةً" [٦٩٤].

وتقية على وزن مطيّة وجنيّة، وهو مصدر على وزن فعيلة، وهو قليل نحو: النميمة، وكونه من افتعل نادر [٦٩٥].

---

[٦٩٠] ــ انظر: معاني القرآن ٢ / ٩٧، الكشف والبيان ٦ / ٧.

[٦٩١] ــ آل عمران ٢٨.

[٦٩٢] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٢٢١.

[٦٩٣] ــ تهذيب اللغة / وقى.

[٦٩٤] ــ انظر: لسان العرب / وقى.

[٦٩٥] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٢ / ٤٤٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقرأ يعقوب عَدْوَا في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾[٦٩٦] بضم العين والدال وتشديد الواو في عُدُّوا وافقه الحسن، والباقون بالفتح والسكون يقال: عدا عَدْوا وعَداء وعُدْوانا [٦٩٧].

يقول الأزهري: " ومن قرأ فيبسوا الله عُدُوّاً، فهو في معنى عَدْوا أيضاً. يقال في الظلم: قد عدا فلان عَدْوا وعُدُوًّا وعُدْوانا وعَداء أي: ظلم ظلما جاوز من القدر "[٦٩٨] .ويتبين لنا ممّا سبق أنّ تغير المصدر سببه التضعيف.

أمّا حذف الحركة الطويلة فيعلم الناظر في اللغة العربية أنّ حذفها لهجة من لهجات العرب، وهي من أسباب تغير شكل المصدر في اللغة، وهذا التغير هو لغة من لغات العرب، وبه قرأ يعقوب فصاله في قوله تعالى:﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ ﴾[٦٩٩]. بفتح الفاء وسكون الصاد وحذف دون ألف[فَصْله]، كقراءة الحسن وأبي رجاء وعاصم الجحدري وغيرهم [٧٠٠].

---

[٦٩٦] ــ الأنعام ١٠٨.

[٦٩٧] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٢٧١.

[٦٩٨] ــ تهذيب اللغة / عدا، لسان العرب / عدا، معاني القرآن – النحاس ٢ / ٤٧١ ــ ٤٧٢، اللباب في علوم الكتاب ٨ / ٣٦٥، الجامع لأحكام القرآن ٧ / ٦١.

[٦٩٩] ــ الأحقاف ١٥.

[٧٠٠] ــ انظر: المبسوط في القراءات العشر ١ / ٤٠٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والفصل والفصال مصدران، كالفطم والفطام [٧٠١]. وفصْله أي: فصله عن الرضاعة بقرينة المقام [٧٠٢].وفصَل المولودَ عن الرضاع يَفْصِله فَصْلاً وفِصالاً واقتَصَله فَطَمه [٧٠٣].ومن بديع معنى الآية أنّ أقل مدة الحمل ستة أشهر؛ لأنّه لما كان مجموع مدة الحمل والرَّضَاع ثلاثونَ شَهْراً، قال تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ [٧٠٤] فإذا أسقطنا الحولين الكاملين وهي أربعة وعشرون شهراً من ثلاثين بقي مدة الحمل ستة أشهر [٧٠٥].

ويتبين لنا ممّا سبق أنّ تغير المصدر سببه حذف الحركة الطويلة، فوقوع المصدر بعدة أشكال للفعل الواحد قد يأتي في العربية، كما رصد عند قرائنا .

---

[٧٠١] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٨ / ٦١.

[٧٠٢] ــ انظر: التحرير والتنوير ٢٦ / ٣٠.

[٧٠٣] ــ انظر: لسان العرب / فصل.

[٧٠٤] ــ البقرة ٢٣٣.

[٧٠٥] اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٣٩٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثامن: المشتقات

تميل طائفة من الصرفيين إلى أنّ اللغة العربية تشتق من الأفعال أسماءً تدل على الفاعل، أو المفعول، أو المبالغة، أو الصفة المشبهة، أو الزمان والمكان، والذي يعنينا من المشتقات في هذا الفصل هو اسم الفاعل والمفعول؛ لأنّ قراءنا قد انفردوا في بعض المواطن باسم الفاعل واسم المفعول عن بقية القرّاء، فانفرد أبو جعفر في اسم الفاعل في موطنين، وانفرد يعقوب في موطن واحد. فقرأ أبو جعفر وحده: ﴿ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ ﴾ [٧٠٦] بالألف بعدها همزة كهيئة الطائر [٧٠٧]، والمراد به الجنس[٧٠٨]. وقرأ أيضا {مُفْرَطون} في قوله تعالى: ﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَ وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ ﴾[٧٠٩] بكسر الراء مشددة من فرّط قصّر، والباقون بالفتح مع التخفيف اسم مفعول من أفْرَطته خلفي أي تركته ونسيته [٧١٠]. ومعنى قراءة الجمهور: أنّهم مخلّفون متركون في النار منسيون فيها، ومعناه أيضا أنّهم مبعدون في النار، وهذا قريب من الذي قبله [٧١١]. أمّا قراءة أبي جعفر فهي من فرّط المضاعف أي: قصَّر [٧١٢].

---

[٧٠٦] ــ آل عمران ٤٩، والمائدة ١١٠.

[٧٠٧] ــ انظر: المبسوط في القراءات العشر ١/ ١٦٤، إتحاف فضلاء البشر ١ / ٢٢٤.

[٧٠٨] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٢ / ٤٨٧.

[٧٠٩] ــ النحل ٦٢.

[٧١٠] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٥٢.

[٧١١] ــ انظر: المحرر الوجيز ٣ / ٤٠٥، اللباب في علوم الكتاب ٧ / ٣٩.

[٧١٢] ــ انظر: اللباب في علوم الكتاب ١٢ / ٩٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقرأ رويس عن يعقوب ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾[٧١٣] النافثات بألف بعد النون وكسر الفاء مخففة بلا ألف بعدها جمع نافثة وهي الساحرة، وقرأها أيضا عاصم عن الجحدري، والباقون بفتح النون جمع نفّاثة، وهي مبالغة من نفث [٧١٤].قال أبو عبيدة: النفاثات هي: بنات لبيد بن أعصم اليهودي، سحرن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ [٧١٥] . والنفاثات: النساء، أو النفوس، أو الجماعات السواحر، يعقدن عقداً في خيوط وينفثنَ عليها ويرقين [٧١٦]

أمّا بخصوص المشتق الآخر وهو اسم المفعول، فلم ينفرد أحد من قرائنا الثلاثة باسم المفعول إلّا أبو جعفر في موضع واحد. فقرأ مُؤْمِناً في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[٧١٧]، بخلف عنه من روايتيه بفتح الميم الثانية اسم مفعول[مومَنا] أي: لا نؤمّنك في نفسك، وإبدال الهمزة، والباقون بكسرها اسم فاعل أي إنّما فعلت ذلك متعوذا [٧١٨].

---

[٧١٣] ــ الفلق ٤.

[٧١٤] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٦٠٨، تفسير البحر المحيط ٨ / ٥٣٣. اللباب في علوم الكتاب ٢٠، ٥٧٣.

[٧١٥] ــ انظر: اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٥٧٣.

[٧١٦] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٨ / ٥٣٣.

[٧١٧] ــ النساء ٩٤.

[٧١٨] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ /٢٤٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وسبب نزول الآية أنّ رجلا معه غنم له أسلم خفية، رأى جند المسلمين فقال: لا إلـــه إلا الله، محمد رسول الله، السلام عليكم، فتغشّاه أسَامةُ بن زيْدٍ فقَتَلَهُ واسْتاق غَنَمه، فأُخبر النبي ــ صـــلى الله عليه وسلم ــ الخبر، فقال لأسامة: كيف تصنع بلا إله إلا الله [٧١٩].

والمعنى: لا تقولوا لمن حَيّاكم بهذه التَّحِيّة إنّه إنَّما قالها تَعَوُّذاً، فتُقْدِمُوا عليه بالســيف لتأخــذوا ماله، ولكن كفّوا عنهُ، واقبلوا منه ما أظْهَرَهُ فكذلكَ كنتُمْ من قبــلُ تُخْفــون إســلامكم، فمَــنَّ اللهُ عليكم[٧٢٠].ومعنى قراءة الجمهور ليس لإيمانك حقيقة إنّما أسلمت خوفاً من القتل، وقراءة فتح الميم تكون بمعنى لا نؤمّنك في نفسك [٧٢١]. أي لا نعطيك أمَانا في نفسك، لأنّك قلت ذلــك خوفــا مــن السيف.

---

[٧١٩] ــ انظر: اللباب في علوم الكتاب ٦ / ٥٧٧.

[٧٢٠] ــ انظر: اللباب في علوم الكتاب ٦ / ٥٧٧.

[٧٢١] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٣ / ٣٤٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث التاسع: التذكير والتأنيث

يفرق النحاة بين المؤنث المجازي والمؤنث الحقيقي، فالمؤنث الحقيقي: هو ماله فرج، والمؤنث المجازي: هو ما لا فرج له، فإذا أسند الفعل إلى اسم ظاهر مجازي التأنيث جاز الوجهان:التأنيث، وترك التأنيث، فتقول: طلعت الشمس بتأنيث الفعل، وطلع الشمس بترك التأنيث[٧٢٢].

وبالتأنيث قرأ أبو جعفر في موضع واحد فقط، وكذا يعقوب في موضع آخر.

فقرأ أبو جعفر قوله تعالى:﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا ﴾[٧٢٣] تكون بالتاء على التأنيث، وقرأ الباقون بالياء على التذكير؛ لأنّ تأنيث نجوى غير حقيقي[٧٢٤]. وقراءتها بالتاء؛ لتأنيث النجوى [٧٢٥]. وهي مؤنث مجازي.

وقرأ يعقوب {تنال} في قوله تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[٧٢٦]، بالتاء من فوق على

---

[٧٢٢] ــ فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية / ٣١٣.

[٧٢٣] ــ المجادلة ٧.

[٧٢٤] ــ النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٨٥.

[٧٢٥] ــ تفسير البحر المحيط ٨ / ٢٣٣، اللباب في علوم الكتاب ١٥ /٥٣٣.

[٧٢٦] ــ الحج ٣٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التأنيث فيهما اعتبارا باللفظ، ورويت عن الزهري والأعرج وغيرهما، والباقون بالياء من تحت فيهما على التذكير؛ لأنّ التأنيث مجازي [٧٢٧].

وهناك سبب آخر لعدم تأنيث الفعل وهو الفصل بين الفعل والفاعل.

[٧٢٧] ــ إتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٩٩، المبسوط في القراءات العشر ١ / ٣٠٧، معالم التنزيل ٥ / ٣٨٨، اللباب في علوم الكتــاب ١٤ / ٩٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث العاشر: الجموع

ينقسم الجمع في العربية إلى جمع التصحيح، وجمع التكسير، وحديثنا في هذا المبحث عن جمع التكسير، والسبب في ذلك أنّ قراءنا أبا جعفر ويعقوب قد انفرد كل واحد منهم بـــبعض المـــواطن عن بقية العشرة، وقد جاء مبحثنا في ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: جمع القلة.

المطلب الثاني: جمع الكثرة.

المطلب الثالث: جمع الجمع.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الأول: جمع القلة

قرأ يعقوب " إخوتكم " بجمع القلة على وزن فِعْلَة في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[٧٢٨]، بكسر همزة أخويكم وسكون الخاء، وتاء مثناة من فوق مكسورة ، والباقون بفتح الهمزة والخاء وياء ساكنة بعد الواو تثنية أخ، وخصّ الاثنين بالذكر؛ لأنّهما أقلّ من يقع بينهما الشقاق [٧٢٩].

ويقول الفراء: " لم يقل: بين إخوتكم، ولا إخوانكم، ولو قيل ذلك كان صوابا [٧٣٠].

أمّا أثر ذلك على المعنى فقراءة الجمهور بين أخويكم بلفظ تثنية الأخ، أي بين الطائفة والأخرى مراعاة لجريان الحديث على اقتتال طائفتين. فقراءة الجمهور بين أخويكم بلفظ تثنية الأخ على تشبيه كل طائفة بأخ. أمّا قراءة يعقوب فأصلحوا بين إخوَتِكم بتاء فوقية بعد الواو على أنّه جمع أخ، باعتبار كل فرد من الطائفتين كالأخ [٧٣١].

---

[٧٢٨] ــ الحجرات ١٠.

[٧٢٩] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٥١٢.

[٧٣٠] ــ انظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٧١.

[٧٣١] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٨ /١١١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثاني: جمع الكثرة

لجموع الكثرة أوزان كثيرة ليس ثمّة سبب ومتسع للحديث عنها، إلّا أنّ قارئنا أبا جعفر قد انفرد عن البقية في جمع كلمة الريح في جميع المواضع في القرآن الكريم.

فقرأ أبو جعفر بجمع الريح في جميع مواضع القرآن [٧٣٢]، غير أنّه انفرد في خمسة مواضع [٧٣٣]، أوّلها في قوله تعالى: ﴿ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾ [٧٣٤].

وقرأ أبو جعفر بالجمع في خمسة عشر موضعا؛ لاختلاف أنواعها جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا وصبا [٧٣٥]. يقول أبو حيان في سورة ص: " قرأ أبو جعفر الرياح بالجمع، وهو أعمّ لعظم ملك سليمان، وإنْ كان المفرد بمعنى الجمع لكونه اسم جنس " [٧٣٦] . وسياق الآيات في الأنبياء وسبأ كسياق سورة صاد.

---

[٧٣٢] ــ الشمعة ٣٧٣.

[٧٣٣] ــ الإسراء " فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ " ٦٩، الأنبياء " وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً " ٨١، سبأ " وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ " ١٢، ص " فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ " ٣٦، الحج " أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ " ٣١ بخلف عنه.

[٧٣٤] ــ الإسراء ٦٩.

[٧٣٥] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ١٩٦.

[٧٣٦] ــ تفسير البحر المحيط ٧ / ٣٨٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثالث: جمع الجمع

يجمع الجمع فيقال في كل أفْعُل وأفْعِلة: أفاعِل، وفي كل أفْعال: أفاعيل [٧٣٧]، ويرى سيبويه أنّ جمع الجمع مقيس في جموع القلة دون الكثرة، حيث قال: هذا باب جمع الجمع، أمّا أبنية أدنى العدد فتكسر منها أفعلة وأفعلٌ على أفاعل، لأنّ أفْعِلاً بزنة أفْعُل، وأفعلة بزنة أفعلة، كما أنّ أفعالاً بزنة إفعال، وذلك نحو: أيدٍ وأيادٍ وأوطبٍ وأواطب، وأسقيةٌ وأساقٍ [٧٣٨]، وأمّا ما كان أفعالاً فإنه يكسر على أفاعيل؛ لأنّ أفعالاً بمنزلة إفعالٍ، وذلك نحو أنعامٍ وأناعيم وأقوالٍ وأقاويل، ثم يتابع كلامه قائلا: اعلم أنّه ليس كل جمع يجمع، كما أنّه ليس كل مصدر يجمع [٧٣٩]. فمذهب الأكثرين أنّ جمع الجمع منقاس في جمع القلة، واختار ابن عصفور عدم جمعه في قلة أو كثرة [٧٤٠].

وبجمع الجمع قرأ أبو جعفر قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [٧٤١] " أسارى " بالألف وضم الهمزة وفتح السين على وزن فُعالى [٧٤٢].

وقال أبو عمرو بن العلاء: الأسرى: من في اليد، والأسارى: من في الوثاق [٧٤٣].

---

[٧٣٧] ــ انظر: المفصل في صنعة الإعراب ١ / ٢٤٤.

[٧٣٨] ــ انظر: اللسان / وطب، وهو سِقاءُ اللبنِ من جلد الجَذَع.

[٧٣٩] ــ انظر: الكتاب ٣ / ٦١٨ ــ ٦١٩.

[٧٤٠] ــ انظر: همع الهوامع ٣ / ٣٧٣.

[٧٤١] ــ الأنفال ٦٧.

[٧٤٢] ــ انظر: إتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٠٠، المبسوط في القراءات العشر ١ / ٢٢٣.

[٧٤٣] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ١ / ٤٤٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويقول سيبويه: " وقالوا: أسارى شبهوه بقولهم كُسالى، وقالوا: كَسْلى، فشبهوه بأسْرى "[٧٤٤]. يقول الفراء: " وقد قرئت أُسارى، وكلّ صواب "[٧٤٥]. ويقول الزجاج: " يجوز " أُسارى " ولا أعلم أحدا قرأ بها، وأصل الجمع فُعالى "[٧٤٦]. وهذا حد علم الزجاج، فقرأ بها أبو جعفر والمفضل عن عاصم[٧٤٧]. يقول ابن فارس: " وأُسارى في جمع أسير، ليس على بابه، وبابه أسْرى "[٧٤٨]. ويقول ابن منظور: من قرأ أسارى وأسارى فهو جمع الجمع، يقال: أسير وأسْرَى ثم أسارى جمع الجمع[٧٤٩].

وفي توجيه هذه الآية: أربعة أوجه:

أحدُها: أنه جُمِعَ جَمْعَ كَسْلان لِمَا جَمَعَهما مِنْ عدمِ النشاطِ والتصرُّف، فقالوا: أسير وأسارى، ككَسْلان وكُسَالى، وسَكْران وسُكارى.

الثاني: أن أُسارى جمعُ أسير، وقد وَجَدْنا فَعِيلاً يُجْمع على فُعَالى قالوا: شيخٌ قديم وشيوخٌ قُدامى، وفيه نظرٌ فإن هذا شاذٌّ لا يُقاس عليه.

الثالث: أنه جَمْعُ أسير أيضاً، وإنما ضَمُّوا الهمزةَ من أُسارى وكان أصلُها الفتح كنديم ونَدامى، كما ضُمَّتِ الكافُ والسينُ من كُسَالى وسُكارى، وكان الأصلُ فيهما الفتحَ نحو: عَطْشَان وعَطاشى.

الرابع: أنّه جَمْعُ أسْرى الذي هو جمعُ أسير فيكونُ جَمْعَ الجمع[٧٥٠].

---

[٧٤٤] ــ الكتاب ٣ / ٦٥٠.

[٧٤٥] ــ معاني القرآن للفراء ١ / ٤١٨.

[٧٤٦] ــ معاني القرآن وإعرابه ١ / ١٦٦.

[٧٤٧] ــ انظر: تفسير البحر المحيط ٤ / ٥١٤.

[٧٤٨] ــ الحجة للقراء السبعة ٤ / ١٦٥.

[٧٤٩] ــ انظر: اللسان / أسر.

[٧٥٠] ــ انظر: الدر المصون ١ / ٤٨٠ ــ ٤٨١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والمتأمل في هذه التوجيهات يلمس جمال التوجيه الأول وهو إلحاقه بكَسْلان وكُسَالى، وسَكْران وسُكارى؛ بسبب عدم النشاطِ والتصرُّف.

والتوجيه الثاني قليل وقوعه، وادّعاء الشذوذ فيه ليس بصواب ما دام موجودا في العربية، وقد يقاس عليه مع قلته وندرته، وهذه طريقة الكوفيين في القياس على القليل.

أمّا الثالث، فإنّ ادعاء أنّ أصلها الفتح وضمت كنديم ونَدامى، ثم ضُمت كما ضمت الكافُ والسينُ من كُسَالى وسُكارى، فهذا قول لا دليل عليه وهو متكلف، ولا يخفى تكلفه على الناظر فيه.

أمّا الرابع، فهو الراجح؛ لكثرة الأمثلة التي جاءت على وزن فعلى فعالى، فلذا يلحق بها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الخاتمة:

الحمد لله حمد الشاكرين، حمدا يكافئ نعمه، ويزيل نقمه، ويستنزل رضاه، فله الحمد حتى يرضى، وله الحمد إذا رضي، وله الحمد بعد الرضا، والصلاة والسلام على النور المبين، الهادي لصراط الله القويم.

وبعد. فإنّ من أسباب اكتمال هذا العمل ــ الذي أسأل الله أن يجعله في ميزاني، وفي ميزان من كان عونا لي، يوم لا ينفع مال ولا بنون ــ ذكر أهمّ النتائج التي توصلتْ إليها هذه الدراسة، وهي:

١ ــ بيان أنّ القراءة لا تأتي بلغة قوم القارئ، وإنّما هي سنة متبعة، فقد توافقها تارة، وتخالفها تارة.

٢ ــ لم يتفق أبو جعفر ويعقوب منفردين عن بقية القراء سوى في موضعين أولهما: كسر الهمزة في إنّ في قوله تعالى: { أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ } [٧٥١] على تقدير إنّ جواب لو لقلت: إنّ القوة لله جميعا. والثاني: { إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن } [٧٥٢] فقرأ أبو جعفر بإثبات الياء في يردن مفتوحة في الوصل ساكنة في الوقف، كوقف يعقوب عليها.

٣ ــ بيان حقيقة الهمزة المسهلة، والتي ينبغي أنْ تسجل بالآلات الصوتية الحديثة من أفواه القرّاء الكبار؛ ليقف طلاب العلم على حقيقتها، وما إبدال الهمزة إلا إسقاط لها والتعويض بحركة قصيرة مجانسة لما قبلها فتحولت بذلك من حركة قصيرة إلى طويلة، أمّا نقل الهمزة، فهو حذفها، ومن ثمَّ أعيد ترتيب المقاطع الصوتية.

٤ ــ وُجِدَتْ انفرادات لأبي جعفر ويعقوب، جاءت ظاهرة عامّة في جميع المواطن في القرآن الكريم، منها: تسهيل الهمزة { من حذف وإبدال } عند أبي جعفر، ومنها: كلمة الرياح في قراءة أبي جعفر بالجمع في جميع المواطن ورودها في القرآن، وكذا الحال عند يعقوب فقد قرأ تَرْجِعون

---

[٧٥١] ــ البقرة ١٦٥.

[٧٥٢] ــ يس ٢٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبابه بالفعل اللازم ففتح حرف المُضارَعة وكسر الجيم من رجوع الآخرة، وأثبت جميع رؤوس الآي، وهي ست وثمانون ياء.

٥ ــ عدم تعليق المفسرين على الظواهر الصوتية البحتة، مثل: الإشمام، والسكت على الحروف المقطعة في بداية السور، وإخفاء النون عند الغين والخاء؛ ذلك لاهتمامهم بالقضايا النحوية والصرفية والصوتية المتعلقة بهما.

٦ ــ التعرف على حقيقة صوتي الغين والخاء بأنهما قريبان من حروف الإخفاء، ولذا أخفيا عند أبي جعفر، وقربهما من حروف الإظهار، فلذا أظهرا عند الجمهور.

٧ــ بيان السبب في لحوق هاء السكت في كلمات قرآنية عند جمهور القراء.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فهرست المصادر والمراجع:

١ ــ أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل ت٢٤١ هــ ،(١٩٩٩م) المحقق: شعيب الأرنؤوط، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة.

٢ــ الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد ت٣٧٠ هــ (١٩٦٤) تهذيب اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون ، ط١ ، دار القومية العربية للطباعة، القاهرة .

٣ــ الأشموني، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد ت ٦٧٢هــ ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، حققه الدكتور عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث.

٤ــ الأعشى، ميمون بن قيس بن جندل(١٩٢٧ م) الصبح المنير في شعر أبي بصير، مع شرح أبي العباس ثعلب ت ٢٩١ هــ ، مطبعة آذلف هلزهوستن.

٥ــ امرئ القيس، (٢٠٠٤ م)، ديوان امرئ القيس، اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي، ط٢ ، دار المعرفة ــ بيروت،

٦ــ الأنباري، عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد أبو البركات ت ٥٧٧ هــ (١٩٩٥م) أسرار العربية، تحقيق: د.فخر صالح قدارة، ط١ ، دار الجيل، بيروت.

. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، دار الفكر ، دمشق.

٧ــ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود ت ٥١٦ هــ (١٩٩٧ م) معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، ط٤ ، دار طيبة للنشر والتوزيع.

٨ــ تاج الدين، أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على بن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ ويقال: نجم الدين ت٧٤١هــ، (٢٠٠٤ م) الكنز في القراءات العشر، المحقق: د. خالد المشهداني، ط ١ ، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة.

٩ــ أبو تمّام حبيب بن أوس الطائي ت ٢٣١ هــ ، ديوان الحماسة.

١٠ــ ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ت ٢٩١ هــ ، مجالس ثعلب ، شرح وتحقيق عبد السلام هارون، ط٥ ، دار المعارف.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١١ــ الثعلبي النيسابوري، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم ت ٤٢٧ هـ (٢٠٠٢ م) ، الكشف والبيان، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٢ــ الجرجاني، علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف ت ٨١٦ هـ ، التعريفات، دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد .

١٣ــ الجرمي، إبراهيم محمد، (٢٠٠١ م)، معجم علوم القرآن، ط ١ ، دار القلم – دمشق.

١٤ــ جرير، ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: الدكتور نعمان محمد أمين طه، ط٢ ، دار المعارف.

١٥ــ ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف ت ٨٣٣ هـ (٢٠٠٠ م)، تحبير التيسير في القراءات العشر ، تحقيق: د.أحمد محمد مفلح القضاة، ط١ ، دار الفرقان ، الأردن.

. غاية النهاية في طبقات القراء ، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

. النشر في القراءات العشر، راجعه علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

١٦ــ الجندي، أحمد علم الدين، (١٩٨٣م)، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب.

١٧ــ ابن جني ، أبو الفتح عثمان ت ٣٩٢ هـ ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب ، بيروت.

. سر صناعة الإعراب،(١٩٨٥م) تحقيق: د.حسن هنداوي، ط١ ، دار القلم – دمشق.

. اللمع في العربية (١٩٧٢م)، تحقيق : فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت.

. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها،(١٩٦٦ م)، تحقيق: علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط ٢ .

١٨ــ ابن حبان، محمد بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ت ٣٥٤ هـ ،(١٩٧٥م) الثقات ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ط ١ ، دار الفكر .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٩ــ ابن حجة الحموي، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري ت ٨٣هــ ، (١٩٨٧م)، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شعيتو، ط١ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت.

٢٠ــ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل الشافعي ت٨٥٢ هــ ، (١٩٨٦م) لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، ط١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت.

٢١ــ الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد ت ١٩٣٢م ،(١٩٩٩م)، شذا العرف في فن الصرف، حققه وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد، وسعد حسن محمد علي، ط١ ، مكتبة الصفا ــ القاهرة.

٢٢ــ أبو حيّان الأندلسي، لمحمد بن يوسف ت ٧٤٥ هــ ،(٢٠٠١ م) ، تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق، د. زكريا عبد المجيد النوقي، د.أحمد النجولي الجمل، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان.

٢٣ــ ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد ت ٣٧٠ هــ ، (١٩٤١ م) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، دار الكتب المصرية ــ القاهرة.

. الحجة في القراءات السبع، (١٤٠١ هــ) ، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، ط٤ ، دار الشروق ، بيروت. ٢٤

٢٤ــ الخليل بن أحمد الفراهيدي ت١٧٠ هــ ، العين ، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٥ــ الحمد، علي توفيق ويوسف جميل الزعبي، (١٩٩٣ م)، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، ط ٢ ، دار الأمل ، إربد ، الأردن.

٢٦ــ الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني ت ١١١٧ هــ ، (١٩٩٨ م)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ويسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، تحقيق: أنس مهرة، ط١، دار الكتب العلمية – لبنان.

٢٧ــ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله ت ٧٤٨ هــ ، (١٤٠٤ هــ) معرفة القرّاء الكبار على الطبقات، تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس، ط١ ،مؤسسة الرسالة – بيروت.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٨ــ رؤبة بن العجاج، مجموع أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، اعتنى به وليم بن الورد، دار ابن قتيبة ــ الكويت.

٢٩ــ الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل ت ٣١١هــ ، (١٩٨٨ م) معاني القــرآن وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت.

٣٠ــ الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي أبو القاسم ٣٣٧ هــ ، (١٩٨٥م)، اللامات، المحقق: مازن المبارك، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق.

٣١ــ الزرقاني، محمد عبد العظيم ت ١٣٦٧هــ ، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط٣ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣٢ــ الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ت ٧٩٤هــ ،(١٩٥٧ م) البرهان في علوم القرآن ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية .

٣٣ــ الزمخشري، لأبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي ت ٥٣٨ هــ، (١٩٩٨) ،الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه الدكتور فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، ط١ ــ مطبعة العبيكان – الرياض.

. المفصل في صنعة الإعراب،(١٩٩٣م)، المحقق: د. علي بو ملحم، ط١ ، مكتبــة الهــلال ، بيروت.

٣٤ــ الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد ت ٤٨٦ هــ ، (١٩٩٣م)، شرح المعلقات الســبع ، لجنة التحقيق في الدار العالمية للتحقيق.

٣٥ــ السامرائي، الدكتور فاضل صالح التعبير القرآني،(٢٠٠٦ م)، ط٤ ، دار عمار ــ عمّان.

٣٦ــ ابن السكّيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ت ٢٤٤ هــ ، (١٩٤٩م) ، إصــلاح المنطــق، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة.

٣٧ــ السمين الحلبي، أحمد بن يوسف المعروف ت٧٥٦هــ، الدر المصون فــي علــم الكتــاب المكنون، تحقيق محمد بن أحمد الخراط، دار القلم ــ دمشق.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣٨ــ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠ هــ ، (١٩٨٨م)، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط٣ ، مكتبة الخانجي ــ القاهرة.

٣٩ــ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١ هــ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط١ ، المكتبة التوفيقية ــ مصر.

٤٠ــ شاهين، الدكتور عبد الصبور، (١٩٨٧ م) أثر القراءات القرآنية في الأصوات والنحو العربي، ط١ ، مكتبة الخانجي ــ القاهرة.

٤١ــ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي القاهرة.

٤٢ــ المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي (١٩٨٠)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٣ــ الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني ت ١٣٩٣هـ،(١٤٢٦هـ) العَذْبُ النَّميرُ من مجالس الشنْقيطيِّ في التفسير المحقق: خالد بن عثمان السبت، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، ط٢ ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ــ مكة المكرمة.

٤٤ــ الصبان، حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ت ١٢٠٦ هــ ، مع شرح الشواهد للعيني، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الوقفية.

٤٥ــ ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي ت ٨٨٠هـ،(١٩٩٨ م)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ط ١ ، دار الكتب العلمية – بيروت.

٤٦ــ ابن عاشور، محمد الطاهر ت ١٣٩٣ هــ ، (١٩٩٧ م)، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس.

٤٧ــ عبابنة، يحيى، (٢٠٠٠م) ، دراسات في فقه اللغة وفنولوجيا العربية، ط ١ ، دار الشروق، عمان.

٤٨ــ عبد الحميد، محمد محيي الدين ت ١٩٧٣ هــ ، (٢٠٠٤ م) التحفة السَّنية بشرح المقدمة الأجروميّة، المكتبة العصريّة ، بيروت.

٤٩ــ عبده الراجحي، (١٩٩٩م) التطبيق الصرفي ، ط ١ ، مكتبة المعارف ، الرياض.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٥٠ــ أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمى ت ٢١٠ هـــ ، مجاز القرآن، تحقيق: محمد أمين، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٥١ــ ابن عجيبة الحسني ، لأحمد بن محمد بن المهدي الإدريسي الشاذلي الفاسي أبي العبـــاس ت ١٢٢٤ هـــ ، (٢٠٠٢ م)، البحر المديد، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

٥٢ــ عدلان، علي الموصلي النحوي، (١٩٨٥م)، الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعـــراب، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٥٣ــ ابن عدي، عبد الله بن عبد الله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، ت ٣٦٥ هـــــ، (١٩٨٨م)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق يحيى مختار غزاوي، دار الفكر ، بيروت .

٥٤ــ ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب ت ٥٤٢ هـــــ ، (١٩٩٣م)، المحـــرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١ ، دار الكتب العلمية، لبنان.

٥٥ــ ابن عقيل، ، بهاء الدين عبد الله العقيلي المصري الهمذاني ت ٧٦٩ هـــ ، (١٩٨٥م) شرح ابن عقيل تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٢ ، دار الفكر ، دمشق .

٥٦ــ العكبري، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله ت ٦١٦ هـــــ ،(١٩٩٥م) اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: غازي مختار طليمات وعبـــد الإلـــه نبهـــان، ط١ ، دار الفكر، دمشق.

٥٧ــ عمر، أحمد مختار وعبد العال سالم مكرم ، (١٩٨٨م)، معجم القراءات القرآنيـــة، ط ٢ ، مطبوعات جامعة الكويت .

٥٨ــ عمر، أحمد مختار،(١٩٩٧ م) ، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب ، القاهرة .

٥٩ــ عمر بن أبي ربيعة، (١٩٣٤ م) ديوان عمر بن أبي ربيعة، صححه بشير يمـــوت، ط ١ ، المكتبة الأهلية ــ بيروت.

٦٠ــ العنزي، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجـــديع، (٢٠٠١ م) المقـــدمات الأساسية في علوم القرآن، ط ١ ، مركز البحوث الإسلامية ليدز ، بريطانيا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٦١ــ ابن فارس، للإمام أبي الحسين أحمد بن فارس ت ٣٩٥ هـ ،(٢٠٠٧ م) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ، علق عليه أحمد حسن بسج، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٦٢ــ الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي، ت ٦٠٦ هـ ، دار إحياء التراث العربي.

٦٣ــ الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد ت ٢٠٧ هـ ، معاني القرآن، عالم الكتب.

٦٤ــ أبو القاسم الهُذلي، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده اليشكري المغربي ت ٤٦٥ هـ، (٢٠٠٧ م)، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، المحقق: جمال ابن السيد بن رفاعي الشايب،ط١ ، مؤسسة سما للتوزيع والنشر.

٦٥ــ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين ت ٦٧١ هـ ، (٢٠٠٣ م)، الجامع لأحكام القرآن، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض.

٦٦ــ القلاوي الشنقيطي، محمد بن أبَّ، (٢٠١٠ م)، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، المؤلف {مؤلف الشرح}: أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، ط١ ، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة.

٦٧ــ ماريو باي، (١٩٧٣م) أسس علم اللغة، ترجمة: د. أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس كلية التربية ــ ليبيا .

٦٨ــ المبرد أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥ هـ ، (١٩٩٤ م) المقتضب ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط ٣ ، دار إحياء التراث ــ القاهرة.

٦٩ــ المزي، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج ت ٧٤٢ هـ ،(١٩٨٠م) تهذيب الكمال تحقيق : د. بشار عواد معروف ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.

٧٠ــ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري ت ٧١١ هـ ، (٢٠٠٢م) لسان العرب ،ط ١ ، دار صادر ــ بيروت.

٧١ــ ابن مِهْران النيسابوري، أحمد بن الحسين أبي بكر ت٣٨١هـ، (١٩٨١ م) المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية ، دمشق.

٧٢ــ الناشري، عثمان بن عمر ت ٨٤٨ هـ، الشمعة في انفراد الثلاثة عن السبعة، تحقيق إياد السامرائي ويعقوب السامرائي، دار صدام للمخطوطات.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٧٣ــ النّحّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ت ٣٣٨ هــ ، (١٩٨٨م)، إعراب القــرآن، تحقيق د.زهير غازي زاهد، عالم الكتب ــ بيروت.

٧٤ــ نصر، عطية قابل، غاية المريد في علم التجويد ، القاهرة، الطبعة السابعة مزيدة ومنقحة.

٧٥ــ النيرباني، عبد البديع،(٢٠٠٦ م)، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقــراءات، ط١ ، دار الغوثاني، دمشق.

٧٦ــ ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بــن عبــد الله ت ٧٦هــ ، (١٩٧٩م) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ط٥ ، دار الجيل ، بيروت.

. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٢٠٠٦ م)، ومعه عدة السالك إلى تحقيق أوضح المســالك، المكتبة العصرية ، بيروت.

. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، (٢٠٠٥م)، تقيق مازن المبارك، ومحمد علي الحمــد، ط١ ، دار الفكر، بيروت.

٧٧ــ ابن هرمة القرشي، ديوان إبراهيم بن هرمة القرشي، تحقيق: محمد نقّاع وحسين عطــوان، مكتبة مروان العطيّة.

٧٨ــ الوراق ، أبو الحسن محمد بن عبد الله، (١٩٩٩ م)، علل النحو ، تحقيق: محمــود جاســم محمد الدرويش، ط١ ، مكتبة الرشد ، الرياض.

٧٩ــ أبو يعلى، أبو الحسين بن محمد بن محمد ت ٥٢٦هــ، طبقات الحنابلة، المحقــق: محمــد حامد الفقي، دار المعرفة ، بيروت.

٨٠ــ ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي النحوي ت ٦٤٣ هــ، شرح المفصل راجعه مشيخة الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية ــ مصر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

البحوث والرسائل الجامعية:

١ــ بدران، حمدي عبد الفتاح السيد ، (١٩٩٩م)، النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري، { رسالة ماجستير }، إشراف الدكتور محمد حسن حسن جبل، كلية اللغة العربية ، المنصورة

٢ــ عبيدات، محمود مبارك عبد الله ، (١٩٩٩ م)، توجيهات ابن خالويه الصوتية في القراءات القرآنية في كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن ، { رسالة ماجستير }، بإشراف الدكتور علي الحمد، جامعة اليرموك.

٣ ــ القادوسي، الدكتور عبد الرازق بن حمودة،(٢٠١٠ م)، أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا ، رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة حلوان.

٤ ــ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بحوث ودراسات في اللهجات العربية.

٥ــ مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، (٢٠٠٢ م)، الموسوعة القرآنية المتخصصة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، مصر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية